تصحيح فهرست كتاب الاربعين

الخاتمة

فهرست تصحیح اغالیط کتاب الأربعین

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٦	١	الهداية	لهداية	١٤	٤	مطنها	مطمئناً
٦	٨	البادی	البلادی	١٦	٩	التی	الذی
٦	١٣	روایتہ	روایة	١٧	٤	الغوی	القوی
٧	١	جمیع	جمع	١٧	١١	لاینتفع	لانتفع
٨	٣	الاشتقاق	الاشفاق	١٧	١٢	اماعملت	اماعلمت
				١٨	١	الموضعہ	الموظفة
٨	٧	والظاهر	وظاهر	١٨	١٩	فی مقابل	فی مقام
٨	١٧	التفضلية	التفصلية	١٩	١	بعد الاستحقا	بعدم الاستحقاق
٩	١٨	مراتا	مرأتا	١٩	٤	اقبال	اقبال الیہ تعالیٰ
٩	١٨	ومكبا	ومكسبا	١٩	٤	نری	نری
١٠	٢	وحدانتا	وجداننا	١٩	٤	فی امرواه	فی اوامره
١٠	٤	كسوابها	كسوتها	١٩	٥	عزه	اعزه
١٠	٤	بعض بعض	بيض بعض	٢٠	١٠	ان فوا	ان تشرفوا
١١	٣	خطال	خطاك	٢٠	١١	بافتقاهم	بافتقائهم
١١	٤	احقر	احفر	٢١	٦	القائل	القائل
١١	١٨	العموم	لعموم	٢١	٦	فایز	مایز
١٢	٣	يشتمله	يشمله	٢١	٨	فی اللون	فی اللوز
١٢	١١	الاالله	الاالله	٢١	١١	يتمع	يتسع
١٢	١٦	بعمله	بعلمه	٢٢	٢	جده	حده
١٣	١٢	المحلی	الحلی	٢٢	١٦	محص	محض
١٥	١٢	القصاة	العصاة	٢٣	٨	ولحال	والحال
١٦	٢	فحاله	فحاله	٢٣	١٣	حتی	حیی

صحیفه	سطر	غلط	صحیح	صحیفه	سطر	غلط	صحیح
٢٣	١٦	لمرتره	لمرنزه	٣٤	٥	صفنر	صفنی
٢٣	١٨	اوبشر اوبشر	اوبشر اوبشر	٣٤	١٤	متواتر	متواتراً
٢٤	٧	الموضعة	الموظفة	٣٥	١	تعضیه	بعضه
٢٤	١١	الموضعة	الموظفة	٣٥	٤	ساقیها	ساقها
٢٤	١٢	واحتیانها	وحیثانها	٣٥	٥	مغتولا	مفتولا
٢٤	١٥	ساعة	ساحة	٣٥	٥	بمرابث	بمائات
٢٥	٢	النسیمة	النسمة	٣٥	٧	تنفلع	تنقلع
٢٦	١١	اللحم	اللحوم كالابل	٣٥	٨	فشر	قشر
٢٧	١٤	العبد	العبید	٣٦	١٩	والضرار	والفرار
٢٧	١٤	وان كان	وان كانت	٣٧	٢	وسول	رسول
٢٧	١٦	لم یكشف	لم یكنف	٣٧	٣	الابنینة	الاثنینیة
٢٨	٦	كونه	كون	٣٨	٣	اكثر ورود	لكثرة ورود
٢٨	١٥	الله	لله	٣٩	١٠	قیل	قبل
٢٩	٤	یقنضیه	یقتضیه	٣٩	١١	لم تكره	لم تكن
٢٩	٨	لله	الله	٤٠	٥	المزمزمن ربعة	المزمنة من ربقه
٣٠	٢	وخسفائه	وخفائه	٤٠	٦	فصاحة	فصاحته
٣٠	٥	ومحزونات	ومخزونات	٤٠	٧	المغیباة	المغیبات
٣٠	١٠	اول	ادل	٤٠	١٠	صفر	سفر
٣١	٢	الاتحیر	الاتخیر	٤١	٥	اللحم	اللسم
٣١	٧	حمد یا	صمدیا	٤٢	١	مطلومین	مظلومین
٣١	٩	ولامحسوس	ولامجسوس	٤٢	٥	الام	الامام
٣٢	١	معایرله	مغایرلر				
٣٢	١٧	تشبثو	تشبثوا				

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٤٣	٨	ابی	ابیّ	٥٥	٩	الی سلافی	الی اسلافی
٤٣	١٤	وتستحسنها	واستحسنها	٥٥	١٣	واعلموا	علموا
٤٣	١٥	وامافیها	وامالیها	٥٥	١٧	بل الزوم	بل الزم
٤٣	١٦	نے	فی	٥٧	٤	والیشیع	والتشییع
٤٤	٣	الذی	من	٥٧	٥	وانشاء	وافشاء
٤٥	٤	یوفقها	یوقعها	٥٧	١٠	باوافهم	باوامرهم
٤٥	٩	امنه	امته	٥٧	١٦	وارایتز	ورأیتم
٤٥	١٠	تعینهم	تعیینهم	٥٨	١٠	بالخیر	بالخبر
٤٥	١١	الناصیة	الناصة	٦٠	٤	بحرئ	یجرئنا
٤٥	١٤	ووقع	ودفع	٦٠	٧	وتوبت	وترتب
٤٦	٩	فاتضی	ماقضی	٦٠	٨	ویقرءها	ویقرّبها
٤٦	١٠	سئلنی عابدالله	سلنی عابدالله	٦٠	١٤	وخیر	وخبر
٤٧	١٨	بما امروبه	بما امروابه	٦١	٤	الابد	لابدّ
٤٨	٨	والکن	ولیکن	٦١	٧	فندفع	فمندفع
٤٨	١٦	لاخبرتها	لاخبرتهما	٦١	١١	خصوص فی الفتنة	خصوصاً مع الفتنة
٤٨	١٦	ولاندانها	ولاندانهما	٦١	١٢	فاخا منقطعا	فانهما منقطعان
٥٠	٧	استارهم	استادهم	٦٣	١	فغبه	ففیه
٥٠	١١	وتیتهم ابن	وتیبهم	٦٣	٧	وظاهر	وتظاهر
٥٠	١٥	تلمیذ	تلامیذ	٦٤	٦	یقدر	یعتذر
٥١	١	وتصیمونها	ویضمونها	٦٥	٦	وکل	وکذلک
٥٣	١١	رحمة الله	رحمه الله	٦٦	١	قبك	قبلك
٥٤	٢	قران	من انّ	٦٦	١٧	والمیسم	والمیسم
٥٤	١٧	وجود	وجوده	٦٧	٣	کل لك	کل ذلك

صفحه ٥٠ سطر ٢ غلط واهلها صحيح [illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦٧	٧	وسع فيها الناس	وسع فيها للناس	٧٩	١٦	الاستماع	لاستماع
٦٨	٣	وذال	وذالك	٨٠	٥	احدها	احدهن
٦٨	٧	بدان	والابدان	٨٠	١٤	باربعائة	باربعمائة
٧٠	٥	والسلمعة	والسامعة	٨٠	١٤	استوسق	استوثق
٧٠	٦	فاضها	فانها	٨١	١٧	الم	الم
٧٠	١٢	وضيفة	وظيفة	٨١	١٩	ومراتة	ومرآتة
٧١	٤	النفس،	التنفس	٨٢	١	بوضايف	بوظايف
٧٢	٢	بعض وانسلط	تسلط بعض	٨٢	٤	لا فسه من الله	لما فيه من لله
٧٢	٢	فى مكانها	فى مكانهما	٨٢	٢١		
٧٢	٣	فاسد	فافسد	٨٣	٣	فتخصبص	فتخصص
٧٢	٤	وكل	وكذلك	٨٣	١٩	افضامنه	افضل منه
٧٢	١٠	النعمى	النعمى	٨٤	٢	دعاية	عادية
٧٣	٧	ان الله	ان لله	٨٤	١٠	فكن	فكره
٧٣	١٤	فيعلمه ان الله	فيعلمه ان لله	٨٤	١٧	الدعاء	الدماء
٧٣	١٨	ان الله	ان لله	٨٦	٤	يأمره	بامره
٧٤	٣	ما لمشيئة	ما المشيئة	٨٦	١٢	لتانلة	لمتان لمة
٧٤	٩	المشهر	الشهر	٨٧	١٥	ففول	تقول
٧٤	١١	اخرى	احرى	٨٨	١١	ليه لما	اليه لما
٧٥	١	ما فعل	سأفعل	٨٩	٣	والشرةو	والشرة هو
٧٥	١٥	نوتلت	زمتلت	٨٩	٧	بالافتضا	بالاقتصاد
٧٦	٧	الاملاح	الاصلاح	٨٩	١٠	الذن	الذى
٧٦	١٨	الاكذب	لاكذب	٨٩	١٨	الحارث فى المغيرة	الحارث بن المغيرة
٧٨	٣	وقبح القبيح	وقبح القبيح	٩٠	١	لايصدر	لا نصدر
٧٨	١٩	وانشاء	وافشاء	٩٠	١٢	العلد	لعلم
٧٩	٣	التميير	التعبير				
٧٩	٢٠	واستكشا	واستكشاف				

[illegible] ١٠ سطر ٨٢ صحيفه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۹۱	۱۵	صاحبها العلا	صاحبها العلا
۹۲	۱۱	مضانها	مظانها
۹۲	۱۷	فعقلمره	فعقلموه
۹۳	۱۴	واليحفظوا	وليحفظوا
۹۳	۱۵	قرب	فرّب
۹۵	۳	اجوان	اجران
۹۵	۷	ولاتبديل	ولاتبديل
۹۵	۸	ومارمّا	ومارمّما
۹۵	۱۷	ولاادخل	ولاادخال
۹۵	۱۹	الاوتوك	الاوترك
۹۶	۱۹	اذاتيت	اذاقيت
۹۷	۶	خد	حد
۹۷	۱۹	ملكه	ملكته
۹۸	۱	الهلكة	المهلكة
۹۸	۵	حففت	خففت
۹۸	۱۰	ينفقرك	يفقرك
۹۸	۱۹	ہ	به
۹۹	۴	بلعه	بقلعه
۱۰۱	۲	سرف	شُرِف
۱۰۱	۵	ويصيح	ويصح
۱۰۳	۱۰	اعز	واعز
۱۰۳	۱۶	شعشا	شعشعا

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۱۰۴	۶	واليعلم	وليعلم
۱۰۴	۷	واللنام	واللئام
۱۰۴	۱۳	بصحبه	بصحبته
۱۰۴	۱۴	تم به	تمرّ به
۱۰۵	۵	الحازق	الحاذق
۱۰۵	۶	قوة	القوة
۱۰۵	۷	وكل	وكذلك
۱۰۶	۵	نا انعم	ما انعم
۱۰۶	۱۳	يعرف	بعرف
۱۰۶	۱۵	متنزهون	بتنزهون
۱۰۸	۹	لااخطئها	لااحظها
۱۰۸	۱۴	لنجاه	للنجاة
۱۰۸	۱۶	سير	ستر
۱۰۹	۱۳	لا الى افراط	لاالافراط
۱۰۹	۱۳	ولاالتفريظ	ولاالتفريط
۱۰۹	۱۵	الاقتصاری	الاقتصادی
۱۱۰	۱۹	تمرمر	تمرمر

بمؤمن

فهرست تصحيح اغاليط كتاب الاربعين

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
۱۱۳	۱۰	بموٴمن	موٴمن	۱۱۹	۹	تغصه	تفعه
۱۱۳	۱۳	قوله قوله تعم	قوله تعم	۱۱۹	۱۸	وكثرة	وكثرت
۱۱۳	۱۸	بمعرفة	بمعونة	۱۱۹	۱۹	بالعايد	بالعابد
۱۱۴	۲	يحب	يجب	۱۲۰	۲	العادية	العاوية
۱۱۴	۱۳	الاخصر	الأخص	۱۲۰	۶	الشدّة	لشدّة
۱۱۵	۶	وسنى	وسبى	۱۲۰	۹	والفنا	والغنا
۱۱۵	۷	واضل	واذل	۱۲۰	۱۶	لقوّة	لغوة
۱۱۵	۹	واطهارة	والطهارة	۱۲۱	۱۴	الخبر	الخير
۱۱۵	۱۰	بجديد	بتجديد	۱۲۱	۱۸	يقدر	بقدر
۱۱۵	۱۴	بغضكم	ابغضكم	۱۲۲	۱	من تحصيا	من تحصيلها
۱۱۵	۱۵	بغض	ابغض	۱۲۲	۷	مرضيها	مرض بها
۱۱۶	۱	الخطب	والخطب	۱۲۲	۱۴	راد	واد
۱۱۶	۱۴	شال	شمل	۱۲۳	۸	اوعلى جنا	اوعلى بناء
۱۱۶	۱۸	والتجبر	ولا التجبر	۱۲۳	۱۷	والثمرة	المثمرة
۱۱۷	۱۷	ميرالمؤمنين	اميرالمؤمنين	۱۲۴	[illegible]	السلكات	الملكات
۱۱۷	۱۹	من الذين	من الدين	۱۲۴	۱۸	المكان	المكاره
۱۱۸	۲	وقول	واقول	۱۲۵	۱	والشتم	ومن الشتم
۱۱۸	۴	اخره	اخره				
۱۱۸	۴	ولازم	ولازم	۱۲۵	۲	بصرع	بضرع
۱۱۸	۱۸	للعبادات	العبادات	۱۲۵	۶	دللت	ود للت
۱۱۹	۱	لاامير	لامير				
۱۱۹	۶	واوجهها	واوجهما	۱۲۵	۱۳	عنه	عند

صفحه ۱۲۲ سطر ۱۹ غلط [illegible] صحيح [illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۱۲۶	۳	صادفأ	صادفا	۱۳۲	۲	متزرگ	ائتزر
۱۲۶	۵	جترآباه	حبرآیاه	۱۳۲	۸	الفحح	العثمح
۱۲۶	۱۸	ولایفعل	ولایغفل	۱۳۲	۱۲	والنذازها	والنذاذها
۱۲۶	۱۹	ظاهرًا	طاهرًا	۱۳۲	۱۶	جمیع	جمع
۱۲۷	۳	ابیعبده	ابی عبیدة	۱۳۴	۱۳	نظرها	نظرهما
۱۲۷	۳	عبارۃ صحیح این ہے	أحبّ للہ وأبغض للہ وأعطى للہ	۱۳۴	۱۶	جلسها	حبسها
۱۲۷	۱۸	وبسخط	بسخط	۱۳۶	۳	وانقعها	وانفعها
۱۲۸	۷	بغض	بعض	۱۳۶	۱۳	الحبّ	الجُبّ
۱۳۰	۹	دؤفا	رؤفا	۱۳۶	۱۴	اذاکان	اذکان
۱۳۰	۱۰	ونرك	وترك	۱۳۶	۱۹	غرائها	عزائها
۱۳۰	۱۲	وذحارفها	وزخارفها	۱۳۸	۱۴	ای	ان
۱۳۰	۱۳	بانصر	مایضرّ	۱۴۰	۲	والتحرج	والتخرّج
۱۳۱	۳	محمدة	محمَدَة	۱۴۰	۳	فنها	فیهما
۱۳۱	۷	یحصّل	محصّل	۱۴۰	۷	تبجرب	جُرِّب
۱۳۱	۹	وثانیتها	وثانیها	۱۴۰	۱۰	صاعد	ساعد
۱۳۱	۱۰	جمیع	جمع	۱۴۱	۱۳	قبّه	نبه
۱۳۲	۹	مدبّرة	مدبرة	۱۴۳	۱	والاستراجت	والاستراحة
۱۳۲	۱۲	طیّبا وقرّضوا	طیبا وقرضوا	۱۴۳	۱۳	الاستخبار	لاستخبار
۱۳۲	۱۳	حانت	هانت	۱۴۳	۱۹	المشیته	المشتبه
۱۳۲	۱۵	محزونتر	محزونة	۱۴۴	۱۳	تکنت	تمکّنت

بعدالعرفت

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۱۴۵	۲	بعد العرفت	بعد المعرفة	۱۵۰	۱۴	اخبار	الاخبار
۱۴۵	۱۱	لملح	الملح	۱۵۱	۱	رقيقة	دقيقة
۱۴۵	۱۵	اطلقوها	طلقوها	۱۵۱	۶	نندث	اندث
۱۴۵	۱۷	المشابعة	المشايعة	۱۵۱	۶	مدت	مدة
۱۴۶	۱۱	مح	فى	۱۵۱	۹	الرسام	السرسام
۱۴۶	۱۱	قوّته	قوته	۱۵۱	۱۱	الحياته	والخيانة
۱۴۷	۲	وعزّته وحياته	وعزّته حياته	۱۵۱	۱۸	وافشاد	وافشاء
۱۴۷	۴	شيئها الله	زايدات	۱۵۲	۱	ولبس	و لبس
۱۴۰	۶	ولاتمنّوا	ولا تميّنوا	۱۵۲	۲	النوّافل	النوّافل
۱۴۱	۱۴	ان بعدوا	ان يفدوا	۱۵۲	۱۲	خمس ادركتموهن	خمس ان ادركتموهن
۱۴۷	۱۹	تيعاتها	تبعاتها	۱۵۳	۳	نفعوا	نفضوا
۱۴۸	۷	مطلق	يطلق	۱۵۴	۱۱	فصحته	فضحته
۱۴۸	۱۶	اكثر يدخل	اكثرها يدخل	۱۵۴	۱۲	ابى	الى
۱۴۸	۱۶	الناس الانسان	الناس	۱۵۶	۶	عقابة	عقابه
۱۴۹	۸	وفناسب	وتناسب	۱۵۷	۱۷	يتسقظ	تيقظ
۱۴۹	۱۰	الشبهاب	الشهاب	۱۵۸	۲	فضل	تفسر
۱۴۹	۱۱	والخلق ا	والخلق ما	۱۵۸	۵	الاثباك	من لاثبات
۱۴۹	۱۴	الخلق	الاخلاق	۱۵۸	۱۵	قليه	قلبه
۱۴۹	۱۷	كذا	لذلك	۱۵۸			
۱۵۰	۱۳	الافساد	لافساد	۱۵۹	۶	نزلة	نزلته

فلعل

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٦٠	٢	فلعلّ	فلعلّك	١٧٧	١٩	جد	حد
١٦٢	١٠	بشريز	بشربز	١٧٨	٩	واليعلم	وليُعلم
١٦٣	٤	نشأة	منشأة	١٧٨	١٩	واستراها	وستراها
١٦٤	٤	العلقين	العلقتين	١٧٩	٧	احنت	احسنت
١٦٤	٩	لا يغنى	لا ينبغى	١٧٩	١٦	جثوًا عاديًا	جسوًا عاريًا
١٦٥	١	ونميم	ويمنهم	١٨٠	١٣	ذكرناه	ذكرناه
١٦٥	١٣	العيد	اليد	١٨١	٣	المشروح	المشروع
١٦٦	١٣	غشيني	غشيني	١٨٢	١	صقر	سقر
١٦٦	١٥	العبادة	العبارة	١٨٢	٣	مجرالجود	بحرالجود
١٦٧	١٩	الفرح	لفرح	١٨٢	٤	بستانا	بستانا
١٧٠	٨	وكل	وكذلك	١٨٢	٧	مالكها	مالكها
١٧٣	١٨	تفقدها	بفقدها	١٨٢	١٧	ثقل انربا	نقل انربما
١٧٤	٢	يشير	اشار	١٨٣	١٩	فاستادن	فاستأذن
١٧٤	٥	اوالقصد	اوالقصد	١٨٣	٦	بما هى	بما هو
١٧٥	٦	فامثل	فالامثل	١٨٤	١٨	يجرى	بجبره
١٧٥	١٧	الله	لِلّهِ	١٨٥	١٣	وفيه	وغيره
١٧٦	٨	وقد	وتد	١٨٥	١٤	والتحسن	وليحسن
١٧٦	١٢	من طعام	من طعامه	١٨٥	١٤	فولدله	فولد لم
١٧٦	١٤	دزيه	وزيه	١٨٥	١٩	الالثقات	الالتفات
١٧٦	١٦	تدبر	فتدبر	١٨٦	٦	روابل	رذايل
١٧٧	١٥	الحاج	الحاح	١٨٧	٨	بعضهم	بغضهم

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
١٨٧	١١	المنع	اوالمنع	١٩٥	١٣	للذّین	للذین
١٨٧	١٩	اقول	فقول	١٩٥	١٤	جهدًا	حقدًا
١٨٨	١٠	دایته	رأیته	١٩٦	١	ابثر	ابتر
١٨٨	١١	تفحشه	لتفحشه	١٩٧	٣	عرش اشجار	غرس اشجارًا
١٨٨	١٧	النّدّاء	البدّاء	١٩٧	١١	واخیه	واخاه
١٨٩	٣	ولابتر	والابتر	١٩٧	١٩	ببلغه	ببلعه
١٨٩	١٥	فی قیال	فی قُبال	١٩٨	٤	بلغته	بلعته
١٩٠	١٤	فل	فسل	١٩٨	١٧	نضروه	تضرره
١٩٠	١٥	کما	مما	١٩٩	٥	فاجابته	فاجابه
١٩١	٤	لقلعتم	لقلقتم	١٩٩	٧	لدعاء	لدعا
١٩٣	٤	جارًالی	جارًالی	١٩٩	٩	وتشرّع	وتشرع
١٩٣	١٣	بحمل	یحمل	١٩٩	١٨	الاخیرکم	الاخبرکم
١٩٤	٤	فافذ	نافذ	٢٠٠	١٨	مهج	مهیّج
١٩٤	٦	فیمقدار	فبمقدار	٢٠١	٤	التجیب	التحبب
١٩٤	٨	العفو	العضو	٢٠٣	٢	الماوی	المساوی
١٩٤	٩	امّا	آما	٢٠٣	٥	اکثره	لکثرة
١٩٤	١٠	کافهم	کانّهم	٢٠٣	٥	الحلمیة	الحلمیة
١٩٤	١٠	فلمّا	لمّا	٢٠٣	١٠	المودی	الموذی
١٩٥	٤	فانّ	فان	٢٠٤	١	البدایهی	البدیهی

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰۴	۵	والقامت	ولقامت	۲۱۴	۱	تو بتا	تو بتر
۲۰۴	۱۱	قامۃ	قامتہ	۲۱۴	۱۲	وجہہ	وجہجہ
۲۰۵	۶	وکسماء	والسماء	۲۱۵	۱۲	وانالی	وانافی
۲۰۵	۱۴	الارض	الآرض	۲۱۶	۱	تحت	تحث
۲۰۵	۱۵	الارض	الآرض	۲۱۶	۴	رختمہ	وختمہ
۲۰۶	۲	یتوسط	بتوسط	۲۱۶	۶	صرقوہ	صرفوہ
۲۰۷	۹	وپہنوہ	وبہنوہ	۲۱۶	۱۴	وبامنبر	وبامبیر
۲۰۸	۲	للافکار	للانکار	۲۱۷	۳	وفی خبر	ونی خبر
۲۰۸	۳	دلالت	دلالۃ	۲۱۷	۱۹	یضیئ	یضیء
۲۰۸	۹	للمعتزلۃ	للمعتزلۃ	۲۱۸	۱۶	ولانغیب	ولانصیب
۲۰۸	۱۷	زیغتہ	زیغتہ	۲۱۹	۶	لابعدلہ	لایعدلہ
۲۱۰	۳	وربیہا	ودبیبہا	۲۱۹	۱۲	ایناعا	وینعا
۲۱۰	۷	فحد	فسحۃ	۲۲۰	۵	مما نعتہ	یانعتہ
۲۱۰	۱۶	یعجل	ان یعجل	۲۲۰	۷	ایغی	ابغی
۲۱۲	۷	البسر	البسیر	۲۲۰	۸	بالصداقۃ	بالصدقۃ
۲۱۳	۶	الظاہر	ظاہر	۲۲۱	۹	فی تلک	فی حقہ تلک
۲۱۳	۱۱	رحیم	الرحیم	۲۲۱	۱۸	ولمجہا	وبجہا
۲۱۳	۱۷	لانصراہا	لانصرافہا	۲۲۱	۱۹	من زاد	من زاد
				۲۲۱	۱۳	الشمالی	الثمالی

صفحہ ۲۰۹ سطر ۳ غلط اتنا صحیح آتنا

وفناتر

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٢٢٣	٥	وفنائه	والفناء	٢٣٢	١٠	مسبحته	سبحته
٢٢٣	١٢	ودخولا	ودخول	٢٣٢	١٦	مفتل	مفتل
٢٢٤	٧	ذکرنه	ذکرناه	٢٣٢	١٩	الترمتین	التربتین
٢٢٥	١٨	واخره	واخرته	٢٣٤	١٢	الضعف	لضعف
٢٢٦	١٣	موضعا	موظفا	٢٣٥	٨	ازمتها	اذمتها
٢٢٦	١٥	موضعا	موظفا	٢٣٥	٩	انقلابها	ابقائها
٢٢٦	١٥	بالموضف	بالموظف	٢٣٥	١٢	للتی فی	للترقی
٢٢٦	١٢	والاستبعاد	ولا استبعاد	٢٣٥	١٤	بامتثاله	بامثاله
٢٢٦	١٨	المواترات	المتواترات	٢٣٦	١٠	شاقی	شائی
٢٢٧	١	بشتل	یشمل	٢٣٦	١٢	مریضها	مریضها
٢٢٧	٨	بالتوضیف	بالتوظیف	٢٣٦	١٥	مابهته	تابهته
٢٢٧	١٥	الموضفه	الموظفه	٢٣٦	١٦	فیبنا	فبینما
٢٢٨	١٦	لفظه	لفظة	٢٣٦	١٦	کل	کذلك
٢٢٨	١٧	وارد علی	دار علی	٢٣٦	١٦	وکل	وکذلك
٢٢٩	١	والثلثین	وثلثین	٢٣٦	١٧	لامام	لاامام
٢٢٩	١٦	والترتیب	والترتیب المخصوص	٢٣٦	١٩	اعملوها	یعملوها
٢٣١	٢	عن الص ع	عن الصادق ع	٢٣٧	٩	بسیّات	بسیئات
٢٣١	٧	بمغنی	بمعنی	٢٣٨	٤	کل	کذلك
٢٣١	١١	اعصلك ما	اعطیك ما هو	٢٤٠	٤	یخبح	یخیج

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۴۰	۱۳	علی	علیّ	۲۵۲	۲	اقتداء	اقتداء
۲۴۱	۱۸	ویصتح	ویصبح	۲۵۲	۳	ال محض	الشخص
۲۴۲	۱	یصبح	یصبح	۲۵۳	۱۰	بلاحظ	یلاحظ
۲۴۲	۱۸	شعله	شغله	۲۵۳	۱۸	الحفظ	لحفظ
۲۴۳	۲	ویمکن	ولکن	۲۵۴	۴	الصند	الصندوق
۲۴۳	۶	ال اهر	الماهر	۲۵۴	۵	والبشیر	والیه بشیر
۲۴۵	۱۲	الظلم	المظلم	۲۵۵	۶	اتمّ	التی
۲۴۶	۱۵	اوالقران	ان القران	۲۵۶	۷	الابعد	الاباعد
۲۴۶	۱۶	زاجره وامره	زاجر وامر	۲۵۷	۲	استغیثا	استغنینا
۲۴۷	۷	یغنی	یعنی	۲۵۷	۱۶	وجب	وحب
۲۴۸	۳	امّا	اَما	۲۵۸	۱	المبثوم مشوم	المشئوم مشوم
۲۴۸	۵	فاخیار	فاخبار	۲۵۸	۵	یتتفع	ینتفع
۲۴۹	۴	من خلاص	من خواص	۲۵۸	۶	بجازٍ	بجان
۲۴۹	۱۵	وتشبیهه	وتشبهه	۲۵۹	۷	شهنا	شحناء
۲۴۹	۱۸	لاظهرتا	لاظهرنا	۲۶۰	۶	ویؤذون	ویؤدون
۲۵۰	۱۶	اسمی	اقضی	۲۶۱	۵	اومنك	ومنك
۲۵۰	۱۹	لهیت	لم یمیت	۲۶۱	۱۶	من الجرة	من الهجرة
۲۵۱	۸	التذبیر	التدبّر	۲۶۱	۱۶	الالف	الاف

تمت فہرست تصحیح الاغلاط



يرجو صاحب هذه الصورة مؤلف هذا الكتاب عبد الله الموسوي البلادي البوشهري

عن اخوانه المؤمنين طلب الرحمة والغفران له من الله المنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام * والصلوة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث بالهداية كافة
الانام المنزه من كل شين * والمخصوص بنداء طه وياسين * والمبلغ رسالته
في اكمال الاربعين * وعلى اهل بيته الغر الميامين على واولاده الطيبين الطاهرين
الذين هم لاحكام دينه مبلغين * ولآيات فرقانه واحاديثه مفسرين .. وهم
حجج الله في الارضين * ولعنة الله على اعدائهم اجمعين اما بعد فيقول العبد
الجاني الفاني اقل الطلبة والسادات عبد الله بن الحاج سيد ابو القاسم
ابن السيد المرحوم عبد الله ابن الحاج سيد على ابن السيد محمد ابن السيد عبد الله
البادى ابن السيد علوى الملقب بعتيق الحسين ابن السيد حسين الغريفي ابن
السيد حسن ابن السيد عبد الله ابن السيد عيسى ابن السيد خميس ابن السيد احمد
ابن السيد ناصر ابن السيد على ابن السيد سليمان ابن السيد جعفر ابن السيد موسى
ابن السيد محمد باحمر آو ابن السيد على ابن السيد على الضخم ابن السيد حسن ابن السيد
محمد الحائرى ابن السيد ابراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الامام الكاظم موسى
بن جعفر عليهما الصلوة والسلام لما رايت ان روايته حفظ الاربعين مشهورة

مستفيضة بين الخاصة والعامة وعمل بها جميع كثير وجم غفير من الاعاظم والعلماء
كثر الله تعالى امثالهم وكل تمسك بذيل هذه الرواية والف اربعين حديثاً رجاء لادراك
ذلك الثواب ووددت ان اخالطهم نفسي بالتشبث بها لعلي اعد من بعض خدمتهم
انشاء الله تعالى وانال لبعض ما نالوا من الثواب الجميل بعون الله الملك الجليل ورويناه
باسانيدنا عن الكافي عن الحسين ابن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد
الرحمن ابن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من احاديثنا اربعين
حديثاً بعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً قوله ع اربعين حديثاً هذا
المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قيل انه متواتر واختلف فيما
اريد بالحفظ فقيل المراد الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر
السالف فان مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع
بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين
الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة وقيل المراد الحراسة عن الاندراس
بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس ولو من كتاب وامثال ذلك
وقيل المراد تحمله على احد الوجوه المقررة التي ذكرت في محلها في باب رواية الكتب
والحق ان للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها فاحدها حفظ لفظها سواء كان
في الخواطر او في الدفاتر وتصحيحه واستجازتها وروايتها وثانيها حفظ معانيها و
التفكر في دقايقها واستنباط الحكم والمعارف منها وثالثها حفظها بالعمل بها و
الاعتناء بشانها والاتعاظ بمودعها ويؤمي اليه بعض الاخبار وفي بعض الروايات
هكذا من حفظ على امتي اربعين حديثاً الخ فالظاهر انّ على بمعنى اللام اي حفظ لاجلهم

كما قالوه فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اى لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان
يكون بمعنى من كما قيل فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده
روايات ويحتمل تضمين معنى الاشتقاق والعطف والتحنن واضرابها والحديث
فى اللغة يرادف الكلام سمى به لانه يحدث شيئا فشيئا وفى اصطلاح عامة المحدثين كلام
خاص منقول عن النبى او الامام او الصحابى او التابعى او من يحذو حذوه ويحكى قولهم
او فعلهم او تقريرهم وعند اكثر محدثى الامامية لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان
عن المعصوم والظاهر من اكثر الاخبار تخصيص الاربعين بما يتعلق بامور الدين من
اصول العقائد والعبادات القلبية والبدنية لا ما يعمها وساير المسائل من المعاملات
والاحكام بل يظهر من بعضها كون تلك الاربعين جامعة لامهات العقايد والعبادات
والخصال الكريمة والافعال الحسنة وعلى التقادير فالمراد ببعثه فقيها عالما ان يوفقه
الله لان يصير من الفقهاء العاملين او المراد بعثه فى القيمة فى زمرتهم لتشبهه
بهم وان لم يكن منهم وعلى بعض المحتملات الاول اظهر وعلى بعضها الثانى كما لا يخفى
ثم اعلم ان الفقيه يطلق غالبا فى الاخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس و
آفاتها التارك للدنيا الزاهد فيها الراغب الى ما عنده تعالى من نعيمه وقربه
ووصاله واستدل بعض الافاضل بهذا الخبر على حجية خبر الواحد وتوجيهه
ظاهر وقال بعض الشارحين ليس المراد بالفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام
ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد
البصيرة فى امر الدين والفقه اكثر ما يأتى فى الحديث بهذا المعنى فالفقيه هو
صاحب البصيرة واليها اشار صلعم بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى

ذات الله وحتى يرى للقران وجوهاً كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتاً ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي لامير المؤمنين حين ارسله الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين ع حيث قال لولده الحسن ع وتفقه يا بني في الدين انتهى كلامه ره ولا يخفى ان ما اراده من معنى الفقه لا يخ من غموض ولعل المراد منه علم الشريعة كما نبه عليه الجوهري فيكون المعنى ح من حفظ على امتي اربعين حديثاً فيما يحتاجون اليه في امر دينهم وان لم يكن فقيهاً عالماً بعثه الله يوم القيمة فقيهاً عالماً داخلاً في زمرة العلماء الفقهاء وثوابه كثوابهم بمجرد حفظ تلك الاحاديث وان لم يتفقه فيها وفي معانيها وقد تكرر في الحديث الامر بالتفقه في دين الله والمراد به على ما قرره بعض الشارحين هو ان سائر الافعال التي اوجبها الله تع كالوضوء والغسل والصلوة والصوم والحج والخمس والزكوة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب على الخلق طلب العلم بها واما الاحكام الشرعية الوضعية كحكم الشك في عدد الركعات وحكم من زاد على سجدة سهواً واحكام البيع والميراث والديات والحدود والقصاص والاقتضائية التي هي تحريم بعض الافعال كحرمة الغيبة وشرب الخمر وغير ذلك فانما يجب طلب العلم بها عند الحاجة اليها وقال بعض الافاضل يمكن ان يكون المراد بالحديث الذكر والعبرة كما قيل اجعلك حديثاً لمن خلفك اي ذكرا وعبرة فيكون المراد من حفظ على امتي اربعين ذكرا اي يجعل نفسه مذكرا لاربعين خصلة حسنة كل منها عبرة وذكر لمن يراه اي يكون مرآة الاخلاق الحسنة ومكباً للناس انتهى وهو كما ترى ثم ان عدد الاربعين عدد كمال في كل شيء بحسب حاله ولذا ترى ان

والذاتی لا یعلل جعله الله شریفا بین الاعداد کجعله لیلة القدر اشرف لیالی السنة وکجعل العسل حلوا اوله اثر تام فی الکمال کما فی کثیر من وحدانیاتها منها بعثة النبی و منها اشد الانسان ومنها انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم کسوا بها لحما ثم نفخ الروح فیها ومنها انقلاب الخمر خلا ومنها صیرورة بعض بعض الطیور فرخا ومنها وعد موسی ع ومنها اربعین الموتی ومنها مطر الاحیاء قبل القیمة ومنها اشتراطه فی اغلب الختومات ومنها انتهاء عمر بعض الحیوانات ومنها انتهاء ولادت اغلب الوالدات ومنها انطباقه علی محمد کبرا و وسطا وصغرا کالاربعین وهو المیم والثمانیة وهو الحاء والاربع وهو الدال فمنها ابتلاء قوم موسی ع فی وادی التیه ومنها امهال الله لفرعون ومنها طول قامة موسی ع ومنها طول عصاه ومنها مطر نوح علیه السلام ومنها مکث یونس ع فی بطن الحوت علی بعض الروایات ومنها تعبیر رؤیا یوسف ع وتنبیهه اخوته ومنها بکاء یعقوب علی ولده یوسف ع ومنها طرح ادم فی الجنة بعد خلقه وقبل نفخ روحه ومنها شدة اهتمام الملکین علی حفظ اعمال الانسان بعد الاکمال ومنها عمر عیسی ع ومنها جواب سؤال اهل النار لیقض علینا قوله انکم ماکثون ومنها مدت ابتلاء ایوب ع ومنها تاخیر دخول سلیمان الجنة بعد سائر الانبیاء ومنها کون القران علی اربعین جزء فالحذف منه عشرا من الفضایل والمناقب ومنها کمال بعض النباتات ومنها بکاء السما دما عبیطا علی الحسین ع ویجیی اربعین صباحا ومنها فضل زیارت الاربعین علی سایر الزیارات ومنها التحدید فیما نحن فیه وامثلته اکثر من ان تحصی و بالجملة مفاد الخبر حث الناس وتحریصهم علی العمل بحسب الاحکام الشریعة وحفظ النوع

دينًا ودنيًا ثم لا ينبغى لمن اراد ان يعمل بهذا الخبر ان يزيد او ينقص منه لان
فيه خصوصيّة اقتصر الحكم عليها كمن اذا سئل عن مخبر خبير عين الماء فى اى نقطة
من نقاط الارض فيقول له عدد خطا من هنا فى هذه الجهة الى اربعين خطوة
فاذا وصلت رأس العدد احفر الارض تصل بالماء الصّاف الحلو البارد وعلى
هذا التقدير لا يجوز الزيادة ولا النقيصة فى الخطاء بسبب استحسانات العقل
فيتخلّف عن المقصود ولا يصل بالمراد نعم لا باس بعد العمل بمنطوق الرّواية وضبط
العدد المامور به بذكر بعض الاحاديث فى ذيل كل خبر منها تفسيرا لتلك الخبر
وذلك لا يعد ازديادا بل يمكن ان يكون بعض مصالح تشريعه هذا كان يبين
احد اربعين خبرا او المخاطب يسئل عن بعض خصوصيّات الاخبار فيبين له
اخبارا اخرجوا بالسّؤ الذى يطلع السائل على كثير من الاخبار وهذا فى غاية
الاستحباب ثم هل يعد خبر تشريع الاربعين من الاربعين فيعدّ احدها ام
لا الظاهر انّه لا يعدّ من الاربعين وان صدق عليه الحديث لان الملاك
انتفاع النّاس بتلك الاحاديث من اصول عقايدهم وفروع احكامهم وهذا
لا يفيد فائدة من تلك الفوائد الا انه يشرع هذا الحكم كمن اذا قال كل خبرى
كاذب فانه لا يشمل هذا الخبر فتامّل والحاصل بعد كون العلّة انتفاع النّاس
بتلك الاحاديث تدل الرّواية منطوقا على اجر الحافظ لها وبعثه فى زمرة
الفقهاء لكنها تدل مفهومًا بدلالة الالتزام على الزام الحافظ والمتمع بالعمل
بها اما الحافظ فالعموم أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ اما المستمع
فبمفهوم المخالف من النّاس فى سعة ما لا يعلمون اى اذا علموا ضاق عليهم الامر

فان قلت لا يستمع لها حتى يضيق عليه الامر قلت لا عذر لجاهل المقصّر الا في نوادر الفروع فعلى هذا يلزم على من يحفظ ويستمع العمل بها والاذعان لها و توطين النّفس عليها حتى يشتمله تلك الثمرات الدّنيويّة والفوائد الاخرويّة والا لامعنى لشموله تلك الفوائد بعد الحفظ والعلم بها وعدم العمل بها بل العمل بخلافها فانّها تكون وبالاً عليه وهو اسوء حالاً يوم القيمة من الجاهل العاصي قال الباقر عليه السّلام لا يقبل عمل الّا بمعرفة ولا معرفة الّا بعمل ومن عرف دلّته معرفته على العمل ومن لم يعرف فلا عمل له الخبر وايّاك ان يكون غرضك من التعليم والتعلم المراء والكبر والمباهات والرياسة فيحبط العمل فيكون مؤالك النّار قال ع ان من تعلم العلم ليماري به السّفهاء او يباهي به العلماء او يصرف به وجوه النّاس اليه ليعظموه فليتبوّء مقعده من النّار فان الرياسة لا تصلح الّا للّه ولاهلها ومن وضع نفسه في غير الموضع الّذي وضعه الله فيه مقته الله ومن دعا الى نفسه فقال انا رئيسكم وليس هو كذلك لم ينظر الله اليه حتى يرجع عمّا قال ويتوب الى الله مما ادعى الخبر فعليك ان يكون اكبر همّك او لا نفسك ثمّ اخوك المؤمن فتعلم وتعلّم وتعمل بالعلم حتى ينفعك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واعلم بانّ الفضل للعالم العامل ولا فضيلة للعالم الّذي لا يعمل بعمله بل يكون حجة عليه يوم القيمة اللّهم وفّقنا وجميع المسلمين للعلم والعمل الصّالح والبعد عن المعصية وخلوص النية وسلامة النفس وتهذيب الاخلاق واتباع رسولك واوصيائه الطاهرين فلنشرع في المقصود بعون الله تعالى ان شاء الله اقول لما كانت السلسلة في الروات مستطيلة اخذنا بالايجاز حذراً من الاطناب

وروينا عن الكافي باسانيده الصحيحة تركنا الضعيفة المقطوع والمرسل و
الموثق والحسن وغيرها وجمعنا الصحاح منها اعتمادا عليها وبعض طرقنا هذا
روينا عن الشيخ الاجل المجيز صدر الاسلام علي اكبر الهمداني عن شيخه الاعلم ميرزا حسين
النوري عن السيد مهدي القزويني عن عمه السيد باقر القزويني ابن اخت بحر العلوم عن السيد
مهدي الطباطبائي بحر العلوم عن شيخ يوسف البحراني عن جدي الاعظم السيد عبد الله
البلادي عن الشيخ احمد الجزائري عن محمد قاسم الاسترابادي عن ذي الفيض القدسي مولانا
محمد باقر المجلسي عن مولانا محمد تقي المجلسي عن مولانا بهاء الدين محمد العاملي عن ابيه
الشيخ حسين بن عبد الصمد عن شيخ زين الدين الشهيد الثاني عن الشيخ علي بن عبد
العالي الميسي عن الشيخ علي بن عبد العالي الكركي عن محمد بن خاتون عن احمد بن الحاج علي
العيناثي عن الشيخ جعفر بن حسام عن السيد حسن ابن ايوب المعروف بابن يوسف النجم
عن الشيخ الاجل محمد بن مكي الشهيد الاول عن السيد مهنا بن سنان المدائني عن جمال
الحق والملة حسن بن يوسف العلامة الحلي عن الخواجه نصير الدين محمد بن محمد الطوسي
عن ابيه محمد الطوسي عن السيد فضل الله الراوندي عن الشيخ عبد الجبار المقري الرازي
الملقب بالمفيد عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي عن حسن بن عبيد الله الغضائري
عن ابي غالب احمد بن محمد الزراري من اولاد زرارة ابن اعين عن ثقة الاسلام والمسلمين
ظهير الملة والدين المؤيد من عند الله محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه وجميع احاديثه
ستة عشر الف ومائة وتسع وتسعين حديثا وتوفي في سنة ٣٢٩ هجرية هذا بعض طرقنا
وبعض طرقي ما ارويه عن الشيخ الاستاد العلامة جناب الحاج شيخ عبد الهادي الهمداني
البغدادي مد ظله العالي وهو يروي عن شيخه واستاده الشيخ محمد طه نجف طاب

ثراه وهو يروى عن الشيخ على ابن المرحوم ميرزا خليل قدس سره وهو يروى عن صاحب الجواهر قدس الله سره وطريقه الاخر ينتهى الى الجواهر ايضا جزاء الله علمائنا خير الجزاء اسقطناه ايجازا ورويناه عن الكافى بحذف الاسانيد وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب حسبى الله ونعم الوكيل وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول فى معرفة الفقيه

عن مشايخنا العظام عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط عن الحلبى عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير فى علم ليس فيه تفهم الا لا خير فى قرائة ليس فيها تدبر الا لا خير فى عبادة ليس فيها تفكر قوله ع حق الفقيه هو اما بدل من الفقيه او صفة له وما بعده خبر مبتدء محذوف او مبتدء وما بعده خبره وقيل او منصوب بتقدير اعنى قوله ع من لم يقنط الناس اى لا يبالغ فى ذكر آيات العذاب واخبار الوعيد مقتصرا عليها والفقرة الثانية بعكس ذلك وقيل الفقرة الاولى اشارة الى ابطال مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة فى النار ومذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية والثانى اشارة الى ابطال مذهب المرجية ومن يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة عن صحة الاعتقاد والثالثة الى ابطال مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة والرابعة الى ابطال مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن

واهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة ومذهب الحنيفة الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن قوله ليس فيه تفهم كالعلم الظنى والتقليدى اى ومجرد حفظ الاقوال والروايات قوله ليس فيها تفكر اى لا يتفكر فى اسرار العبادة وفى معانى ما يتكلم به من الدعاء والتلاوة وقيل المراد عدم التفكر فى ماخذ العبادة وما تستنبط منه من الكتاب والسنة والاول اظهر انتهى هذا ما اورده حبر الامة مولانا المجلسى قدس سره فى شرح الحديث فى كتابه المسمى بمرآة العقول على اصول الكافى فهو من اجود الشروح اقول وحاصل الحديث ان الفقيه الحقيقى الذى يكون فقاهته مرضيا لنا ونعده فقيها هو الذى تكون فيه هذه الخصال الاربع احدها ان لا يقنط الناس من رحمة الله اى اذا صدرت عن بعض الجهلة منهم معصية لا يقنطه عن رحمة الله تعالى لفعله تلك المعصية فيقرء عليه من الآيات والاحاديث الواردة فى عقاب العصاة والمذنبين الى ان يصير مايوسا من رحمة الرحمن العطوف المنان فيرفع اليد عن الطاعة راسا بعد الياس عن الرحمة ويكون عبد الشقا فيدخل فى زمرة الكفرة والمسائب لذالك ذلك الفقيه الجاهل وثانيها ان لا يؤمن الناس من عذاب الله لقرائته عليهم من المبشرات والآيات والاحاديث الواردة فى ان الله غفار الذنوب ستار العيوب رحمن رحيم حليم كريم عطوف رؤف وامثالها ولم يذكر لهم ان هذه الصفات ثابتة لله لكن شمولها للعباد لا يكون الا بعد قابلية المحل ويشهد على ذلك قوله وايقنت انك انت ارحم الراحمين فى موضع العفو والرحمة وكذا قوله اللهم اغفر لى الذنوب التى تقطع

الرجاء فان العبد العاصي ما لم ينغمر في المعاصي العظيمة ولم يترك الطاعة
راسا لم يقطع رجاؤه من رحمة ربه فحله بعد قابل لشمول الرحمة والغفران والعفو
والرضوان فان لم يذكرهم هذه الخصوصيات بل اطلق وابلغ في ذكر سعة رحمة
الله وسعة غفرانه وحبه لعباده ورافته عليهم فيكون مطنبها ومؤمنا فلا يرتدع
عن المعاصي اتكالا على ذلك ويفني عمره الذي هو راس ماله في المعاصي من الكبيرة
والصغيرة فيصبح من الخاسرين المحرومين المعذبين ويكون المسابب الفقيه
الجاهل الغافل فينبغي ان يكون بينهم متوسطا بين الخوف والرجاء فيقرأ عليهم
من العذاب والمغفرة ويحثهم على الطاعة ويحذرهم عن المعصية ويرجيهم الجنة
ويخوفهم بالنار حتى يكونوا بين الخوف والرجاء كالطاير التي يطير بجناحيه فيؤل
امرهم الى الخير والعاقبة الحسنة وثالثها ان لا يرخص لهم في معاصي الله اي لا
يكون اكبر همه طلب رضاة الناس فيدور حول شهواتهم ولا يرضى بانكسار قلوبهم
منه فيطلبون منه الفتوى في الاذن في المنهيات والمحرمات فيفتيهم بالاباحة و
الجواز او يوجهه بتوجيهات حسنة في نظارهم ابتغاء لمرضاتهم فيهلك ويهلك و
يكون ضالا مضلا بل ينبغي ان يكون اكبر همه مرضاة الله ورسوله والائمة وترويج
الشريعة الغراء وازاحة الباطل واحقاق الحق ولو على النفس والاهل والولد لا
تاخذه في الله لومة لائم ولا يترك الامر بالمعروف ولا النهي عن المنكر خوفا من الناس
فان الله يعصمه منهم ورابعها ان لا يترك القران وقرائته والنظر فيه والعمل به و
يرغب عنه ويميل الى غيره لان القران يغني عن كل شئ ولا يغني شئ عنه والعلم
المستفاد منه هو العلم النافع الباقي الدائم وغيره ينتهي الى افكار سخيفة قاصرة

من ذى العقول الفاترة فما وجدت حجة الا وتعقبت بحجة اقوى ولا دليل الا ورد
بدليل امتن والذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القرآن العظيم
فالفقيه الحق كيف يتصور اعراضه عن مثل هذا او الميل الى ما دونه مع ان
ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عنده عقلا فينبغى له الركون القوى الى القرآن
الى القرآن والعمل به لا الى غيره ثم اخذ عليه الصلوة والسلام فى ذم صورة العلم
والقراءة والعبادة التى ليس فيها بصيرة فقال لا خير فى علم ليس فيها تفهم
اى العلم معدن للخيرات اذا كان عن تدبر وتفهم مقرونا بالعمل به وانه
مقتضى للوصول به الى المدارج العالية والمراتب السامية فاذا كان مجردا
عن العمل كان كورد بلا ريح وسراج بلا ضوء فلا ينتفع به بل يكون خسرانا فى
الدنيا لصرف عمره فيه وعدم الانتفاع به ولو صرف عمره بمقدار ذلك فى
صنعة من الصنايع لانتفع به وو بالا فى آخرته للزوم الحجة به عليه عند
الحساب فيقال له اما علمت فيقول نعم فيقال له ما عملت فينفعك اليوم فيندم
حيث لا ينفعه الندم وكذلك قوله لا خير فى قراءة ليس فيها تدبر اى اذا
قرات القرآن فتدبر فى معانيها فربما آية من القرآن اذا تدبرت فيها حق
التدبر ونظرت فيها حق النظر ظفرت بها على دقايق لطيفة ومعانى شريفة و
علوم غيبية واسرار مكنونة وخزايا مستورة التى لا يتفطن لها المستطرق بلا نظر
واذا قرات الآية التى تذكر فيها العذاب تستعذ بالله من النار ومن غضب
الجبار واحسب نفسك كانك معذب فيها ومغلول باغلالها كما هو دأب الاتقياء
والصلحاء والائمة ودون ذلك لا ينتفع به بل منشأ الاتعاب للسان والبصر و

القلب وتعطيل الجسد عن افعاله الموضعه فلا خير في القرائة مع التدبر لا غير فتدبر وكذلك قوله لا خير في عبادة ليس فيها تفكر اي المتعبد اذا اراد ان يعبد ربه ينبغي له ان يتفكر في امور احدها ان المعبود من هو وكيف ينبغي ان يعبده وباي صورة يعبده ثانيها ان العابد من هو وكيف هو محتاج ذليل حقير عاجز مصنوع مستغرق بالنعم محفوف بالالاء فياتي بالعبادة بمقتضى حاله واقتضاء شكره الله تعالى وثالثها ان العبادة التي يعبد بها ربه ما هي وكيف هي فياتي بها على حسب ما يراده منه ويرضى بها الخالق ويقبلها المعبود تعالى لا على حسب مشتهاه كمن يصلي وهو في اثنائها مشغول في تفكر قتل المسلم او نهب ماله او هتك عرضه او ايذاء مظلوم وامثال ذلك او هو صائم ولا يستشعر بالصوم بل ينصرم نهاره كله بالغيبة والكذب والافتراء والبهتان والفحش والنظر الحرام واستماع الحرام وايذاء الناس وامثال ذلك فلا خير في مثل هذه العبادة مع ان العبادة اكسير الخيرات اذا كانت عن تدبر وتفكر ونظر ولا ينتفع عنها بل التعب جسده خاليا عن الاجر لعله تكون نوع استخفاف بالله تعالى كما يشهد على ذلك كثير من الروايات ثم ان العبادات لما كانت امارة العبودية والطوع والانقياد للمعبود عزت الائه فهي تكون بمنزلة الخدمة للمخدوم ولا بد للخادم الامين الاجر بمقدار خدمته ان كان عبادة المخلوق للخالق كائنا ما كان مسبوق بالنعم المترادفة التي كادت ان لا تحصى بالعد كالايجاد من العدم واعطائه العقل والسمع والبصر والشم والقلب والحواس الظاهرة كلها والباطنة وارتزاقه من رزقه ليلا ونهارا الى غير ذلك فافناء العمر كلها في مقابل التشكر قليل غير بالغ درجة

حقه فيمكن القول بعد الاستحقاق بالطاعة والعبادة للاجر لزوماً ووجوباً لكن
لما كان فيضان جوده وكرمه جل جلاله عام شامل للموجودات سابقاً ولاحقاً ولا
ينظر بعلة جوده الى ذلك وعد عباده الاجر على الطاعة فيمنحهم المواهب السنية
بادنى اقبال تم ولذا ترى في وجداننا ان من اطاع الله تعالى في امره وانزجر عن
نواهيه وبذل وجوده في الجملة في الله عزه الله تعالى بين عباده غاية العزة حتى فقد
يظهر منه العجائب والكرامات التى تعجز عنها عقول سائر البشر ويدل على ذلك
قوله تعالى عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي ولكل عمل من الاعمال اثر وضعي يؤثر
اثره في الدنيا والاخرة فلا يتخلف عن اثره طاعة كان او معصية فكما ان الاثار
الدنيوية لا يتخلف عن مؤثره في الدنيا كاليمين الفاجرة التى تجعل البلاد بلاقع
والزنا يوجب قصر العمر واكل مال الناس يوجب الفقر وامثالها فليعلم ان الاثر
الاخروية ايضاً لا يتخلف فلا بد للقاتل الخلود في النار اذا قتل مؤمناً عمداً بلا
استحقاق وللشارب الخمر الدخول في النار وللكذاب وللقاذف والسارق
كذلك وكذا سائر المعاصي مقتضيات لدخول النار الا ان يمنعه مانع
كالتوبة الصادقة التى كادت ان تكون مونة فيها كما نقل ان كثيراً من التائبين
زهقت ارواحهم فيها لا لمحض القول وتكرار كلمة استغفر الله مع عدم
ارتداعه عن المعصية واصراره فيها ولا يرى اثر التوبة فيه سوى حركة
اللسان بهذه الكلمة دون التفات الى معناها بان معناه الطلب للمغفرة
من الله تعالى بعد فعل هذه الخطيئة وارجع الى طاعته كما هو حقه هذا قوله
في الاستغفار وفعله الاصرار والدوام على القبائح والمعاصي ما اقبح افعالنا

واحسن فعاله وكرم صنايعه عزت الائه خيره الينا نازل وشرنا اليه صاعد
سبحانك اللهم فتب علينا واغفر لنا وارحمنا انك انت التواب الرحيم فالممدوح
من المؤمن الفقيه ان يجعل افعاله وحركاته وسكناته حذو افعال مواليه الائمة
المعصومين صلوٰة الله عليهم اجمعين فان النجاة اذا تصورت تكون فى المشى على
صراطهم والسلوك على مناهجهم وانطباق افعاله على افعالهم وان كان مشكل
غاية الاشكال كما صرّح ع فى بعض خطبه وانتم لا تقدرون على ذلك ولكن حسبى
المقصود اتباع اثارهم هو الباب التى ينجو داخلها كما تقول سلم من صدقكم
وهدى من اعتصم بكم وكذا قولك انتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار
لانهم الذين بذلوا ما عندهم فى جنب الله تع وافنوا اعمارهم الشريفة كلها فى
طاعة الله وصرفوا انفاسهم الزاكية فى مرضاة الله الى ان فوا بلقاء الله
فحباهم الله تع العزة فى الدنيا والاخرة فعليك باقتفائهم بعملك جزئية
وكلية واترك الدنيا وزخارفها واطلب الاخرة ولطائفها فان الدنيا تزول عن
قريب والانسان رهين عمله وما فى يده وديعة ترجع لاهلها اعاذنا الله وجميع
المسلمين الحديث الثانى عن مشايخنا عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
ابن خالد البرقى عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبى عن ابن مسكان عن زرارة
ابن اعين قال سمعت اباعبد الله ع يقول ان الله تع خلو من خلقه وخلقه خلو
منه وكلما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شئ تبارك الله
الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والبركة الزيادة من الخير والثبات عليه
والطهارة من العيب قوله ليس كمثله شئ اى ليس له ما يشبه ان يكون مثله

الحديث الثانى فى التوحيد

فكيف مثله وليس مثل مثله فيدل على نفي مثله بالكناية الابلغ لان على
تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله والمشهور ان الكاف زائدة واردف بقوله
وهو السميع البصير لئلا يتوهم ان نفي المثل يستلزم نفي الصفات كما توهم
انتهى كلام مرات العقول في شرح هذا الحديث اقول هذا الحديث الشريف
من شواهد التوحيد ويرد به قول القائلين باتحاد الوجود كانه صدر في جواب
القائل بان الخالق والمخلوق بعلة شدت الاتصال المعنوي واحد لا مايز بينهما
كالحرارة الكائنة في النار والريح المنتشر من الورد او المسك المتخلل فيه والدهن الكائن
في اللوز وامثال هذه الامثلة ولا يكون ذلك الا الشبهة في عقول المتفلسفة لتصعيدهم
هذه المرحلة وغوصهم في هذا البحر العميق الذي لا ساحل له ولا قعر وانتهاء عقولهم
الى هذا الحد وعدم امكان الزائد فتخيلوا انه هو ولقد ضل سعيهم وخاب ظنهم كيف
يتسع للنمل المحبوس تحت الطاس العلم بما فوق الطاس وكيف يكون المحوي حاويا
او المحاط محيطا فاجاب بقوله ان الله خلو من خلقه اي لا يذهب عليكم بان المخلوق
يتحد مع الخالق ليس كذا بل الله تع منفرد عن خلقه ومباين لهم كمباينة الفخار
عن الكون المصنوع له وكذلك المخلوق منفرد ومباين عن الله تع كمباينة
الكون عن الفخار وما ربما يدركه العقل بعد غاية العجز في الفكرة فهو مخلوق
من مخلوقاته وكلما تخيلت انه هو فقد احطت بجوانبه فصار جسما محدودا
وهيولا او صورة فهو مصنوع لك وانت مصنوع له تعالى ويشهد بذلك
قوله ع في بعض دعواته يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته
جل عن ملائمة كيفياته وكيف يدرك بالحس وقد اوجد الحواس واحاط بها و

هي في قبضته تعالى والى ذلك يشير بقوله لا تدركه الابصار ولا تمسه
الاوهام ويومي الى ذلك بقوله في بعض خطبه فمن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
اين الاين ولا اين له وكيف الكيف فلا كيف له فهذه العبارة وامثالها تدل على
ان العلم بذاته والاحاطة عليه غير معقول ومتعذر وربما يستفاد من قوله
داخل في الاشياء لا بالممازجة خارج عن الاشياء لا بالمباينة فلا ينافي ما قدمنا
من التفرد عن الخلق لان الحديث ناظر الى تفرد ذاته تعالى عن ذات مخلوقاته وهذه
الرواية ناظرة الى علمه وهو من صفات ذاته تعالى اى دخل علمه في خلال الاشياء لا
بطريق المزج والاختلاط وخرج عنها لا بطريق الانفصال الكلي والانقطاع التام
حتى يستلزم عدم علمه بها حال خروجه عنها فلا تنافي بينهما بل يكونا من قبيل
المتباينين وانما قلنا ذلك لان علمه عين ذاته ولا يستلزم المجاز لاتحاد الصفة
مع الذات واما احاطته على الموجودات من فوق العرش الى تحت الفرش وفي
خلال ذلك وفي الذرات المتخللة في الجو ففي كل آن على حد سواء ولا ينفصل
عنها في آن حكمي فتدبر ثم ان التعمق في معرفة الذات ممنوع في كثير من
الروايات وانه يوجب الهلاك مع انه لا يمكن الوصول الى ذلك لامتناعه عقلا
فاتعاب النفس في هذا الباب سفاهة محض مضافا الى قبحه عقلا لان المطلوب
من العبد الواجب عليه هو معرفة الصفات ومن الذات بمقدار الامكان ثم
العبادة والاطاعة على حسب ما اريد منه ولم يكلف بازيد من ذلك مثلا اذا جاء
احد من الرعايا الى باب السلطان وقال انا اريد ان ادخل على السلطان حتى

انظر فی وجهه واعلم بخصوصیات لونه وحدقة عینه وفکه وسنونه و
شفته ولسانه وانفه وراسه وطول قامته وکیفیته وحرکته وسکونه الی غیر ذلک
ثم اعبده وقبل ذلک لا اعبده فیکون مبغوضا للسلطان ومذموما عند
العقلاء لعدم توقف العبادة علی شیء من ذلک بل یکفی العلم بوجوده و
سلطنته وعدالته ورافته وانه المنتقم عن الظلمة والمعین للمظلوم ویدل علی
ذلک قوله تعالی لن ترانی یا موسی واهلاک الذین ارادوا الرؤیة واعتذار
موسی بعد ذلک مع انه لو کانت الرؤیة شرطا فی صحة العبادة لما احتجب
عن العباد علی فرض الامکان او لما اراد العبادة علی فرض عدم الامکان وکیف لا
ان العبادة مطلوبة والرؤیة ممنوعة ممتنعة فتبین انهما لا شرط ولا شطر
وان الطالب لها مهلک لنفسه ولا فرق بین طلب رؤیة الذات بالبصر
او الاحاطة علیه بالعلم فینبغی للمؤمن النظر فی الایات والبراهین الساطعة
الدالة علی وجود الصانع والتفکر فیها حتی یعلم بان للموجودات صانع
حی قدیم ازلی سرمدی مرید مدرک محی ممیت رازق سمیع علیم حلیم
کریم الی غیر ذلک من صفاته حتی یکون کانه یراه بالعیان ولا یتطرق الیه
شک ولا شبهة ولا ریب کما قال ع لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا وقوله ع
لم نعبد ربا لم نره وقوله عمیت عین لم تره الی غیر ذلک مما یشهد علی ذلک
فان هذه المعرفة حصلت لهم بسبب ذلک لا بالاحاطة علما علی الذات
والا فهو خارج عن طوق المخلوق نبیا کان او وصیا او جنا او بشرا ویشیر
الی ذلک قوله ما عرفناک حق معرفتک لان المعرفة التامة غیر ممکن

حتى للانبياء والمقربين من الملئكة فكيف لغيرهم ممن عجز عن معرفة
حقيقة نفسه وكيفية روحه وجسده وخصوصيات جواهره ومزايا حكمه
وان وجوده انموذج عن عالم الكبير كما قال اتحسب انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر فينبغى التفكر فى نفسه حتى يجد ايات خالقه واضحة
كالشمس ويشير بذلك قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم
بان ينظر فى الاجرام العلوية واوضاعها وحركاتها ونظامها وطرزها طلوعها
وغروبها فى اوقاتها الموصفة بلا اختلاف فيها وكبر كل واحد منها فى محلها و
انقيادها بالطوع لصانعها حتى وقد قيل ان الكواكب كلها عوالم كعالمنا
ويظهر ذلك من بعض الروايات ايضا وكذا فى الارض ووضعها وعظم
حجمها واستدارتها وحركتها حول الشمس مع وسعة دائرتها وجبالها
وبحارها ومياهها ومعادنها ومخلوقاتها وعجائبها وفصولها الموصفة و
نباتاتها واشجارها واحيائها ووحوشها وطيورها وميل كل صنف بجنسه
الى غير ذلك وكذا فى نفسه وانفسل بناء نوعه وانطواء الحكم الدقيقة فيه
من لطيف صنعه تعم وارتباطات عروقه ودمه ووضع خلقة اعضائه
الرئيسة من الدماغ ومصالحه فى الجسد والقلب وضرباته فى ساعة
وجوده والعين وغشائها ورؤيتها ووضع خلقتها والحواس كلها و
خصوصيات الكبد والطحال والكلى والمثانة والامعاء ولزوم كل منها فى محله
حتى لو اختل مزاج بعضها هلك صاحبها فضلا عن عدم كونه فيه فلا يعقل
ان يعيش بدون جزء منها افى الله شك فاطر السموت والارض يا من هو

اختفى لفرط نوره الظاهر الباطن فى ظهوره لنوره وجهه استناد كل شئ وعند
نور وجهه سواه فئ والذى برء النسمة ما من شئ نظرت اليه من الحيوان او
النباتات والجماد وتفكرت فى صنعه وحقيقته وتدبرت فى حكمه الا وينادى
بلسان الحال بانى مخلوق لخالقى وهو الصانع الحكيم المدبر العليم جل جلاله
ولذا لا ينكره شئ من الممكنات ويعترف بربوبيته كل الموجودات حتى
الكفرة العبدة للاصنام كما فى قوله تعـ ولئن سالتهم من خلق السموات و
الارض ليقولون الله ومما يشهد بذلك قوله سبحان من دانت له
السموات والارضون بالعبودية واقرت له بالربوبية واما العبودية والاقرار
بالربوبية فعلى قسمين تكوينى وتكليفى اما التكليفى فهى التى تكلف بها
ارباب العقول كالملك والجن والانس ويدور مدارها الاجر والثواب
والخزى والعقاب واما التكوينى فهى فى الموجودات على حد سواء اجزا
الصغار من جسد الجن والانس والحيوانات الصامتة والنباتات والاشجار
والاحجار والحصى والرمال وكل شئ هو موجود ممكن يعترف بالربوبية و
يسبحه ويقدس له كما يشهد بذلك قوله تعـ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقد قيل ان معجزة النبى صـ فى تسبيح الحصى فى يده
لا من حيث انطاقها بل هى ناطقة بالتسبيح ولكن لا يسمعه احد ومعجزة
النبى صـ ايصال هذا الصوت الى الاسماع وافهام الناس ذكرها الدائمة و
لذا يقال ان لسان الجاحد حال جحوده بلسان التكليف يعترف ويؤمن بلسان
التكوين وهو غير شاعر لذلك فان قلت فلا يجوز عذاب الكفرة لان شرا

شرو جوده کلهما مؤمن موحد معترف ذاکر قلت ان مدار الثواب والعقاب
على الاقرار التكليفي الاختياری واما الاقرار التكويني فهو خارج عن
الاختيار فلا يكون مدارا للثواب لا للعقاب ولذا لا يرتفع درجة الجمادات
ولا يثاب ولا يوجر مع كونها دائمة الذكر وكذا النبات والحيوان ثم ان
النظر في المعلولات يوجب العلم بالعلة بدليل انى كمن اذا راى السرير
يعلم بانه مصنوع النجار ولا يبقى شك له فيه فكذلك هذه الموجودات الدالة
على وجود الموجد فلا يبقى لاحد شك فى ذلك والا لما كان عاقلا بل هو فى
زمرة البهائم والى هذا اشير بقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا شبههم فى هذه الاية الشريفة لعدم تدبرهم بالحيوانات الماكولة
اللحم كالبقر والغنم وفى بعض الايات يشبههم بالحمار بقوله تعالى مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وفى بعضها شبههم بالكلب
بقوله تعالى مثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث فهؤلاء
ارباب العقول لعدم متابعة عقولهم واهمالها يكونون كالبهيمة والكلب فلا
ينبغي للعاقل الفطن ان يهمل نفسه الناطقة بل ينبغي له التفكر والتدبر حتى
ينال المراتب العالية ولذا ورد فى بعض الروايات تفكر ساعة خير من
عبادة سبعين سنة لان التفكر منشاء للمعرفة والمعرفة منشاء للعبادة
الحديث الثالث مشايخنا العظام عن الكافى محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
على الحسين بن على بن يوسف بن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابراهيم بن

الحديث الثالث فى التوحيد

عمر قال سمعت اباعبد الله ع يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج
عليكم بما عرفكم من نفسه والعجب الامر العظيم الغريب المخفى سببه و
المراد ان امر الله كله من الخفايا التى لا يطلع عليها الا بتعريف وتبيين من
الله سبحانه واعطائه القلوب مبادى معرفته الا انه احتج على عباده بما
عرفهم من نفسه واعطاهم مبادى معرفته ولم يحتج عليهم ولم يكلفهم بما سواه
فلا ينبغى لاحد ان يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من امره سبحانه ويكلف
تحقيق ما لم يعط مبادى معرفته وبعض الفضلاء قراء الا بالتخفيف حرف
تنبيه فالمراد انه تعالى اظهر لكم الغرائب من خلقه وصنعه واحتج عليكم
بها انتهى كلامه رفع فى الخلد مقامه **اقول** هذا الحديث الشريف ايضا
من شواهد التوحيد ويستفاد منه ان الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذ عباده
يوم القيمة عن اشياء لم يعلمهم اياها كما يشهد بذلك قوله ع الناس فى
سعتها لا يعلمون مضافا الى حكومة العقل بقبح العقاب قبل البيان
فالجاهل معذور ان لم يقصر فى الطلب لكن بعد العلم او صدور البيان
تتم الحجة على العبد ويعاقبون على الترك ومنها معرفته تعم وان كان مجبولة
لكل شيء خصوصا الارباب النفوس الناطقة لقيام عقولهم الموهوبة لهم
مقام الحجج والبيان ومع ذلك لم يكتف بذلك بل عرفهم نفسه بارسال
الرسل وانزال الكتب والمعجزات الباهرة الظاهرة على ايديهم المقدسة
وانزال الايات فى مبادى المعرفة لتتم الحجة عليهم بعد ذلك ولا يقول
احد لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى

نعرف نفسه فى موارد كثيرة ومنها قوله تعم هو الله الخالق البارئ المصوّر له الاسماء الحسنى يسبّح له ما فى السّموات والارض وهو العزيز الحكيم فادرج فيها ان له الاسماء الحسنى واسم الذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية وهو الخالق اى الموجد للموجودات مط لاطلاق لفظ الخالقيه وهو البارى اى المعتق المحيى الناجى من ظلمات العدم الى بحار انوار الوجود والحيوة وهو المصوّر فى الارحام مع كونها دنيّة الاولية النطفة ثم يجعله مضغة ثم عظاما ثم يكسوه لحما ويصوّر فى الارحام كيف يشاء فتبارك الله احسن الخالقين او المراد من الصّورة اعمّ من النبات والجماد والحيوان لايجاد هيولاتها اولا ثم صورتها وكيف كان هو المصوّر ويسبح له ما هو كائن فى السّموات وفى الارض اى يعبدونه بالتسبيح له وهو فرع الاقرار والاعتراف والمعرفة لعدم امكان غير ذلك فكانما قال تعرفه ما فى السّموات والارض وتسبّح له والسّر فى اتيان الموصول بلفظ ما الامن فى الموضعين الاول بالذكر والثانى بالعطف افادة ان الذكر والمعرفة والتسبيح فى السّموات والارض لا يختص بذوى العقول من المخلوقين بل الموجودات باجمعها ذاكرة الله ومعترفة بربوبيته تعم ويفهم منها نوع تقريع على الكفرة الجحدة تلويحا بان الجمادات والحيوانات الصامتة اذا كانت عارفة لخالقها ومعترفة به ومسبّحة له فاولو العقول اولى بذلك لرجحانهم عليها بسبب العقل والنفس الناطقة فاذا جحدوا مع عقولهم يكونوا ادنى من الجمادات التى مع عدم

العقل لم تجد فينبغي للانسان ان ينظر اهو اشرف ام غيره من الموجودات
فاذا عرف بانه هو اشرف الموجودات لا يرضى بنزوله الى هذه المنزلة
البتة فيكون موحداً عابداً لله تعـ وهو العزيز الحكيم اى هو السلطان
القوى المتصرف فى مملكته على حسب ما يقتضيه حكمته جلت الائه وحسنت
فعاله امنا به وبانبيائه وحججه الحديث الرابع مشايخنا عن الكافى
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد
عن عاصم بن حميد قال قال سئل على بن الحسين ع عن التوحيد فقال ان الله
تعالى عز وجل علم ان يكون فى اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله
قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى قوله والله عليم بذات
الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك قوله ع متعمقون اى لا يتعمقوا فيه
او لا يتعمقوا كثيرا بافكارهم بل يقتصروا فى معرفته سبحانه على ما بين لهم
او يكون لهم معيار يعرضون افكارهم عليها فلا يزلوا ولا يخطؤا والاوسط
اظهر وايات الحديد مشتملة على دقائق المعرفة حيث دل بقوله سبحانه سبح
لله ما فى السموات والارض على شهادة الكل بتقدسه وتنزهه ثم دل
بقوله وهو على كل شيء قدير على عموم قدرته وبقوله هو الاول والاخر
على ازليته ودوامه وسرمديته وكونه مبدأ كل معلول وبقوله والظاهر
والباطن على ظهوره باثره ولائل وجوده ودوامه وعلمه وقدرته وعلمه
بالظواهر والبواطن وكونه غير مدرك بالحواس والعقول بقوله وهو
بكل شيء عليم على عموم علمه ثم بقوله ثم استوى على العرش على استواء

الحديث الرابع فى التوحيد

نسبته سبحانه الى المعلولات فلا يختلف بالقرب والبعد فى ظهور الشيء
وخفائه وبقوله وهو معكم اينما كنتم على احاطة علمه بجميع الاشخاص و
الامكنة فلا يعزب عنه سبحانه شيء منها وبقوله يولج الليل فى النهار الى على
انه ياتى بايات الظهور والخفاء والكشف والستر وانه لا يفوت شيئا من
مصالح العباد وان الموجودات بالوجود العلمى ومخزونات النفوس
والصدور والتى هى اخفى الاشياء ظاهرة عليه اعلا مراتب الكشف والظهور
انتهى كلامه قدس سره فى مرآت العقول فى شرح هذا الحديث و
اقول يستفاد من جوابه للسائل عن التوحيد بسورة قل هو الله
احد ان هذه السورة الشريفة تمام التوحيد لايقاعها جوابا عن تمام
التوحيد وهو كذالك بل ربما يستفاد ان فى القرآن لم تكن اية اولى
من هذه السوره ومن الايات الاخرة من سورة الحديد التى استدل
بها لجامعيتها على التوحيد خصوصا للفطن اللبيب المتعمق فى شواهد
الربوبية والتوحيد و يستظهر من هذا الحديث ان التعمق فى ذات
الله ممنوع ومن اراد التعمق فليتفكر فى هذه الايات الدالة على مقصوده
ويكف عن ما عداها العدم تمكنه عن الوصول الى شيء سوى التحير والضلال
والهلاك ولذا قال ع فمن رام وراء ذلك فقد هلك فيكفى فى طريق
المعرفة بعد مساعدت العقل النظر والتفكر فى خصوصيات هذه الايات
الشريفه واشباهها فان فيها الكفاية ولا يكلف العبد بازيد من ذلك
لتوقف التكليف على القدرة والمفروض عدم اقتدار الانسان على الازيد

من ذلك فلا يكلف به وقد ورد في بعض الروايات تكلموا في خلق
الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا
او في رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله واما سورة
التوحيد فهي مما استدل بها النبي ص على اليهود حين سألوه انسب لنا ربك
فلبث ص ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الشريفة وفيها نكات لطيفة
شريفة تشهد بالوحدانية كما لا يخفى على الفطن وقد سئل ابو عبد الله
عن قل هو الله احد فقال هو نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا
ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل
جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه
الابصار علا فقرب ودنى فبعد وعصى فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه
ولا تقله سمواته حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو
ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد
فيورث ولم يولد فيشاركه ولم يكن له كفوا احد قوله لا ظل له يمسكه
اي لا وقاء له ولا ستر له يمسكه اي لا واقي له يقيه وهو يمسك الاشياء
باظلتها اي باشخاصها واشباحها او بوقاياتها لانه تعالى اذا كان صمديا
ومقصودا في حوائج الكل لم يكن محتاجا الى غيره في شيء ويكون كل
شيء غيره محتاجا اليه والاحد هو الفرد الخارج عن الاعداد لعدم
الانقسام اصلا لا وجودا ولا عقلا لا الى اجزاء ولا الى الماهية وانيته
مغايرة لها ولا الى جهة قابلية وجهة فعلية وكلما كان شيء موجودا بذاته لا

بوجود مغاير له يكون واجب الوجود ويكون ازليًا فقوله ع ازليًا ناظرًا
الى هذا او قوله فردانيا اى لا يقارنه احد من خلقه لا بالمقارنة الحلوليه
ولا الدخوليه ولا المحليه كما اشار اليه بقوله ع لا خلقه فيه ولا هو في خلقه
ويترتب عليه قوله تعالى لم يلد ولم يولد اى لا خلقه فيه فيلد خلقه ولا هو
في خلقه فيولد من خلقه والباقى غنى عن البيان ثم ان المعرفة لله تع وللرسول
وللامام والمعاد كلها واجبة على كل مكلف ولكن تلك المعرفة بالنظر لا الاستدلال
حتى وقد صرح العلامة ره فى باب الحادى عشر بان فاقد هذه المعرفة خارج
عن ربقة الاسلام ومستحق للعذاب الدائم ثم ان المسلمين اختلفوا فى ان
اصول الدين هل هو خمسة اى بانضمام العدل او اربعة اى بخروج المعاد او ثلاثة
على فرض دخول الولاية فى الاعتراف بالنبوة او اثنين بناء على ان الشهادتين
اصل الدين ولكل منها ادلة تذكر فى محالها ولا يسعها هذا المختصر والاقوى
ان بعضها اصل الاسلام وبعضها اصل الايمان وبعضها اصل المذهب وكلها
اصول الدين ويستفاد ذلك من تظافر الاخبار منها ما روى فى الكافى ان الله
تع عز وجل بعث محمدا صه وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة فى تلك العشرة
سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الله الجنة
باقراره ويعبر عنه بايمان التصديق مع انه لا صلوة ولا صوم ولا حج ولا
جهاد ولا خمس الى غير ذلك هذا فى طرف الادنى واما الطرف الاعلى فيستفاد
ما رواه اسمعيل قال سئلت ابا جعفر ع عن الدين الذى لا يسع العباد جهله
فقال الدين واسع ولكن ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهلهم فقلت جعلت

٢

فداك اما احدثك بديني الذى انا عليه فقال بلى قلت اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ص والاقرار بما جاء به النبى ص من عند الله ثم واتولاكم
وابرؤ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتامر عليكم وظلمكم حقكم فقال ما جهلت
شيئا فقال هو والله الذى نحن عليه قلت فهل يسلم احد لا يعرف هذا الامر
قال ع لا الا المستضعفين قلت من هم قال نساؤكم واولادكم قال ع ارايت
ام ايمن فانى اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه فيحصل
من هذه الرواية اشتراط معرفة جميع فصول الاصول الخمسة لقوله بالشهادتين
فهما التوحيد والنبوة والاقرار بما جاء به النبى ص فهو الفروع كلها ومنها
المعاد والعدالة والامامة والولاية بقوله اتولاكم وابرء من عدوكم واما
قوله ع ما جهلت شيئا يدل صريحا على عدم وجوب معرفة شئ غيرها فى باب
التوحيد واما لزوم العلم بالفروع والاحكام فهو خارج عما نحن بصدده لكونها
فروع ثم بعد اتفاق المسلمين على وجوب المعرفة اختلفت كلمتهم فى طريقها من حيث
العلم بها بالنظر والاستدلال عقلا لا تقليدا او كفاية الظن مطلقا او فى الجملة
على اقوال ستة منها اعتبار العلم ولو من التقليد ومنها كفاية الظن مطلقا
وهو المحكى عن جماعة منهم البهائى والمجلسى والكاشانى والاردبيلى فى المسالك قدس
الله اسرارهم ومنها كفاية الظن الحاصل من الاستدلال النظرى لا التقليد ومنها
كفاية الظن الحاصل من اخبار الاحاد وهو المحكى عن بعض المحدثين الذين تشبثوا بظواهر
الاخبار واعرضوا عما عداها من الدلائل الساطعة المخالفة لتلك الظواهر ولذا لشهر
عنهم بغفلة اصحاب الحديث ومنها كفاية الجزم بل الظن من التقليد مع كون النظر واجبا

مستقلا لكنه معفو عنه ومنها وهو الحق اعتبار العلم فيها من النظر والاستدلال وهو المعروف عن الاكثر وادعى عليه الاجماع جمع منهم العلامة نقلا عن غيره ومنهم العضدي وهو الاوفق الاقوى والمشهور واللازم من المعرفة على ما صرح به جماعة انه يكفي في معرفة ربه بان يصدق بكونه موجودا واجبا لوجود لذاته وكذا التصديق بصفات الثبوتية الراجعة الى صفة العلم والقدرة ونفي الصفات الذميمة الراجعة الى الحاجة والحدوث انه لا يصدر منه القبيح فعلا وتركا والمراد بمعرفة هذه الامور ركوزها في اعتقاد المكلف بحيث اذا سئل عن شيء مما ذكر اجاب بما هو الحق فيه وان لم يعرف التعبير عنه بالعبارات المتعارفة على السنة الحكماء والمتكلمين ويكفي في معرفة النبي معرفة شخصه بالنسب المعروف المختص به والتصديق بنبوته وصدقه والتصديق والاذعان بما جاء به من عند الله ويعتبر ان يصدق عصمته من اول عمره الى اخره لتوقف الرسالة عليهما نفيا واثباتا ويكفي في معرفة الامام تصديقهم بنسبهم المعروف والتصديق بانهم ائمة مفترضة الطاعة ويهدون الى الحق ويجب الانقياد لهم و الانقياد اليهم والاخذ منهم ويكفي في التصديق بما جاء به النبي التصديق بما علم مجيئه به متواترا من احوال المبدأ والمعاد وكذا التكليف بالعبادات والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراط والميزان والجنة والنار اجمالا واقل ما يمكن لكل احد ممن اراد التوجه بالنظر هذا بان ينظر في الموجودات الخارجية المحسوسة من الانسان وساير الحيوانات والاشجار والبقول والبحار والانهار والفصول والليل والنهار و السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والرياح والامطار وعجايب المصنوعات في كل صنف من الاصناف ويتفكر في حكم خلقها ونظمها ونسقها وحركاتها وسكناتها

وكيفية البزور في التراب وانباتها بعد مدة وكل بزر بشرها كان فيه لا يشبه بعضه
ببعض وكل شجر ونبات والحكمة المطوية فيها انظر الى شجرة يقطين لما كانت اوراقها
وسيعة عريضة وساقها رقيقة ضعيفة يضربها الريح القوي ويحركها من مكان الى مكان
وربما يقلعها من اصلها جعل لها الخالق الحكيم عز اسمه على كل مفصل من ساقها
مقتولا رفيعا طويلا من جنس الساق لكن اصغر منه ثم اثبت وجعل خاصية الالتفات بما
وجد من الحجر والمدر والخشب والشجر لحفظ ساق الشجرة فتحفظ بذلك الشجرة عن الريح
الشديد ولا تنقلع كالانسان العاقل الذي يتشبث بالحجر والشجر عند هبوب
الريح الشديد ثم جعل قشر اليقطين كالحجر الاملس لان لا يفسده الهوام من الارض
ثم انظر في دقائق الاوتار الكائنة فيها التي تجذب الرطوبات بتوسط الاصول
من الارض فتوصلها الى شرائف الاوراق والغصون والورد والثمر ثم انظر في حكمة
خلق الانسان من القرن الى القدم خصوصا الشعر وكيفية انباته وحكمة نجوبته
وانباته في مواضع خاصة دون غيرها ثم الجلد الناعم والمسامات الكائنة فيه للتنفس
الجلدي واخراج الابخرة والعرق منها لاصلاح حال البدن ثم انظر في الاعضاء الظاهرة
من الراس والثقب الموجودة فيه كالعين والاذن والانف والفم والرطوبات
الكائنة فيها وكون كل منها على طعم خاص وذلك لمصالح دقيقة وخواص كل منها
غنية عن البيان المشاهدتها بالعيان ثم تركيب العظام من الانامل والاصابع والكف
والساعد والمتن والكتف وكذا القدم والساق والركبة والفخذ ثم الفقار من الظهر
ثم انظر في تركيب العظام الخنجري من الصدر وجعلها منفرجات وفي خللها اللحم
وجلد لسهولة التنفس وصون الرية والقلب عن الصدمات الواردة عليهما فلو

جعلها عظماً واحداً كالصندوق لحفظ الآلات لكن تعذرت الانفاس والاستنشاق
وامتلاء الرئة من الهواء فانجر الى الهلاك ولو جعله لحماً خالصاً لاعظم فيه لسهل
التنفس لكن هلك بسقوطه من درج او وقوع شيء عليه تألم الرئة والقلب
بواسطة الصدمات الحاصلة عليهما فانجر الى الهلاك مضافاً الى عدم تمكنه من الجلوس
مستقلاً بل يكون الانسان كالمخدة الملقاة على الارض ثم انظر في حكم كل من اعضائه
الداخلية وحكمة كل منها ولزوم كل منها وعدم امكان العيش بدون شيء منها من
الدماغ وحكمها والرئة واوتار الحنجرة والآلات التنفس وحكمها والكبد والطحال
والقلب والكلى والمثانة والآلات التناسل وحكمها والامعاء وتركيبها وحكمها الى
غير ذلك التي تدرك بافكارنا مع ان التي لا تدرك اكثر مما تدرك تبارك الله رب
العالمين ثم انظر في خصوصيات حمل المرئة وكيفية تحويل حال النطفة في رحمها
من حال الى حال الى ان يجعلها انساناً مستوي الخلقة ثم يخرجه مع ضيق المسلك و
عدم امكان اخراجه ثم ايجاد اللبن في ضرع امه بلا فاصلة لعدم تمكنه من التغذي بشيء
احسن منه وحكم الضرع وضرورة الدقاق ولم يجعله ثقبة واحدة لان لا ينصب في
حلق الرضيع مرة واحدة فيختنق به فيهلك لذالك بل جعل له مسامات دقاق حتى
تسيل منها شيئاً فشيئاً فيستأنس بالتغذي منه الى ان يشتد عظمه فيستغني عن
اللبن فينبت اسنانه للتهيء للمضغ من الاطعمة الصلبة والميل الشديد الذي
في الام والرأفة التي فيها عليه لحفظه وصيانته والقيام بوظائف خدماته الى ان
يبلغ حده نعم الله رب العالمين ثم انظر في المعادن من الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والجواهر كلها الى غير ذلك مما يتحير الانسان العاقل من ذكرها وعدها و

تحديدها

تحديدها فتدله كالمعاينة والحس على وجود الصانع الحكيم القادر المريد المدرك
عز اسمه تعالى واما وحدته تعالى فتثبت بعد مجيء رسول من غيره ولو كان غيره موجودا لارسل
الينا رسولا ولو لم يرسل فلم يكن مضافا الى استلزام الاثنينية الحدوث والاحتياج وكذا
وقوع الفساد بينهما كما دلت عليه الاية واما قدمه تعالى فيثبت بانه لو كان حادثا
لكان مخلوقا لغيره لمسبوقية الحادث بالعدم فننقل الكلام في الذي خلقه وهكذا
الى ان يتسلسل او يدور وهما محالان فيثبت انه قديم وبعد ثبوت قدمه تعالى يثبت
ابديته وسرمديته لعدم تعقل زوال القديم بالذات وهكذا سائر صفاته تعالى
وهذا المقدار من المعرفة ميسور ومقدور لكل احد ويكفي ذلك في التوحيد النظري
والادلة السمعية كلها موكدات لذلك كقوله تعالى ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل و
النهار وما انزل من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات
لقوم يعقلون وقوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى
ولعلكم تعقلون وكذا قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وكذا
قوله تعالى قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون وكذا قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك
لذكرى لاولي الالباب وكذا قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات
للعالمين الى غير ذلك من الآيات الباهرة التي تدل على ذلك فتدبر ولا يخفى ان
الآيات والروايات كلها تدل على ان طريق المعرفة هو النظر لا التقليد لكثرة ورود
لفظ افلا يتذكرون ولعلكم تعقلون ولعلهم يهتدون ولذكرى لأولي الالباب و
لآيات للعالمين ولعلهم يتفكرون وامثالها فيكون النظر والتفكر هو المطلوب لا
غيره ويشير الى ذلك قوله ص عليكم بدين الاعرابي حيث قال البعرة تدل على
البعير واثر الاقدام يدل على المسير كما ورد في قوله ع افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وقدرته وبعد ما نظرت في حكم المصنوعات وتدبرت فيها غاية التدبر علمت ان
لها صانع عليم حكيم قادر متعال عن الرؤية وعلمت انه تعالى لا يعبث ولا يلعب بل
افعاله كلها منوطة بالحكم والمصالح تستيقن انه تعالى خلق الانسان الذي شرف على سائر
المخلوقات لشيء اراده منه ولكن لما لم يمكن الاستعلام بذلك لعدم رؤيته تعالى وعدم
امكان الجلوس عنده والمحاجة معه يلزم عليه ان يبعث احدا لاعلام عباده ما اراد منهم
وتعليمهم ذلك وتعلمهم منه طرق العبادة التي خلقوا لاجلها لاتمام الحجة عليهم وذلك
الشخص هو النبي ص وبهذا يتم الاستدلال على النبوة العامة من النظر العقلي واما شهادة
النقل فقد روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق الذي سئله
من اين اثبت الانبياء والرسل قال ع انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا
وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه
فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده يدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن

الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة تكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته تمت الرواية الشريفة واما النبوة الخاصة فبعد اثبات لزوم مجيء نبي مبلغ من الخالق الى المخلوق وارتكاز هذا المعنى في النفوس لا يجوز قبول قول كل من ادعى النبوة او الرسالة بدون الدليل والبرهان واما بعد اتيان البراهين الساطعة والمعجزات الظاهرة التي لا يتمكن منها غيره من جنس البشر وخارج عن طوق الانس والجن يعلم بانه من قبل الله تعالى ويجب متابعته ويحرم مخالفته لان المعجزات الصادرة منه لم تكن من قدرته لانه بشر والمفروض انها خارج عن طوق البشر فتكون من الله وتاييده تعالى اياه فاذا كان كاذبا في مقالته ومدعاه يستلزم اغراء الله تعالى عباده فيه ثم يعذبهم لمتابعته وذلك ظلم وقبيح مضافا الى مغفوريته العباد وعدم جواز عقابهم لذلك تعالى الله عن ذلك فيثبت انه نبي صادق في مقالته ومدعاه ويجب على الخلق الطاعة والاخذ بقوله والعمل به ويشير الى ذلك ذيل الرواية المتقدمة من قوله ع ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين الى اخرها فثبوت نبوة نبينا محمد بن عبد الله ص بعد ما عرفت هذا في غاية السهولة لانه بعث ص في عصر خال عن العلوم والحكمة وفترة من الرسل وفي قوم جهلاء سفهاء يعبدون الاصنام لا يعقلون ولم يتعلم عند معلم قط وقد صار مصدرا لجميع العلوم و

الحكمة بانضمام مكارم اخلاقه التى لم يسمع مثلها فى غيره صلى الله عليه وآله واتيان معجزاته الباهرة
الظاهرة التى وصلت الينا بالتواتر القطعية من المعنوية واللفظية والاجماعات المحققة
من المنقولة والمحصلة كانطاق الحصى فى يده وشق القمر وتكلم الحيوانات الصامتة معه ومجاء
الشجرة له واخباره بالمغيبات والمعراج وانبات النخلة واكل ثمرتها فى ساعته واطعام جمع
كثير من طعام قليل وشفا الامراض المزمنة من ريقه الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى و
منها كتابه الذى فى ايدينا وهو معجزة مستمرة الى يوم القيمة لغاية فصاحته وكمال
بلاغته وانه مشتمل على المغيبات وقد تحدى المشركين فى متابعته قوله بين السيف او الاتيان
بمثله او عشر سور او سورة او اية كما تدل عليه الآيات فعجزت عند نفوسهم فاختاروا
السيف لعدم اختيارهم الاسلام بسبب النخوة والتكبر والعناد وتلك سجايا مهلكة
وصفات قتالة نعوذ بالله منها وقد كان صلى الله عليه وآله يتيما ضعيفا بين الناس صفر الكف من حطام
الدنيا وتصدى لامر ما اعظمه وقد منحه الله تعالى ذلك وبلغه به مرتبة لن ينال اليها احد من
العالمين من الجن والناس اجمعين وهذا المقدار كاف فى اثبات نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله
واما لزوم الحجة والامام بعده صلى الله عليه وآله والخليفة له بعد ارتحاله فيعلم بكثرة احتياج الناس
الى الاحكام وقصر زمان لبثه بينهم وعدم بلوغ الجميع رسالته وجميع احكامه فيلزمه
تعيين الخليفة له ليكون مرجعا للناس بعد رحلته وهو الامام لاتمام الحجة على
الخلق ولئلا تبقى الارض بلا حجة ولا بد ان يكون ذلك بالتنصيص منه وتعيينه
للناس كما فعل ذلك فى حق على بن ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه على او لاد لطا
هرين المعصومين فى مواضع شتى فى خصوص الغدير الذى لا ينكره احد من الفريقين
وكذا التنصيص بالائمة من بعده كما سياتى انشاء الله تعالى واما عصمتهم فيدل عليها اية

التطهير التي نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين كما صرح به الفريقان وكذا قوله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وكذا آية المباهلة التي تدل على ان امير المؤمنين
نفس محمد ص وهو معصوم فهو كذلك مضافا الى مساواته ما يراد من النبي ص ومنهم ع فكما
ان عدم العصمة مخل للرسالة لعدم الوثوق باقواله وافعاله مخل للخلافة ايضا
لعدم الوثوق به كذلك ويؤيده عدم سماع ترك الاولى منهم فضلا عن اللمم والمعصية
وانهم اجل من ذلك صلوات الله عليهم وتحديدهم باثني عشر منصوص مستفيض كما ستسمعه
ان شاء الله تعالى واما العدل فهو صفة من صفاته تعالى خارج عن التوحيد وانما ادرج لمعرفته
بانه تعالى لا يظلم ولا يرضى بالظلم وينصر المظلوم وينتقم من الظالم ويعذبه عذابا شديدا
ولها ربط تام في تاديب النفوس الشريرة وتخويفها وتهديدها وزجرها والا فهو خارج
عن التوحيد واما المعاد فقد اعتقد به في الجملة جميع الملل والنحل واما كونه جسمانيا
فهو بعد الاجماع من المسلمين تدل عليه الكتاب والسنة التي يجب تصديقهما تعبدا بعد
تصديق النبوة والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم و
قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب الى غير ذلك واخبارهم في الحساب والمعاد
الجسماني اكثر من ان تحصى مضافا الى استقلال العقل بلزوم كون عالم للحساب و
العذاب والثواب والعقاب عقيب هذا الدار لانا نرى في هذه الدنيا اشخاصا
متنعمين ظالمين من اول نشوهم الى زمان الموت وكذا نفوسا صالحين مساكين

مطلوبين الى اخر عمرهم فلو لم تكن وراء هذه الدنيا دار للانتقام عن الظالم وجزائه على فعله ونصر المظلوم واثيابه لزم الظلم وهو بعيد عن ساحة المقدس بل ان ربك لبالمرصاد فتدبر فيما ذكرنا فانه حقيق عن الصبر الحديث الخامس مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله عز وجل بعث محمداً ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله عز وجل على جميع خلقه في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله ص واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله و برسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ولا يعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله عز وجل يجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله عز وجل هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله عز وجل قوله فكيف تجب عليه معرفة الامام اي على الانفراد بل يجب عليه ان يؤمن بالله ورسوله اولا ثم بالامام الفرض ان معرفتهما اوجب عليه بل لا سبيل له الى معرفة الا بمعرفتهما فلا ينافي ان يعاقب بتركهما ايضا اذا ترك الجميع وقيل المراد انه انما تجب عليه معرفة الامام اذا كان قابلا لمعرفة الله ورسوله غير معذور في تركهما بان يكون كامل العقل فانه يجب عليه معرفة الامام والا فلا لفقدان العقل الذي هو مناط التكليف فيه بعد وقيل هذا استدلال على وجوب معرفة الامام على المسلمين دون غيرهم بان من لم يؤمن بالله ورسوله

الحديث الخامس في وجوب معرفة الله والرسول والامام ع

ولم يصدق الله ورسوله لم تكن معرفة الامام مطلوبة منه لان معرفة الامام للتعريف
وتبيين ما جاء به الرسول ص المصدقة ورده اليه والتسليم والانقياد له واجتماع كلمة
المسلمين وكونهم جماعة ليظهروا اتفاقهم على غيرهم فلم تكن مطلوبة من غيرهم لعل
المراد ان معرفة الامام مطلوبة لا لذاتها بل لحفظ الشريعة والاقتداء به فيها فوجوبها
بالحقيقة على المؤمن بالله ورسوله فالمطلوب من غير المؤمن ان يؤمن بالله ورسوله ثم
اذا اسلم فعليه ان يعرف الامام ويطيعه قوله فما تقول فيمن يؤمن الخ لعله انما اعاد
السؤال طلباً للتاكيد والتنصيص وذكره تعجباً واستبعاداً او قيل سؤال عن انه
اذا كان المؤمن مصدقاً للرسول في جميع ما انزل الله اى مفصلاً اى حاجة له الى الامام
وقوله ع اليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً اشارة الى جهة احتياجهم الى الامام
بعد تصديقهم النبي ص في جميع ما انزل الله وهو ان هؤلاء العارفين من اصحاب
النبي ص اضلهم الشيطان حتى اطاعوا فلاناً وفلاناً وانقادوا اليهم واتخذوهم ائمة
فانجر الامر الى ما انجر اليه من الظلم والطغيان والضلال والعصيان فالمصدق للنبي ص في
جميع ما انزل الله ليس بامن من الشيطان واضلاله فيحتاج الى الامام لرفع الاوهام
والشبه الفاسدة التي يلقيها الشيطان في اذهانهم وتستحسنها نفوسهم على وفق
اهويتها الباطلة واما فهمها الفاسد اقول يحتمل ان يكون المراد ان المخالفين ايضاً قائلون
بوجوب معرفة الامام فاعتقدوا لذلك بامامة هؤلاء وان اخطاؤا في تعيين الامام
او المعنى انهم لما انفطنوا بوجوب الخليفة وتمكنوا من معرفته فما المانع لهم من الاهتداء
لما هو الحق فيه ليس المانع الا الشيطان لان الله عز وجل اقدرهم على ذلك واعطاهم
آلة المعرفة فوجب عليهم تحصيل معرفة الامام عليه السلام انتهى كلامه رفع مقامه اقول ويستفاد

من هذا الحديث الشريف امور اخر منها ان دعوى معرفة الله والرسول بدون معرفة الامام
كذب وليس بمعرفة لان المعرفة الواقعية تتوقف على هذه الثلاثة لا بانفراد احدها او اثنين
منها دون الثلاث ومنها استفادة بطلان عبادة الذي لم يعرف امامه وان استوعب
دهره كالخوارج الذين بلغوا في مرتبة المعرفة لله ورسوله باعتقادهم الفاسد الى حد
حسد ابين المسلمين لكثرة عباداتهم وصيام نهارهم وقيام لياليهم لكن لما كانوا غير
عارفين للامام زمانهم حق المعرفة آل امرهم الى الخروج على الامام المفترض الطاعة الذي
يستلزم الخروج عليه الخروج عن الدين وسل السيف على الله وعلى رسوله فتعساً لهم ثم
تعساً لهم اما سمعوا قول رسول الله ص في حقه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل
من خذله وانصر من نصره وقد روي ان رجلاً من اصحاب امير المؤمنين ع كان يسير مع امير المؤمنين ع
في بعض الليالي في بعض السكك فسمع الرجل صوت قائم يصلي في غرفة له يقول في قنوته
امن هو قانت آناء الليل الخ قال صاحب امير المؤمنين تمنيت في نفسي اني كنت شعرة
في جسده فالتفت الى امير المؤمنين ع فقال لي لا يغرنك طنطنة الرجل فانه من اهل النار
فتعجبت من ذلك ومضى على زمان الى ان وقع قصة الخوارج بعد غلبة علي عليه صلوات الله عليهم
كنت معه ع وهو يتخطى القتلى ويشير بعصاه الى ان انتهينا الى مقتول مكبوب على وجهه وهو
حامل للقرآن فقلبه ع بعصاه والتفت الى فقال ع امن هو قانت آناء الليل فعلمت ان
المقتول هو الذي تمنيت كانه بالامس لامره الى النار كما اخبر به مولانا امير المؤمنين ع
ولم يكن ذلك الا لعدم معرفة امام زمانه مع انه كان يعرف الله والرسول ص بحسب الظاهر ويستفاد
من الحديث ايضاً ان لزوم معرفة الامام والحجة بعد معرفة الله والرسول مفروغ عنه بين
المسلمين ولذا كل تمسك بذيل شخص باعتقاد انه هو الامام وقد وقعوا في الخطأ كانهم لم

يسمعوا رسول الله ص يقول مثل اهل بيتي كسفينة نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق
وقوله ص مثل اهل بيتي كباب حطة بني اسرائيل وقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي الى غير ذلك فما بالهم تركوهم وتشبثوا بغيرهم حتى اهلكوا انفسهم ويستفاد منه
ايضا ان معرفة الامام الهادية من الله ومعرفة غيرهم مما يوقفها الشيطان في النفوس و
ذلك لان المؤمن لما كان افعاله كلها على رضاء الله ورسوله يوفقه الله تع لذلك قال
الله تع الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمنافق لشكه وسمعته ورياءه وساير افعاله
القبيحة يتركه الله بحاله فيكون مرتعا للشيطان ويتسلط عليه الى ان يهديه الى صراط الجحيم و
يعرفه غير الامام فيهلكه نعوذ بالله من همزات الشياطين ولما كان معرفة الامام من اهم
المطالب بلغ رسول الله ص في هذا الباب لئلا يجهل بهم احد من امته فيضلوا وهو رؤف
عليهم من الاب الرؤف فبالغ في تعيينهم واحدا بعد واحد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة والروايات الناصية على ذلك كثيرة منها ما رواه الجابر عن ابي جعفر ع
قال ع اوصى امير المؤمنين ع الى الحسن ع واشهد على وصيته الحسين ع ومحمدا ع وجميع ولده
ورؤسا شيعته واهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال لابنه الحسن يا بني امرني رسول
الله ان اوصي اليك وان ادفع اليك كتبي وسلاحي كما اوصى رسول الله ص ودفع الى كتبه و
سلاحه وامرني ان امرك اذا حضرك الموت ان تدفعه الى اخيك الحسين ع ثم اقبل على
ابنه الحسين ع وقال امرك رسول الله ان تدفعه الى ابنك هذا ثم اخذ بيد ابن ابنه علي
بن الحسين ع ثم قال لعلي بن الحسين ع يا بني امرك رسول الله ص ان تدفعه الى ابنك محمد
ابن علي ع واقرأه من رسول الله ص ومني السلام الخ وقد نص ابو جعفر محمد بن علي ع على
امامة ولده جعفر ع كما رواه ابو الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر ع الى ابي عبد الله ع يمشي

فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عزوجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وكذا في رواية اخرى لما حضرت ابي الوفات قال يا جعفر اوصيك باصحابي خيرا وفي اخرى كنت عند ابي جعفر عليه السلام فاقبل جعفر ع فقال ابو جعفر ع هذا خير البرية وهكذا كل اب نص على امامة ابنه الى محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه لا يخفى ذلك على طالبها من مظانها وروى ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن ابي جعفر الثاني قال اقبل امير المؤمنين ع ومعه الحسن بن علي ع وهو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس اذا اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين ع فرد عليه السلام فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اسئلك عن ثلث مسائل ان اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما قضي عليهم وان ليسوا بمامونين في دنياهم واخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له امير المؤمنين ع سئلني عما بدا لك قال اخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه له الاعمام والاخوال فالتفت امير المؤمنين ع الى الحسن ع فقال يا ابا محمد اجبه قال فاجابه الحسن ع فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله ولم ازل اشهد بها واشهد ان محمدا رسول الله ولم ازل اشهد بذلك واشهد انك وصي رسول الله والقائم بحجته واشار الى امير المؤمنين ع ولم ازل اشهد بها واشهد انك وصيه والقائم بحجته واشار الى الحسن ع واشهد ان الحسين بن علي وصي اخيه والقائم بحجته بعده واشهد على علي بن الحسين عليه السلام انه القائم بامر الحسين ع بعده واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن الحسين ع واشهد على جعفر بن محمد بانه القائم بامر محمد بن علي و اشهد على موسى بن جعفر ع انه القائم بامر جعفر بن محمد ع واشهد على علي بن موسى انه القائم بامر موسى بن جعفر ع واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن

موسیٰ ع و اشهد علی علی بن محمد انه القائم بامر محمد بن علی ع و اشهد علی الحسن بن علی بانه القائم بامر علی بن محمد و اشهد علی رجل من ولد الحسن لا یکنی و لا یسمی حتی یظهر امره فیملؤها عدلا کما ملئت جورا و السلام علیک یا امیر المؤمنین و رحمة الله و برکاته ثم قام فمضی فقال امیر المؤمنین ع یا ابا محمد اتبعه فانظر این یقصد فخرج الحسن بن علی و قال ع کان الا ان وضع رجله خارجا من المسجد فما دریت این اخذ من ارض الله فرجعت الی امیر المؤمنین فاعلمته فقال یا ابا محمد اتعرفه قلت الله و رسوله و امیر المؤمنین ع اعلم فقال هو الخضر ع و هذا المعنی مشهور عند الفریقین و قد استفاض ذلک عند العامة کما هو ثابت عندهم فی غالب صحاحهم و مما روی فی صحیحه مسلم باسناده قال حدثنا هداب بن خالد الازدی حدثنا حماد بن سلمة عن سماک بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة یقول سمعت رسول الله یقول لا یزال الاسلام عزیزا الی اثنا عشر خلیفة ثم قال کلمة خفیفة لم افهمها فقلت لابی ما قال رسول الله ص قال قال کلهم من قریش مضافا الی علو درجة کل منهم من جمیع الحیثیات خلقا و خلقا علما و عملا و جودا و کرما و صبرا و شجاعة و کرامة و معجزة الی غیر ذلک مما یختص بهم دون غیرهم فهم من جهة الصفات ممتازین عما عداهم و تشهد با مامتهم حالاتهم کما لا یخفی علی احد من المسلمین و فی ذلک غنی عن التکلف بالتنصیص فعلیک بالتامل فی احوالهم لیدلک ذلک الی مقصودک و یهدیک الحدیث السادس مشایخنا عن الکافی محمد بن یحیی العطار عن احمد بن محمد بن عیسی عن ابن ابی عمیر عن الحسن بن محبوب عن داود الرقی عن العبد الصالح ع قال ان الحجة لا تقوم لله علی خلقه الا بامام حتی یعرف قوله ع ان الحجة لا تقوم ای فی الدنیا بحیث یجب علیهم الاتیان بما امر به و الانتهاء عما نهوا عنه فان التعریف شرط التکلیف و فی الاخرة بحیث یحتج علیهم لم فعلت کذا او لم ترکت کذا الا بامام حتی یعرف

الحدیث السادس فی ان الامام حجة علی الخلق ۱۲ منه

علی المعلوم من بناء التفعیل ای حتی یعرف الناس ما یحتاجون الیہ فیکون دلیلا علی المدعی او علی بناء المجہول بالتخفیف او بالتشدید والضمیر راجع الی اللہ او الی الدین او الحق المعلومین بقرینۃ المقام او الی الامام اذ لو لم یکن اماما منصوبا من قبل اللہ مؤیدا بالمعجزات لم تعرف حقیتہ وحجیتہ وفی بعض النسخ حیثما کان حتی فالوجوہ ایضا محتملۃ فی البناء لکن الضمیر راجع الی الامام والتقیید بالحی للرد علی العامۃ القائلین بان الامام بعد الرسول القرآن کما قال امامہم حسبنا کتاب اللہ وفی بعض النسخ حق مکانہ ردا علی المخالفین القائلین بامامۃ خلفاء الجور انتہی کلامہ اقول ہذا الحدیث الشریف یدل صریحا علی ان قیام الحجۃ علی العباد وتمامہا لا یکون الا بوجود امام معروف بینہم ولکن ذلک الامام حی فیہم بناء علی کون الکلمۃ حی لا غیر وهو الاقرب عندی لا وفقیۃ بالمعنی ویستفاد منہ کون الامام عالما بما کان وما یکون وما هو کائن لبداهۃ ان تمام الحجۃ علی الخلق لا یکون الا بذلک لان العباد فی کل ان یحتاجون الی علم شیء من امور دینہم ودنیاهم وآخرتہم فیفتقرون الی مرجع یرجعون الیہ لذلک وهو الامام فلو کان الامام جاہلا بشیء من ذلک لزم عدم تمامیۃ الحجۃ علیہم فثبت استغنائہ عن کل شیء ویؤید ما قلنا روایۃ سیف التمار قال کنا مع ابی عبد اللہ جماعۃ من الشیعۃ فی الحجر فقال علینا عین فالتفتنا یمنۃ ویسرۃ فلم نر احدا فقلنا لیس علینا عین فقال ورب الکعبۃ ورب البنیۃ ثلث مرات لو کنت بین موسی والخضر لاخبرتہما انی اعلم منہما ولانبأتہما بما لیس فی ایدیہما لان موسی والخضر علیہما السلام اعطیا علم ما کان ولم یعطیا علم ما یکون وما هو کائن حتی تقوم الساعۃ وقد ورثنا من رسول اللہ ص وراثۃ وکذا ما رواہ جمع عن عبد الاعلی و ابو عبیدۃ وعبد اللہ بن بشر الخثعمی سمعوا ابا عبد اللہ ع یقول انی لاعلم ما فی السموات

وما فی الارض واعلم ما فی الجنة واعلم ما فی النار واعلم ما کان واعلم ما یکون الخ وکذا
ما رواه ابو حمزة قال سمعت ابا جعفر ع یقول لا والله لا یکون عالم جاهلا ابدا
عالما بشیء جاهلا بشیء ثم قال الله اجل واعز واکرم من ان یفرض طاعة عبد یحجب عنه علم
سمائه وارضه ثم قال لا یحجب ذلک عنه وهی نص فیما ادعیناه وبهذا المضمون احادیث
کثیرة یظفر بها المتتبع من مواقعها ولا یخفی ان علومهم کسبیة لا ذاتیة فان القائل
بذلک غال فی حقهم لکن بدا بعضها من امیر المؤمنین ع وهو من رسول الله ص وهو من
امین الوحی جبرئیل ع وهو من الله تعالی ویشهد بذلک قول امیر المؤمنین ع علمنی رسول
الله ص الف باب من العلم انفتح لی من کل باب الف باب کذا ما رواه حموی فی فوائد السمطین
عن ابی البختری قال رایت ابن عم رسول الله ص علیا صعد المنبر بالکوفة وعلیه مدرعة
کانت لرسول الله ص متقلدا بسیف رسول الله ص متعمما بعمامة رسول الله ص وفی اصبعه
خاتم رسول الله فقعد علی المنبر وکشف عن بطنه فقال سلونی من قبل ان تفقدونی
فان ما بین الجوانح منی علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقنی
رسول الله ص زقا من غیر وحی اوحی الی فوالله لو ثنیت لی وسادة فجلست علیها لافتیت
اهل التوریة بتوراتهم واهل الانجیل بانجیلهم حتی ینطق الله التوراة والانجیل
فتقول صدق علی قد افتاکم بما انزل فی وانتم تتلون الکتاب افلا تعقلون
وهذا الحدیث وامثاله یصرح بان علمهم ع کسبی من رسول الله ص خصوصا امیر المؤمنین ع
الذی کان من صغره فی حجر معدن العلم والحکمة وکان فی غایة الحرص علی طلب العلم والحکمة
منه صلی الله علیه وآله وکان النبی ص فی غایة الحرص فی تعلیمه وتربیته وارشاده الی اکتساب
الفضائل حتی بلغ من العلم ما بلغ وقد اعترف کثیر من العامة فضلا عن الخاصة

بانه ع اعلم الناس بعد رسول الله ص قال الفخر الرازي في الاربعين انا قد تفحصنا
عن احوال العلوم باسرها فوجدنا اعظمها واهمها هو العلم الالهي وقد ورد في
خطبه له ع من اسرار التوحيد والنبوات والقضاء والقدر واسرار المعاد ما لم يأت
في كلام احد من اكابر العلماء واساطين الحكمة ثم وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهي في
علومهم اليه اما المتكلمون فانتساب المعتزلة منهم الى الحسن البصري وواصل بن
عطا وغيرهما وهم منتسبون الى علي متلقفين عنه العلوم واما الاشعرية منهم
فينتسبون الى استادهم ابو الحسن الاشعري وهو تلميذ من تلامذة ابي علي
الجبائي وان خالفه بعد ذلك في مواضع تعلمها من مذهبه وهو ينتسب اليه ع واما الشيعة
وانتسابهم اليه معلوم لاخذهم العلوم من ائمتهم وائمتهم باخذ بعضهم عن بعض
الى ان ينتهي اليه ع وهو امامهم الاول واما الخوارج فهم وان كانوا في غاية البعد عنه
الا انهم ينتسبون الى مشايخهم وقد كانوا تلامذة علي ع واما المفسرون فرئيسهم ابن
ابن عباس وقد تلمذ عنده عليه السلام واما الفقهاء فمذاهبهم المشهورة اربعة احدها
مذهب ابي حنيفة ومن المشهور ان ابا حنيفة قرا على الصادق ع واخذ عنه الاحكام و
انتهاء الصادق الى علي ع ظاهر الثاني مذهب مالك وقد كان مالك تلميذا
لربيعة الراي وربيعة الراي تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ ابن عباس وابن عباس تلميذا
لعلي ع الثالث مذهب الشافعي وقد كان تلميذا لمالك وقد علمت انتهاء مالك الى
علي ع الرابع مذهب احمد بن حنبل وهو تلميذ الشافعي وعلمت انتهاء الشافعي اليه ع فرجع
انتساب فقه الجميع الى علي عليه السلام ومما يؤيد كماله ع في الفقه قول الرسول ص اقضاكم علي
والاقضى لابد وان يكون افقه واعلم بقواعد الفقه واصوله واما الفصحاء فمعلوم

ان من ينتسب الى الفصاحة بعده يملأون اوعيتهم اذهانهم من الفاظه ونصبوها
كلامهم خطبهم فيكون منها بمنزلة درر العقود كابن نباتة وغيره والامر في ذالك
ظاهر واما النحويون فاول من وضع للنحو كتابا ابو الاسود الدئلي وكان ذالك
بارشاده الى ذلك لما سمع ابو الاسود رجلا قرء ان الله برئ من المشركين ورسوله
بالكسر فانكر ذلك وقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من نقصان الايمان بعد
زيادته وراجع عليا ع في ذلك فقال ع نحوت ان اضع للناس ميزانا يقومون به
السنتهم فقال له عليه السلام انح نحوه وارشده الى كيفية ذلك الوضع وعلمه اياه
واما العلماء الصوفية وارباب العرفان فنسبتهم اليه في تصفية الباطن وكيفية
السلوك الى الله تع ظاهرة الانتهاء واما العلماء الشجاعة والممارسوا الاسلحة
والحروب فهم ايضا ينتهون اليه في علم ذلك فثبت بذلك انه كان استاد الخلق و
هاديهم الى طريق الحق بعد رسول الله صلعم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى الفضل
ما شهدت به الاعداء نعم هو كما وصفه بنفسه ع قول النبي صلعم انا مدينة العلم وعلى
بابها اى كما ان دخول المدينة من غير بابها متعذر او متعسر كذلك تعلم العلم مني
من غير علي غير ميسور لكل احد وليت شعري مع اعترافهم جميعا باعلميته ع وافضليته و
اوسعية حكمته واحسنية اخلاقه واجمعية اوصافه واقدمية اسلامه واقربية نسبه
واشدية زهده واكثرية عبادته واطولية مجاهدته في سبيل الله تع بين يدي رسول الله
كيف تركوه وقدموا غيره عليه مع ان رسول الله صلعم لشدة معرفته له قدمه قولا وفعلا
على غيره ومن المعلوم انه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو
اجل من ان يقول او يفعل بدون اذن من الله او امر منه تع وقد قال الله تع ولو تقول

علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد
عنه حاجزين فدلت الآية الاولى على عدم نطقه في واقعة من الاحكام بالهوى الا بالوحي
عن الله تعـ والآية الثانية على تهديده بهذه المثابة ان قال على الله تعـ مالم يوح اليه
مضافاً الى عصمته عن الهوى والكذب فثبت ان جعله عليه السلام خليفته ووزيره ووصيه
حكم وقضاه الله تعـ ورسوله وليس لاحد التامل فيه او الاعراض عنه وقد قال الله تعـ
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً وبعد ثبوت قضاء الله والرسول
في خلافته بما قدمناه من الآيتين لا يخلو اما ان يعترفوا باختيارهم غير ما اختار الله
والرسول فيلتزموا بمعصية الله والرسول والضلال البعيد لمكان الآية الشريفة
بل الخروج عن الايمان بناء على حجية مفهوم اللقب وهو خلاف التحقيق عندنا وان
يستظهر منها ان المؤمن لا يفعل ذلك وفيه غنى عن التمسك بالمفهوم وانما اشرنا به
لان جمع من العامة استدلوا على حجيته كالحنابلة وابو بكر الاشعري والدقاق واما
ان ينكروا ذلك فمن زحزحه عن حقه الثابت له بالتخلف عن جيش اسامة وقد كان
ملعوناً على لسان النبي صـ واهمال تجهيز النبي صـ والتجمع في السقيفة الى ان نالوا ما املوه
واجلسوه في داره ظلما ولكن ظلموا انفسهم ومنعوا استقيمة نفعهم وضلوا واضلوا
والله لا يهدي القوم الظالمين وربما انكروا اصل قضاء الله تعـ ورسوله في خلافته
على انه انكار للبديهي لتواتر الاخبار عند الفريقين في ذلك يرده قول سلمان الفارسي
رحمة الله عليه الذي قال النبي صـ في حقه سلمان منا اهل البيت وقد ذكر في خطبة طويلة
له بعد وفات النبي صـ وغصب حق الوصي عـ من فقراتها الا وان لكم منايا تتبعها بلايا

الا و عند علی بن ابیطالب ع علم المنایا و البلایا و میراث الوصایا و فصل الخطاب
واصل الانساب علی منهاج هرون بن عمران من موسی ع اذ یقول له رسول الله ص
انت وصیی فی اهلی و خلیفتی فی امتی و انت منی بمنزلة هرون من موسی و لکنکم
اخذتم بسنة بنی اسرائیل فاخطأتم الحق و انتم تعلمون الخ فهی صریحة فی ان
رسول الله ص جعله خلیفة فی امته لاتمام الحجة علی الناس اللهم اجعلنا من شیعته
و محبیه و موالیه امین رب العالمین **الحدیث السابع** مشایخنا عن الکافی
علی بن ابراهیم عن محمد بن عیسی عن یونس عن ابن مسکان عن ابی بصیر عن
احدهما قال ان الله عزوجل لم یدع الارض بغیر عالم و لولا ذلک لم
یعرف الحق من الباطل قوله ع و لولا ذلک استدلال علی عدم خلو الارض
من عالم باستلزام الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق و الایجاد و عدم
العبادة الموقوفة علی المعرفة انتهی کلامه رحمه الله فی مرآت العقول اقول هذا
الحدیث الشریف ایضا دلیل علی ما قدمناه من اقتضاء کون الامام اعلم اهل الارض
لقوله لم یدع الارض بغیر عالم و المراد من العالم فی هذا الحدیث هو الامام بقرینة غیره من
الاخبار ای لم یدع اهل الارض مع غایة احتیاجهم فی معرفة الحق من الباطل بدون
الامام الذی یکون عارفا بهما کما و کیفا و عالما بهما کذلک لاتمام الحجة علیهم و الا لبقی
الحق و الباطل مجهولان لا یعرفهما احد و من هنا یستفاد ان الامام ع مؤید من عند
الله تع و مستفیض بفیوضات الالهیة و الکل محتاجون الیه و هو غیر محتاج فی شئ الی
احد سوی الله تع و الا لا معنی لاحتیاج کافة سکنة الارض الی شخص واحد من
جنسهم احتیاجا لا یمکن لهم معرفة ما یحتاجون الیه من الحق و الباطل و لوازمهما

الآية واستغنائه شخصاً منهم قاطبة عن كل شيء ويؤيده قوله عليه السلام بنا عرف الله
وبنا عبد الله لولا نحن ما عرف الله ومما يؤيد ما قلنا ان المراد بالعالم ع هو
الامام عليه السلام ليتميز الحق من الباطل رواية اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال
سمعته يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كي ما ان زاد المؤمنون شيئاً ردهم
وان نقصوا شيئاً اتمه لهم وكذا ما رواه الحسين بن ابي العلا قال قلت لابي عبد الله
تكون الارض ليس فيها امام قال لا قلت يكون امامان قال لا الا واحدهما صامت
الى غير ذلك والتعبير عن الامام بلفظ العالم شايع ولذا فسر بعض الافاضل قوله صلعم
علماء امتي افضل من انبياء بني اسرائيل اي ائمة امتي افضل وهم الاثنى عشر والا
لزم تفضيل غير المعصوم على المعصوم لان الانبياء معصومون عندنا بل ربما شمل
غير الامامي ايضاً لكونهم من امته وهو في غاية البعد عن ساحته المقدسة ولعل المراد
بالعالم الذي لا تخلو الارض به في نسخة من يكون واسطة في ايصال الفيوضات بين
الخالق والمخلوق حتى يعم الانبياء من لدن ادم ع ونوح ع وابراهيم ع وموسى ع وعيسى ع
وسائر الانبياء والاوصياء ونبينا صلى الله عليه وآله وبعده الى انقراض العالم ائمتنا
لتقدم الارض في الخلق قبلهم ظاهراً او وجود الناطقين منهم من حيث الاحتياج الى معرفة
الحق من الباطل ويصح اطلاق الامام على النبي ص باعتبار كونهم مقصودين للخلق فيما
يحتاجون اليه من امور معادهم ومعاشهم وكونهم وسائط للايصال والحاصل ان
الامام وجوده لازم بين الناس لانه بمنزلة القلب من الجسد كما ان القلب مرجع لعوارض
الاعضاء من القرن الى القدم منفعة كانت او مضرة كذلك الامام ع مرجع للخلق
في ارجاع امورهم كلها اليه ع وكما ان القلب يدرك جميع الالام الواردة على

الجسد في آن واحد ولو كانت مختلفة متفرقة كذلك الامام يدرك ويعلم حيث شاء
جميع حوائج الخلق في آن واحد على اختلافهم من حيث الحاجة والمكان فيجيبهم ان كان
لهم فيها اصلاح في دنياهم او آخرتهم وبالجملة علمهم حصولي لا حضوري كما توهمه جمع
ولعل القائل بذلك غال في حقهم نعم اذا شاؤا علموا ويدل عليه شرب الحسن
الماء المسموم لحرمة التناول مع العلم لكونه القاء للنفس في التهلكة وكذا سائر
الائمة وقصة الاغتسال في السراج الى غير ذلك لكن متى شاؤا ان يعلموا لم يخف
عليهم شيء ولذا تراهم يخبرون عن الوقايع المستقبلة عليهم او على اصحابهم منها اخبار
امير المؤمنين لميثم التمار ومنها خطبة الحسين حين خروجه من مكة خط الموت على ولد
آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف
وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس
وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله
رضانا اهل البيت الخ وكذا اخبار سائر الائمة بالوقايع الاتية فيدل على علمهم بها
فبعد ما جمعت العلم وعدم العلم يفيدك ذلك انهم اذا شاؤا علموا وهو الحق وكيف
كان هم اطباء لامراض الروح حاذقين فيها كالطبيب الحاذق في امراض الجسد فيحكم
العقل بالرجوع اليهم عند عروض المرض للروح على ان الامراض الروحاني اصعب
علاجا من الامراض الجسماني وكما ان وجود الطبيب الجسماني لازم بين الناس لشدة احتياجهم
اليه كذلك وجود الطبيب الروحاني ايضا لازم بل الزوم لما قلنا من اصعبية علاج
الروح واهميته سلامته وبقائه وهم الائمة وكما ان العقل يلزم المريض الجسماني
بمتابعة طبيبه ونهيه في حال المرض كذلك يلزمه في الطبيب الروحاني والاخذ بقوله

العمل على طبقه ينفعه فى نحو الفقر لان الطبيب الروحانى سبب لبقاء الروح صحيحا
مضافا الى ان الجسد فى هذا العالم لا يبقى وان كان صحيحا والروح يبقى وان كان
سقيما فاذا لم يرضى العاقل بمرض جسده مع علمه بعدم بقائه كيف يرضى بعلة روحه
مع قطعه ببقائه وبالجملة الانسان العاقل الذى يحب صحة روحه وحياته وسلامته
وبقائه يجب عليه الرجوع الى الطبيب الحاذق الروحانى وهو الامام لحفظ الصحة
الحاصلة او اعادة الصحة الزائلة فانه المرجع لذلك لا غيره لكن بشرط غاية الاهتمام
فى متابعة اوامره والانزجار عن نواهيه واعظم الامراض المهلكة للروح الامراض
القلبية كما قال امير المؤمنين ع لولده الحسن يا بنى ان من البلاء الفقر والفاقة و
اشد منه امراض البدن واشد منه امراض القلب وهى كالقساوة والوسوسة والحسد
والكبر وظلمة القلب والشك والنفاق والبغض وحب الدنيا وامثالها فانها امراض
قتالة مهلكة سريعة السراية لسائر الاعضا كالجذام والنقرض فى الجسد وعند طبيب الروح
لكل منها دواء سريع فى زواله كالاستغفار من الذنوب لدفع قسوة القلوب و
الاستعاذة بالله من الشيطان فى الوسوسة بقولك اعوذ بالله من همزات الشياطين
واعوذ بالله من ان يحضرون وقولك توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم
يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا
والرضاء بقضاء الله تع فى الحسد بقولك رضا بقضاء الله وتسليما لامره والنظر فى
اول خلقته ووسطه واخره فى الكبر حيث ان اوله نطفة نجسة واخره جيفة متعفنة
وبينهما حامل للعذرة فيقول سبحان من دانت له السموات والارضون بالعبودية
واقرت له بالربوبية وان يجلس مع الفقراء والمساكين ويأكل معهم وقيام الليل

والبكاء من خوف الله ومرافقة الايتام لظلمة القلب والجلوس مع العلماء وقرائة
القرآن والادعية صباحاً ومساءً والاكثار من قول حوقلة والتهليل والتكبير والتسبيح
ودرك الفضيلة من اوقات الصلوة الخمس لدفع نسك واكثار الصلوة على النبي صـ
خصوصاً في الجمعات وحضور الجماعات والتشييع للجنائز لدفع النفاق والمصافحة
والمعانقة والتقبيل والزيارة للاخوان وانشاء السلام وصلة الارحام لدفع البغض
وزيارة القبور والنظر في احوال السالفين من الجبابرة والسلاطين وسرعة زوال
الانسان من الدنيا وعدم الانتفاع من زخارفها والسير في سلوك الانبياء والاوصياء
والعارفين فيها الدفع حب الدنيا الى غير ذلك من الامراض والمعالجات التي وردت
عن الائمة عم الذين هم اطباء للروح والجسد معاً فعليك بالرجوع اليهم والاخذ
باقوالهم والعمل باوامرهم والانتهاء من نواهيهم فانهم اعرف بخصوصيات الامراض
العارضة للروح وكيفية ادويتها وعلاجها لتعلمهم من مصدر العلم والحكمة
الذي ينتهي الى علام الغيوب جل شعر الحديث الثامن مشايخنا عن الكافي
عدة من اصحابنا عن احمد ابن محمد بن ابي نصير عن ابي الحسن ع في قول الله عز وجل
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال ع يعني من اتخذ دينه رايه
بغير امام من ائمة الهدى قوله ع من اتخذ دينه اي عقايده او عباداته وهو مفعول اول
لقوله اتخذ واراية مفعول ثان وهو تفسير لهواه يعني ان المراد بهواه ظنونه
الفاسدة في تعيين الامام وساير اصول الدين او قياساته واستحساناته
في الفروع بغير امام تفسير لقوله بغير هدى لبيان ان الهداية من الله لا يكون الا
من جهة الامام انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا الحديث الشريف المفسر

الحديث الثامن في وجوب طاعة [illegible] صح

لهذه الآية صريح فى ان طريق الاهتداء منحصر فى الامام وهو سبيل هداية الله تعالى لا غيره بعد النبى ويستظهر منه ان الهداية لا تكون الا من عند الله باوسائله للرسل وانزاله للكتب واتمام الحجة فى طريق الهداية باقامة الامام ومن سلك فى غير طريق هداية الله بحسب مشتهاه واجتهاداته المستنبطة من رايه وهواه وترك الذى جعله الله له واخذ بمتابعة غيره مما استحسنه فانه ضل عن الصراط المستقيم وهدى الى طريق الجحيم لان الاحكام المجعولة من الله غير مدركة بالعقل وان علل بعضها كالعدة والصوم والصلوة والسلام وغسل الجمعة وامثالها لكنها لها حكم غير الظاهرة الجلية وكثير منها لا تدرك اصلا وهى اكثر من ان تحصى ولذا منعوا عن التفسير بالراى فى الكتاب والسنة وهكذا القياس كله حتى الاولوية والمستنبط العلة الذى يكون مرجعه الى العمل بالخبر وكذا الاستحسانات العقلية التى تختلف باختلاف الافكار والانظار ولذا قال عم لابان فى مسئلة دية الاصابع السنة اذا قيست محق الدين ومن المعلوم ان الائمة عليهم السلام هم العالمون بطرق الهداية الى الحق والعارفون بمزايا الكتاب واحكامه ويشير الى ذلك قوله ع فى رد القائل بمعرفة الكتاب الله ما ورثك من كتابه حرفا والمتمسك بهم مهتد الى الصواب والتارك لهم تابع للغراب لتدعيه الى الخراب فكم من اناس اهلكوا انفسهم فى اتباع اهويتهم ومخالفة ائمتهم الحقة الذين هم اهل بيت العلم والحكمة ولا تصل يد احد الى العلوم الحقة الا بهم ويشهد بذلك ما روى عن ابى مريم قال قال ابو جعفر ع لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عندنا اهل البيت وكذا ما رواه ابن مسكان عن محمد بن مسلم قال

سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق و لا صواب و لا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت و اذا تشعبت بهم الامور كان الخطاء منهم و الصواب من علي ع و كذا ما رواه ابن ابي نصير عن مثنى عن زرارة قال كنت عند ابي جعفر ع فقام اليه رجل من اهل الكوفة يسأله عن قول امير المؤمنين ع سلوني عما شئتم فلا تسئلوني عن شيء الا انبأتكم به قال ع انه ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين ع فليذهب الناس حيث شاؤا فوالله ليس الامر الا من هنا و اشار بيده الى بيته الى غير ذلك مما تدل صريحًا على ان العلوم كلها مخزونة عندهم و ما بايدي الناس رشحة من تلاطم امواج بحرهم فالتارك لهم ظالم لنفسه لحرمانه عن الاهتداء بطريق الحق و لغوايته في تيه الباطل فيؤل امره الى الجحيم و سقي الحميم و يشهد بذلك قول الصادق ع في رواية رواها محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عنه عليه السلام منها قوله ع فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله و لا رسوله و هو الاقرار بما انزل من عند الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد و التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب و الابصار ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره فقال و ان من امة الا خلا فيها نذير تاه من جهل و اهتدى من ابصر و عقل ان الله عز و جل يقول فانها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور و كيف يهتدي من لم يبصر و كيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله ص و اهل بيته و اقروا بما نزل من عند الله و اتبعوا آثار الهدى فانهم علامات

الامانة والتقى واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم واقر بمن سواه من
الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب
الآثار تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم وكذا ما رواه وبعى عن ابي عبد الله ع
انه قال ابى الله ان يجرى الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شئ سببا وجعل لكل
سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه
وجهله من جهله ذلك رسول الله ص ونحن فهذه الروايات وامثالها تدل على
ان طريق النجاة منحصر في متابعتهم ع والاخذ باقوالهم وترتيب العمل عليها
حتى يبعد النفس من النار ويقربها الى الجنة وكيف لا يكون كذلك وهم
اعلام التقى وذوى النهى واولى الحجى وورثة الانبياء وكهف الورى والدعوة الحسنى
والمثل الاعلى وحجج الله على اهل الدنيا صلوات الله عليهم اجمعين اللهم وفقنا
لمتابعتهم واجعلنا من مواليهم وشيعتهم آمين رب العالمين الحديث التاسع

في ذكر ختم النبوة والقرآن

مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى الاشعري عن احمد بن محمد عن البرقي عن النضر
بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ايوب بن الحر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
ان الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده ابدا وختم بكتابكم الكتب فلا
كتاب بعده ابدا وانزل فيه تبيان كل شئ وخلقكم وخلق السموات والارض
ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وامر الجنة والنار وما انتم صائرون اليه
وقوله ع وخلقكم بسكون اللام اما منصوب بالعطف على تبيان او مجرور بالعطف
على كل شئ ونبأ ما قبلكم اى من الامم والانبياء وما انزل اليهم وفصل ما بينكم
من الشرائع والاحكام اولا عم منها ومن سائر الامور الدينية والدنيوية و

المسائل الغامضة وخبر ما بعدكم من الامم وما يحدث فى السموات والارض وما انتم صائرون اليه فى الدنيا والآخرة من احوال البرزخ والبعث والنشور ومن يصير الى الجنة او الى النار انتهى كلامه اقول لا ريب ان النبى اذا صدق فى نبوته الابدية ان يصدق فى اقواله كلها لينبئ عن يصدق باخباره والا يلزم اما عدم نبوته او جواز الكذب منه والمفروض ثبوت نبوته بالادلة اللبية وحصول العلم به بالبراهين القاطعة والشواهد الواضحة التى لا يتطرق اليها الشك ابدا واما جواز الكذب منه فندفع بلزوم التنافى بينه وبين دعوى النبوة لعدم الاطمينان باقواله وعدم جواز تصديقه والحال ان عمدة غرض النبوة من جهة القول واللسان وباهماله اهملت النبوة مضافا الى استلزام الاغراء من الله تعالى على انه يقول الا لعنة الله على القوم الكاذبين ويمنع اشد المنع من الكذب فكيف يتصور كذبه خصوصا مخالفته لاصل العصمة وبعد الفراغ عن كونه صادقا مصدقا ووجوب تصديق اقواله والاذعان بها والعمل عليها فقد قال فيما قال كرارا لا نبى بعدى وفى كتاب الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما فثبت انه نبى خاتم الانبياء ومن هنا يستفاد ان شريعته ناسخة للشرايع وكذا كتابه آخر الكتب وناسخ لها كما اشار اليه الحديث الشريف اى اعرفوا قدر نبيكم واتبعوه واخذ كتابكم واعملوا به ولا تنتظروا نبيا ولا كتابا بعدهما فانهما مقطعان فكانه فى مقام تشويق الناس بمتابعة نبيهم والعمل بكتابهم ويؤيده بقوله فيه تبيان كل شئ اى كتابكم يبين لكم كل ما تحتاجون اليه من الاحكام والمواعظ والقصص والتواريخ الصادقة والحوادث الواقعة والوقايع

الحادثة الى غير ذلك اما الاحكام فكالآيات الواردة فى الطهارة والصلوة والمواقيت والصوم والحج والخمس والزكاة والميراث والنكاح والطلاق والبيع والحدود والديات واما المواعظ فكالمبشرات والمنذرات والاخبار عن النار والسلاسل والاغلال والجحيم والحميم والنعيم المقيم فى الجنة والخلود فيها والحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار والحرير والسندس والاستبرق وشرب الرحيق المختوم والتسنيم والسلسبيل وانواع الفواكه والاطعمة اللذيذة ولحم طير مما يشتهون الى غير ذلك واما القصص والتواريخ فكقصة آدم وبدء خلقه وقتل ابنه اخاه وقصة شعيب وموسى ويعقوب ويوسف وابراهيم ونار نمرود وقصة قارون وتاريخ نوح واسماعيل وذوالقرنين وكيفية عيسى الى غير ذلك ليعين على التبصر والتفكر فيما يجبر الله ومما يبغضه والحوادث الواقعة كقصة طالوت وجالوت واصحاب الرس واصحاب الكهف والرقيم وغرق فرعون وفتح بيت المقدس وقصة عام الفتح واصحاب الفيل وبعض غزوات نبينا الى غير ذلك والوقايع الحادثة التى ستكون الى يوم القيمة وبعدها كالاشارات الكاشفة فى بعض فواتح السور على ما فسرها الروايات مثل كهيعص وحمعسق والآيات الواردة فى الاخبار عن حال الموت والقبر والقيمة والميزان والصراط وكيفية احوال الخلق فى ذلك اليوم وتكلم اهل الجنة مع اهل النار واستغاثة اهل العذاب بمالك وتكلمات اهل الجنة مع الملائكة والحور واخوانهم المؤمنين وامثالها كانه يعينها لنا هينا ويستفاد تلويحا من قوله فيه تبيان كل شىء ان الانسان ينبغى له ان يلازم القرآن تماما ولا يرجع الى غيره لانه ان اراد الاحكام ففيه وان اراد القصص والتواريخ ففيه وان اراد العلوم الغيبية ففيه وان اراد المواعظ ففيه

وان اراد الامثال العجيبة فعليه بكتب سائر العلوم الشرعية في خلاف الانصاف
تركه والرجوع الى غيره من التواريخ المجعولة وسائر كتب الضلال والاشعار الباطلة
والجرائد الحادثة في زماننا التي لا يسمن ولا يغني من جوع مع ان تلك غالبا اخبار
لا يطمئن بها الانسان بل ربما يقطع بكذبها ومع هذا يبذل الجهد في طلبها واستماعها و
استماعها ونقلها وقرائتها وحفظها دونه بعيد عن الذين غاية البعد ثم ان الكتاب
لما كان بين محكم ومتشابه وعام وخاص ومجمل ومبين ومطلق ومقيد وناسخ
ومنسوخ ونص وظاهر لا يعلمها احد الا بواسطة اهل بيت نزل الكتاب في بيوتهم
وورثوا علمه من معدن العلوم والحكم فالرجوع اليهم لازم لمن اراد العلم به كما
وكيفا وهم امير المؤمنين ع الذي قال النبي ص في حقه علي مع القران والقران معه لا
يفترقا حتى يردا على الحوض وهذه الرواية رواها الخوارزمي في الكتاب المناقب
عن ام سلمة رض ولعلها بالغة حد التواتر كما صرح به بعض الافاضل واولاده المعصومين
من الحسن الى الحجة ع الذين هم اعرف ببطونه ورموزه من كل احد ولذا يستخرجون
منه علوما غريبة لا يقدر عليها غيرهم الا اذا تلقى في بعضها من بعضهم ويؤيده
ما رواه محمد بن حماد عن اخيه احمد بن حماد عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الحسن الاول
عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي ص ورث النبيين كلهم قال نعم
قلت من لدن ادم حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد اعلم منه قال
قلت ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود ع
كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله ص يعلمه وقد علمت ان رسول الله ص مات
وليس من علمه شيء الا وعلي عليه السلام عالم به الحديث وهكذا رواية عبد الله بن

سنان عن ابي عبد الله ع انه سئل عن قول الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي نزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم الخ وهذه الرواية وامثالها تدل على ان علم الكتاب عندهم عليهم السلام لا عند غيرهم فالمتمسك بغيرهم في ذلك كعميان تمسك بعميان مثله وكلاهما عاجزان كتشبث عميان باذيال عميان فمن لم يقدر على نجاة نفسه كيف يقدر على نجاة غيره ومحصل الكلام في المقام ان طريق النجاة عن المهلكات الدنيوية والاخروية وتعلم العلوم النافعة منحصر بعد النبي في كتاب الله الناطق والصامت وهما متلازمان حيثما دارا احدهما دار الاخر معه فالتارك لواحد منهما تارك لكليهما او تارك لهما تارك للنبي تارك لدينه وشريعته فهو في زمرة المشركين فعليك بحفظ نفسك فتشبث بالقران المبين وبالائمة الطاهرين المعصومين فانه الايمان بالله والتمسك بالعروة الوثقى قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الحديث العاشر مشايخنا عن الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن الفضل عن الحرث بن مغيرة قال قلت لابي عبد الله ع قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات لا يعرف امامه مات ميتة الجاهلية قال عليه السلام نعم قلت جاهلية الجهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال قوله لا يعرف امامه اي امام زمانه او احدا من ائمته قوله ع جاهلية كفر لعله اختيار للشق الاول وتصريح بمفاده ويحتمل ان يكون مراد السائل بالجاهلية الجهلاء الكفر في الاحكام الدنيوية ايضا فيكون كلامه ع اختيار للشق الثاني وبيانا لكون عدم معرفة الامام كافيا للكفر الاخروي

فى وجوب معرفة الامام

والنفاق والضلال في الدنيا قال الجوهري قولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء
هو توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال وتد واتد وهمج هامج وليلة
ليلاء ويوم ايوم انتهى كلامه **اقول** لا يخفى ان هذا الحديث صريح في كفر من مات ولم يعرف
امامه حق المعرفة بحيث لا ينزله عن رتبته ولا يغلو فيه فيكفره من المعلوم ان الذي ادعى
معرفة الياقوت ثم سئل عن قيمة ياقوتة تسوي الفا مثلا فقال انها تسوي عشرة او قال تسوي
عشرة آلاف كاذب في دعواه بالعرفان وليس بعارف لها وكل معرفة الامام ربما يجعلونه
كاحد منهم بل يقدمون عليه من هو اصغر من ذلك وربما يعرفون ربوبيته وكلاهما
انكار لحقهم وظلم عليهم وهم عن هؤلاء براء فيجب معرفتهم والاعتقاد فيهم بحسب ما عرفهم
النبي ص وتعريفهم ع لنا انفسهم لانهم اعرف بذلك ولا ينبغي التكلم عما سكتوا عنه وقد ابلغ
رسول الله ص في تعريفهم للامة مرارا حتى لا تنكر فضائلهم ولا يجحد حقهم فلنشر الى ذلك
منها ما رواه سعد بن طريف عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص من احب ان يحيى
حيوة تشبه حيوة الانبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان
التي غرسها الرحمن فليتول عليا وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده فانهم عترتي خلقوا
من طينتي اللهم ارزقهم فهمي وعلمي وويل للمخالفين لهم من امتي اللهم لا تنلهم شفاعتي وكذا
ما رواه ابو حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول قال رسول الله ص ان الله تبارك
وتعالى يقول استكمال حجتي على الاشقياء من امتك من ترك ولاية علي ع ووالى اعداءه
وانكر فضله وفضل الاوصياء من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك
حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم الائمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك ما
جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد اجرى الله عز وجل

فيهم سنتك وسنة الانبيا قبلك وهم خزان علمي من بعدك حق علي لقد اصطفيتهم و
انتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجى من احبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد اتاني جبرئيل
باسمائهم واسماء ابائهم واحبائهم والمسلمين لفضلهم وكذا ما رواه معاوية العجلي قال
سئلت ابا جعفر عن قول الله تع اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ع ايانا عنى وفي
رواية اخرى سئل ابو الحسن الرضا ع عن هذه الاية قال الصادقون هم الائمة الصديقون
بطاعتهم الى غير ذلك من الروايات التي تعرف اقدارهم وتبين فضائلهم ومنزلتهم من رسول
الله وعصمتهم وسعة علمهم وقربهم من الله تع وهذا المقدار كاف في وجوب المعرفة وانهم
يتوالدون ويأكلون ويشربون ويتلذذون ويتألمون ويقتلون ويموتون وهم احياء
عند ربهم يرزقون كذب من زعم غيرها وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اللهم وفقنا
لمعرفتهم حق المعرفة واحشرنا معهم في الدنيا والاخرة ومما يعرف قدرهم ما رواه مفضل
بن عمر عن ابي عبد الله ع قال ما جاء به علي عليه السلام اخذ به وما نهى عنه انتهي عنه جرى له من الفضل
مثل ما جرى لمحمد ص ولمحمد ص الفضل على جميع من خلق الله تع المتعقب عليه في شيء من احكامه
كالمتعقب على الله وعلى رسوله ص والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله كان امير
المؤمنين ع باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك
يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة
على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين
الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملائكة
والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد ص ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب
وان رسول الله ص يدعى فيكسى وادعى فاكسى ويستنطق واستنطق فانطق على

حدمنطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد قبلي علمت المنايا و
البلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ابشر
باذن الله واؤدي عنه كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه الخ وفي هذه الروايه غنا عن
غيرها من المعرفات في مرحلة المعرفة لمن اراد العرفان وبالجملة ان المعرفه مقدمة لوجوب
الطاعة والانقياد لهم عليهم السلام في اوامرهم ونواهيهم وتصديقهم فيما اخبروا به
والتسليم لهم حق التسليم ثم ان معرفة الامام لما كانت من اركان التوحيد واساس
الاسلام وعماد الايمان وسعة فيها الناس الى حين الموت كما يستفاد ذلك من قوله ع
من مات لم يعرف امامه اي من صرف عمره في عدم المعرفة الى ان مات ولم يرجع حتى لدى
الممات مات ميتة الجاهلية يعني حاله كحال الميت قبل البعثة وان عرف سواه واعترف
لغيره فلا ينفعه ذلك ويحشر مع الجاهلين والجاحدين ويؤيده ما رواه الحسين بن محمد
مسندا عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر ع انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف
الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله
عز وجل وتصديق رسوله وموالاة علي والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبرائة الى
الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل الخ وفي رواية اخرى عن احدهما ع
قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ويرد
اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول الروايه بهذا المضمون
كثيرة فعليك بموالاتهم ومتابعتهم واطاعتهم والتبري عن اعاديهم حتى تحشر معهم
يوم القيمة انشاء الله تعالى الحديث الحادي عشر مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن احمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن الرضا ع قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتي

قوله المشيئة

كنت

كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي
جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذاك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذاك انني لا
اسأل عما افعل وهم يسألون قوله بمشيتي اي بالمشية التي خلقتها فيك جعلتك
مريدا شائيا او بما شئت ان اجعلك مختارا مريدا او بقوتي التي خلقتها فيك اديت
فرائضي وقيل لعل المراد بها القوة العقلانية وبنعمتي التي انعمتها عليك وقدرتك
على ما تشاء والقوى الشهوانية والغضبية التي بها حفظ الابدان والانواع
وصلاحها قويت على معصيتي وقوله جعلتك سميعا بصيرا ناظر الى الفقرة الثانية
وقوله قويا الى الثالثة وقوله وما اصابك من حسنة فمن الله لانه من اثار ما افيض
عليه من جانب الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانه من طغيانها بهواه وقوله
وذاك اني اولى بحسناتك منك الخ بيان للفرق مع ان الكل مستند اليه منتهي بالاخرة
وللعبد في الكل مدخل بالترتب على مشيته وقواه العقلانية والنفسانية بان ما يؤدي
الى الحسنات منها اولى به سبحانه لانه من مقتضيات خيريته سبحانه واثاره الفائضة من
ذلك الجناب بلا مدخلية للنفوس الا القابلية لها وما يؤدي الى السيئات منها
اولى بالانفس لانها مناقص من اثار نقصانها الا تستند الا الى ما فيه منقصة وقوله
ذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون بيان لكونه اولى بالحسنات بانه ما يصدر فيها
من الخير المحض من الجهة الفائضة منه لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به فانه لا مؤاخذة
بالخير الصرف وما ينسب الى غير الخير المحض ممن فيه شرية فينبعث منه الشر يؤاخذ بالشر
فالشرور وان كانت منه من حيث وجودها منتسبة الى خالقها فمن حيث شريتها

منتسبة الى منشائها واسبابها القريبة المادية هذا ما ذكره بعض الافاضل
في هذا المقام ويمكن ان يقال كونه تعم اولى بحسناته لانها بالطافه وتوفيقاته و
تائيداته ويمكن ان يكون قوله بقوتي اشارة الى ذلك ايضا والعبد مع تخليته ضعيفة فيها
بارادته واختياره بخلاف المعاصي فانها ان كانت بالقدرة والآلات والادوات التي خلقها
الله فيه وله لكنه سبحانه لم يخلقها للمعصية بل خلقها للطاعة فصرفها في المعصية موجب
لمزيد الحجة عليه واما خذلانه ومنع التوفيق فليس فعلا منه تعم بل ترك فعل لعدم استحقاقه
لذلك واختيار المعصية بارادته وسوء اختياره فظهر ان العبد اولى بسيئاته منه
سبحانه وقوله وذاك اني يمكن ان يكون تعريفا او تعليلا اي لاجل ما ذكر لا يسئل سبحانه
معا العباد ولا يعترض عليه وهم يسئلون ولو كان تعليلا يحتمل ان يكون المراد انه
لوضوح كمال علمه وحكمته ولطفه ورحمته ليس لاحد ان يسئله عن سبب فعله وحكمة التكاليف و
العبا لنقصهم وعجزهم وتقصيرهم يسئلون وليس على ما زعمه الاشاعرة من ان المراد انه
لا اعتراض لاحد على المالك في ما يفعله في ملكه والعالم ملكه تعم ومملكته فله ان يفعل
فيه كل ما يريده سواء كان خيرا او شرا او عبثا وهم لا يقولون بان المخصص والمرجح في اختيار
تعم الشيء قائلين ان الارادة تخصص احد الطرفين من غير حاجة الى المخصص والمرجح لانه
لا يسئل عن اللمية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا انتهى كلامه طاب رمسه قوله
ان الله تبارك وتعم خلق الانسان وجعل سائر جسده كسائر مملكته فيها السلطان
والوزراء والامراء والاعوان والترجمان والخدام والعلماء والحكماء والاطباء
والعمال والسراق والاشرار الى غير ذلك مما يقوم نظام مملكة الجسد به اما السلطان
في هذه المملكة فهو القلب الذي هو مرجع لجميع الاعضاء والجوارح من البواطن و

الظواهر حتى الالم الوارد على رؤس الانامل و اما الوزير فهو الدماغ الواقع في
مقدم تجويف الراس فهو الذي ينبعث عنه العقل فيكون دافعا لجميع مفاسد المملكة و
جالبا لجميع منافعها ان لم يمنعه مانع يقهره و يغلب عليه و اما الامراء فهي الحواس
الباطنة كقوة المتخيلة و الواهمة و المتفكرة و الحس المشترك و الغضبية و الحلمية و
غيرها مما يتحرك البدن باوامرها و اما الاعوان فهي الحواس الظاهرة كلها كالباصرة و السامعة
و الشامة و الذائقة و اللامسة فانها تعين الحواس الباطنة في مدركاتها كما اذا رات العين
شيئا اخبرت الحس المشترك حسنا كان او قبيحا و كذا السمع في مسموعاته و الانف في
مستشماته و الذائقة في مطعوماته و اللامسة في ملموساته و اما الترجمان فهو اللسان في
اخباره عن احوالها خوفا و فرحا و لذة و الما و ميلا و نفرة و اما الخدام فهي الاعضاء كاليد
و الرجل و الاصابع و الركبة و المرفق و الاظفار و عظام الصدر و الظهر و الحواس الحافظة
للاعضاء الرئيسة المامورة باوامره في حركاتها و سكناتها و قبضها و انبساطها و جلبها
و دفعها الى غير ذلك مما هو وظيفة الخدمة اما العالم فهو المشية التي تعلم مصالح
الاشياء و مفاسدها فتقوم على ايجادها و اعدامها و اما الحكيم فهو الارادة التي
تحكم بعد قيام المشية بكينونية الشيء في الخارج نفيا و اثباتا كائنا ما كان و اما الطبيب
الذي يعالج فهو الطبيعة التي تعالج الامراض العارضة للبدن باطنة كانت او ظاهرة كحركة
الاخلاط الاربعة و غلبة بعضها على بعض في كل يوم و ليلة و لولا علاج الطبيعة و
دفع المؤذي عن الاعضاء الرئيسة و دفع العرق من المسامات لدفع الحمى و تخلخل
الجلد و تفتيح مساماته في الصيف لدفع الابخرة و التكاثف و الانسداد في الشتاء
لحبس البخار و الحرارة الغريزية و التنفس الاضطراري في حال النوم و غيره لادخال

الاهوية الجيدة فى جوف الرية لتبريد مروحة القلب الى غير ذلك مما يدرك
بالتأمل واما العمال فهى الاعضاء الرئيسة كالمخ الذى هو ام الدماغ والقلب
اى اللحم الصنوبرى والكبد والكلى والطحال وغيرها مما تكون شرطا او شطرا فى تتميم
عمل الجسد كالرية والاوتار الحنجرة والقصبة والات النفس كلها والشريانات
وعروق الماساريقا والمرارة والامعاء والات التناسل الى غير ذلك مما تكون
على الدوام مشغولة فى اعمال اللازمة لبقاء مملكة الجسد واما السارق فى هذه
المملكة فهو الكبر والحسد وحب الدنيا والوسوسة وامثالها التى تسرق خزائن هذه
المملكة وتبقى خالية عن النقدين وساير الجواهر فيختل نظام معيشة اهل المملكة و
مكاسبهم ومراجهم فيخسرون ولا يربحون ان لم يمنعه السلطان والوزير واما الشرير
فيها فهو النفس الامارة بالسوء ومتابعة الهوى فانها تفسدها وتهلك اهلها وتجعلها
قاعا صفصفا عند غفلة العلماء والحكماء فتدبر فيها غاية التدبر قال اتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر دوائك فيك وما تعلم وداءك منك وما تشعر و
بالجملة تجمع هذه الصفات المختلفة فى هذه الجسد موجب لنظام قضاءها حتى
الصفات الخسيسة كالغضب وساير القوى الشهوانية فانها اللازمة لقضاء حوائج
السلطان وانفاذ اوامره فيما يرجع الى اصلاح المملكة نظيره السيف فى يد المجاهد فى سبيل الله
والسوط فى يد الحاكم الشرع لاجراء الحدود والواجبة العصا فى يد المعلم لتاديب
الاطفال وجعلها الله تعالى طائعة للسلطان فى احكامه لذلك يستعملها فى خصوص
المنافع الراجعة الى الملك واهله لا لغيره وكلما كان السلطان والوزير قاهرين على
المملكة كانت حالة المملكة منتظمة ولم يتمكن احد من التعدى على احد فكذا الانسان

بالنسبة الى تسلط عقله وقلبه على سائر قواه الشريرة فانها مجبورة عن الطغيان وربما
بعض تسلط اشرار المملكة على السلطان والوزير ومنعهما عن التصرف وجلس في مكانهما صار
اميرا على ساحة المملكة وحكم على حسب مشتهاه فاسد الملك واهله بعد قليل من الزمان
وكل الانسان ان غلب على عقله وقلبه حب الدنيا وحب الجاه اطاعته جميع اعضاء
البدن وتحركت لميله فافسده واهلكه الى ذلك يشير بقوله تعالى عشيتي كنت انت الذي
تشاء لنفسك ما تشاء بقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي
جعلتك سميعا بصيرا قويا الخ اى انا جعلت فيك المشية وانا جعلت فيك القوة
على الافعال كلها وانا ارخيت عليك نعمتي التي تحتاج اليها في دوام بقائك فاقتصرتها في
معصيتي ومخالفتي وانما جعلتك سميعا بصيرا قويا بالنظر في خيرك وشرك وتسمع ما
ينفعك وما يضرك وبعد تمامية نعمتي عليك واقتدارك على فعل الخير والشر اعمل
بالخيرات واترك الشرور فانها مقدرة لك ولست مجبورا فيها فاذا تركت الخير باختيارك
انت اولى بسيئاتك مني لان منشاءها كانت خسنة لا عمالك في اراداتك الخيرية
انما بسوء اختيارك صرفتها في الشرور فانت اولى بها فلا تلوم الا نفسك واما حسناتك
فانا اولى بها لان منشاءها مني وقواها مني غاية الامر كنت مختارا اخترت الخير ولست
بذي منة علي لذا لا اسئل عن فعلي وهم مسئولون ثم ان الانسان اذا احس بشيء باحدى
حواسه الظاهرة ارجعه الى الحواس الباطنة ثم الى المشية فاستحسنته المشية واوجبته
الى القلب فاراده وانبعث الجسد على ايجاده او اعدامه فيفعل ما اراد وذلك لانه محتاج
في محتاج وليست مشية الله تعالى كذلك لانه غني بالذات ولا يحتاج الى ذلك ابدا
ويومي الى ذلك قوله تعالى ذلت لعظمتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب فجرى

بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة و
بارادتك دون نهيك منزجرة الخ وكذا قوله تع وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهكذا
قوله ع ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ويستفاد من بعض الروايات ان تكوين الموجودات
بسبع لا بالمشية وحدها كما رواه ذكريا بن عمران عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
قال لا يكون شئ في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية
وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله عز وجل و
يظهر من بعضها ان الله تع مشيتين وارادتين كما رواها على بن ابراهيم مسندًا
عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن قال ان الله ارادتين ومشيتين ارادة حتم
وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى ادم وزوجه ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما او شهوتهما مشية
الله الخ وفي رواية على بن ابراهيم مسندًا عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وفي رواية رواها الحسين بن محمد عن معلى
محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله تع قال ع علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى
فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة
وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم
متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء
بالامضاء الخ وفي اخرى عن احمد بن محمد بن خالد مسندا عن محمد بن مسلم عن ابي
عبد الله ع قال المشية محدثة ويستفاد من ضم بعضها الى البعض وجمعها ان الله تعالى
مشيتين الاولية منفردة دائما والثانية تكون احدى السبعة التي عدها الامام

وشاهده ما سمعته من الروايات التي صرحت بذلك ولذا امتثل الامام ع بسجود ابليس لآدم ع واكل الشجرة وذبح اسماعيل حيث ان المشية الاولية تعلقت بعدم السجود وعدم الذبح ووقوع الاكل ويؤيده قوله ع في جواب يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء والثانوية تعلقت بما لم تقع في الخارج ومن هذا الباب قوله ص شاء الله ان يراك قتيلا وشاء الله ان يراهن سبايا واشباهها وقد عرفت ان المشية الثانية لا تكون دخيلا في فعل العبد ابدا كما سمعته شاء ان يسجد ولم يسجد شاء ان لا يأكل فاكل شاء ان يذبح ولم يذبح وهكذا واما الاولية التي لها دخل تام في الموجودات فهي لا تكون علة للايجاد ايضا حتى يكون المشمر مجبورا او معذورا في قتل الحسين ع مثلا لان الموجودات لم تكن معلولا لها فتدبر ولما كانت مسئلة المشية غامضة غاية الغموضة كمسئلة القضا والقدر والجبر والتفويض والطينة والبداء قصر القلم عن شرحها اخرى واجمل وقال بعض المحققين الارادة عندنا ليست زائدة على الداعي وهو العلم بالاصلح وقد يعبر عنها بالمشية ايضا وقد تطلق المشية على ما يقارن الفعل وهو المشية التكوينية المعبر عنها بقوله تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انتهى موضع الحاجة من كلامه ره وهو مما يؤيد ما قدمناه من المشية الاولية والثانوية ثم ان المشية الثانوية هي التي قد يتطرق اليها البداء ويشير الى ذلك قوله ع ولولا كتاب سبق من الله لاخرتكم الخ واما الاولية فلا يتغير ابدا ولا يتطرق اليها البداء واما المشية فهي من صفات الفعل كما يدل عليه ما رواه محمد بن ابي عبد الله مسندا عن بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله ع علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان

فقال ع

فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول ساعلم كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشاء فاذا شاء كان الذى شاء وعلم الله السابق للمشية الخ فتدبر فى اخبار هذا الباب غاية التدبر و ثبت قدمك فانه من مزال الاقدام وانما اوردنا هذا الحديث الصحيح لاشتماله على النصيحة والموعظة كما لا يخفى على من تدبر فى قوله تعالى يا بن ادم بمشيتى كنت انت الذى تشاء لنفسك ما تشاء اى انا الذى جعلت فيك المشية لتختار لنفسك الخير فى عبوديتى وطاعتى وبقوتى اديت فرائضى اى انا الذى جعلتك قويا على الافعال لتصرفها فى عباداتى وبنعمتى قويت على معصيتى اى انا الذى انعمت عليك بانواع الالاء والنعم الظاهرة و الباطنة من الصحة والعمر والانفاس والاغذية والالبسة والامكنة والاموال الى غير ذلك لتشكر لى فيها وتطيعنى بها وتتمكن بها على عباداتى فتصرف هذه الاقتدار الذى وهبتك اياه فى معصيتى فما اجهلك فجعلتك سميعا بصيرا قويا اى اعطيتك السمع لاستماع اياتى واحكامى ودلائلى والبصر لتنظر فى اثار ملكوتى فتعرفنى بعد المعرفة جعلتك قويا للتعبد فى فتكون متنعما بانعمى وتسكن فى مملكتى وتبقى بامرى ومع ذلك تعصينى وتكفرنى وتطيع عدوى وتعبد غيرى فتنبه من غفلتك واستيقظ من نومك فانى عليك رؤف رحيم

في حسن الاصلاح بين الناس

الحديث الثانى عشر مشايخنا عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن مغيرة عن معاوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال المصلح ليس بكذاب قوله عليه السلام المصلح مبتداء وليس فعل الاستثناء من الافعال الناقصة وهو لنفى الحال واسمه مستتر فيه وبكذاب خبره والجملة خبر للمصلح والمراد ان المصلح فى حال الاصلاح بين

انه وانه ليس بكذاب ونفي الكذب في هذه الحالة ليستلزم اثبات الصدق فيها بناء على
عدم الواسطة بينهما فيكون المعنى ان الذي اراد الاصلاح من تكلم بغير الواقع فهو ليس
بكذاب مع ان الكذب عبارة عن الكلام المخالف للواقع والمفروض صدوره من المصلح
فسلبه عنه اما لكونه غير قاصد للكذب ولكونه غير قبيح هذا الكذب لعدم قبحه
عند العقلاء وغير مستتبع للعن والعقاب اللازم للكذب سلب اللازم قد يطلق
على سلب الملزوم كقولك زيد ليس بانسان عنده فقد بعض لوازم انسانيته و
كيف كان هذا الحديث الشريف يدل على غاية ممدوحية الاصلاح بين الناس لو تحقق في
ضمن الكذب ويشهد بذلك ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن ابي يحيى الواسطي عن
بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال
قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث
نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته
منه الخ وكذا ما روي عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل كذب مسئول
صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح
بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او
رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وفي رواية صيقل قال ع ان الله تع احب
اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح و
ابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح الحديث وفي رواية عطا عن
ابي عبد الله قال قال رسول الله ص لا كذب على المصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون
ثم قال ص والله ما سرقوا وما كذب ثم تلا بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا

ينطقون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب وفى خبر آخر رواها حماد بن ابى طلحة عن حبيب
الاحول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول صدقة يحبها الله تع اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وكذا ما رواه هشام بن سالم عن ابى عبد الله ع قال
لان اصلح بين اثنين احب الى من ان اتصدق بدينار الى غير ذلك مما دل على حسن
الاصلاح بين الناس كيف ما وقع وان كان كذبا مع ان الكذب فى حد ذاته من اعظم الفسوق
وقد وردت فى ذمه مضافا الى الآيات روايات كثيرة منها ما رواه محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع
قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب
شر من الشراب وفى اخرى عنه ع ان الكذب خراب الايمان وفى اخرى عن عبد الحميد الطائى
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك
الكذب هزله وجده الخ فتجويز مثل هذا الممنوع فى مرحلة الاصلاح يكشف عن غاية مطلوبية
الاصلاح ورجحان مصلحته على مفسدة الكذب ولعل السر فى ذلك ان المبغوضية
لا تكون فى الكذب الا لكونه موجبا للفساد بين الناس وربما يؤدى الى قتل
النفوس وتلف الاموال وهتك الاعراض وخراب البلدان ولذا اصبحوا ممنوعا عنه اشد المنع
فاذا كان سببا لضد تلك المفاسد كالاصلاح بين الناس الذى قد يؤدى الى حفظ
النفوس وصون الاموال وتحصن الاعراض وعمارة البلدان وامثالها فلا ريب
فى انقلاب قبحه حسنا عقلا ونقلا كما سمعته من الروايات وبالجملة ان المصلحية
صفة كمال فى النفس فينبغى ان يتحلى الانسان بها ويجعلها سجية لنفسه لانه يوجب
حسم مادة الفساد من بين الناس وانتظام معاشهم فكم من مصلح حفظ باصلاحه
ملكا من الممالك و نفوسا كثيرة واموالا خطيرة وحاز من الثواب ما لا نهاية

له ومن المعلوم ان كون الانسان اشرف المخلوقات واكرمها كما صرّح به الكتاب
الكريم في قوله تعم ولقد كرّمنا بني آدم لا من حيث انه جسم نامي متحرك بالارادة حسّاس
وانه ياكل ويشرب ويمشي وينام فانها تعم الحيوانات الصامتة ايضا ولا كرامة لها على
شئ بل الكرامة للانسان من جهة النفس الناطقة التي هي مدركة للكليات والقوة
العاقلة التي تحدّد الممكنات والقابلية التي فيه لكسب الصفات العالية والاخلاق
السامية منها المصلحية بين الناس وصدق الحديث والامانة والبرّ والترحّم و
المواصلة والمواساة والجود وكظم الغيظ والايثار وقضاء الحوائج واعانة
المظلوم وامثالها والاستعداد الذي به يتمكن من التجنب عن الصفات الذميمة
والاطوار السقيمة كالافساد والكذب والنميمة والتفتن والكبر والغضب والحسد
والظلم والبخل وامثالها بالتفكر فيها والنظر في مساويها فبالتبري عن هذه الصفات
والتلبس بتلك المحسنات لا يبعد ان يكون اشرف الممكنات بعد ايمانه وتقواه والعبادات
ولا يخفى انه اول بشر حاز هذه الصفات وفاز بتلك المكرمات هو محمد بن
عبد الله ص ثم اوصياؤه المعصومين واهل بيته الطاهرين كما تشهد بذلك آية
التطهير وهم اعلم بحسن الحسن وقبح القبيح فبمتابعتهم يبلغ الانسان أعلى
مدارج الكمال وفي العمل باقوالهم صلاح الاحوال فراجع الى كلماتهم وتفطن لمعانيها
وتخلق بها ومما ينبغي للانسان النظر فيه والعمل به الدعاء المعروف بمكارم الاخلاق للامام
العابدين وسيد الساجدين ومن فقراته قوله ع اللّهم صلّ على محمد وآله وحلّني
بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء
النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة و

لين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق
الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التمير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز
والصمت عن الباطل وان نفع واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار
الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل
البدع ومستعمل الراى المخترع الخ وهكذا جميع فقراته التي هي تمام الاخلاق فعليك
بالتامل فيها والتخلق بها حقيقة لا مجازا واياك ان يكون غرضك منها الرياء
عند الناس فانه اضر عليك من العراء عنها لاتعاب نفسك بها وعدم الاستفادة منها
وافتضاحك في الدنيا والاخرة من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان ثم
ان للاصلاح مراتب احدها الاصلاح بينه وبين ربه بان يؤدي حقوقه طرا ويعمل
بواجباته ويترك محرماته كلها ثانيها الاصلاح بينه وبين نفسه بان يزيل عنها الدنس
ويملكها عند الغضب والشهوات والصفات الردية والحالات السيئة ويجعلها مطمئنة
حليمة صابرة كاظمة شكورة عفيفة صالحة مصلحة الى غير ذلك مما يصلح مفاسدها
وليكن عارفا بالمصالح والمفاسد لئلا يلتبس عليه الامر لعدم المعرفة بهما وثالثها
الاصلاح بينه وبين الناس بان لا يتاذى الناس من حركاته وسكناته لسوء جوانب
ورداءة خلقه وايذائهم بيده ولسانه وسمعه وبصره وان تاذى منهم مرارا فلا يجازيهم
بل يعفو ويصفح حتى يمتلأ قلوب الناس من محبته ويستعدون والاستماع اقواله والطاعة
ومتابعته والرابعة الاصلاح بين الناس فان مرتبته بعد تلك المراتب لتوقفه عليها
وعدم تاثيره بدونها الا ترى ان الناس كلهم مصلحون بزعمهم لا يتمكن احد من الاصلاح
بين الاثنين فضلا عن الجماعتين ولا يكون ذلك الا لفساد انفسهم وعدم اصلاحها

في المراتب المتقدمة واذا تكملت فيهما الصفات المحسنة لا بدّ وان يكون اكبر الاصلاح ودفع الفساد كما ظهر من سيد الكاملين واشرف الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله في الاصلاح بين الربيعة والمضر مع تلك الكثرة وطول المدة ووفور المقتولين بينهم كيف اصلح بينهم وجعلهم اخوانا مسلمين وذلك لحسن خلقه وعذوبة لسانه وكمال نفسه وكذا جمعه بين تسعة فواش لم تبغ احدها على الاخرى ولم تقع خصومة بينهن وهو امر ما تمكن منه ابراهيم الخليل عليه السلام مع ابتلائه باثنين وهذا الاصلاح من اعظم شواهد نبوته لعدم امكانه عادة والحاصل ان الاصلاح بين الناس من لوازم النبوة وما بعث نبي الا للاصلاح بين الناس وبين المخلوق والخالق فينبغي للمؤمنين ان يكونوا مصلحين مصرين على ذلك حتى يبذل الاموال في طلبه لانه تجارة الخسران فيها ويؤيده ما رواه احمد بن محمد عن ابن سنان عن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي ابن سنان عن ابي حنيفة سابق الحاج قال مر بنا المفضل وانا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله امرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديهما من ماله فهذا من مال ابي عبد الله عليه السلام الخ وهي تدل على ان بذل المال في طلب الاصلاح وحسم مادة الفساد امر حسن مرجح بالنسبة اليه لترخيصه عليه السلام لمفضل في بذل المال في مقام الاصلاح وعدم تعيين الكمية من المال بل جعل امرها بيد المفضل وهذا يكشف عن تمام الاهتمام بالاصلاح

وعدم الاعتناء بالمال في مقابلته فتدبر ثم ان الاصلاح على قسمين اصلاح دفع و
اصلاح رفع والثاني اشد والاول اسهل لان دفع المقتضي اسهل من رفع الاقتضاء
فينبغي للمصلح ان يصلح بين الناس قبل وقوع الفتنة والفساد لئلا يصعب عليه العلاج
بعد وقوع الفتنة فكم من فساد عظيم امكن اصلاحه قبل الوقوع بشيء يسير كالحيلولة بين
النار والحطب قبل السريان والاشتعال لصعوبة اطفاء النائرة بعد الارتفاع والكيس
من احتاط للامور لئلا يقع فيها لا الكيس من يحتال بعد الوقوع فيها ويمكن استفادة
هذا المعنى من قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي اذا تهيئوا القتال وعزموا
به فاصلحوا بينهم قبل بغي احديهما على الاخرى فلما بغت احديهما ووصلت الامر فقاتلوا الباغية
حتى تصلحوا بينهم بقوة المقاتلة فتفيء الى امر الله وبالجملة ان المؤمنين اخوة لاب وام
فلا ينبغي لاخ ان يرضى بفساد اخيه كما لا يرضى بفساد نفسه فيقتضي ان يبذل الجهد في
الاصلاح بين اخوانه لان كف النصح عنهم وابقائهم على الفساد خيانة فيهم وهو بعيد عن
دعوى الاخوة وتشهد بذلك روايات منها ما رواها ابو علي الاشعري مسندا عن ابي
جعفر ع قال سمعته يقول المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه لان الله عز وجل خلق المؤمنين من
طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام وفي اخرى عن ابي
بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء
منه وجد الم ذلك في سائر الجسد وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشد
اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي اخرى عن حارث بن مغيرة قال قال
ابو عبد الله ع المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه

ولايته الخ وبهذا المضمون روايات كثيرة التي تصرح باخوة المؤمنين ووجوب القيام ببعض حقوقهم التي منها النصح لهم والاصلاح بينهم واعانتهم بالنفس والمال واللسان واليد وان يرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه الى غير ذلك من لوازم الاخوة وحقوقها الواجبة التي تستفاد من رواية معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك الخ ولا يخفى على من لاحظ هذه الرواية وتامل فيها ان الحقوق السبعة كلها راجعة الى اصلاح مفاسد امور المسلمين التي منها الاصلاح ذات البين ولا يتوهم ان الاصلاح منحصر في ذات البين بل القدر الجامع بينه وبين غيره هو النصح لهم في تواددهم الى نهايته من حفظ ذنوبهم شئونهم واعراضهم وابدانهم واموالهم وهي التي بعثت الانبياء لاجلها فمن قام بها ارتضيه اتباع الانبياء وعد في المرسلين وفاز بما يغبطه من الاولين والآخرين

قال

قال رسول الله ص فيما اوصى به عليّاً يا علي ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و
عدتك زوجتك والاصلاح بين الناس فان كان الكذب في مقام الاصلاح مشمولاً
للادلة المانعة من الكذب فهو تخصيص والا فتخصيص ويمكن ان يقال بان الكذب في
الاصلاح من اعمال المستحبة فضلاً عن الجواز والاباحة لوجود الامر المشروع وتمشي القربة فيه
هو قوي وربما يجب في بعض الاحيان كما اذا كان لحفظ نفس محترمة او ما كذلك ثم هل يجب التورية
بمراعاة ظاهر الادلة عدم الوجوب ولا دليل على الاستحباب ايضاً وان كان القول به على فرض
الامكان وحصول الثمرة به اقرب الى الاحتياط لان الكذب في حد ذاته ممنوع ويسوغ فيما
جوزه اهمية الاصلاح فاذا حصل الاصلاح ودفع الفساد بالتورية فقد تخلص عن الكذب
كما اذا دار الامر في الاصلاح على كذبين احدهما اخف والاخر اشد او دار بين كذب احد
ولدين او اكثر او دار بين زمانين او مكانين احدهما شريف والاخر دون ذلك لا
ريب ان المدار على الاخف كائناً ما كان لحصول المراد به دون الاشد نظير من الجاء الى
اكل الميتة لحفظ نفسه وشرب المحرم لذلك ويحصل الغرض بمقدار قليل منهما لا دليل
على جواز الاكثار له بل حرام معاقب عليه لانه عند تناول القليل منه حصل الغرض وحفظ
نفسه وخرج عن اطلاق المضطر فالتناول بعد ذلك تناول اختياري ممنوع عنه معاقب
عليه للاصل نعم لو كان لدفع المقتضي وقلع المادة لم يبعد جوازه لصدق الاضطرار
وكذا ما نحن فيه طابق النعل بالنعل ويستفاد ذلك عن قاعدة الميسور ايضاً فتدبر و
بالجملة النصح للمسلمين واصلاح مفاسدهم والاهتمام بامورهم من افضل الطاعات والموعود
عليها الجنة كما رواه علي بن ابراهيم مسنداً عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وكذا ما رواه علي بن حكم

مسنداً عن عمر بن علي بن الحسين عن ابيه ع قال قال رسول الله ص من رد عن قوم من
المسلمين عادية ماء او نار اوجبت له الجنة الخ واي عادية اعظم من وقوع الفتنة والفساد
بينهم واي رد احسن من الاصلاح بينهم وفي رواية اخرى عن رسول الله ص انسك الناس
نسكاً انصحهم جيباً واسلمهم قلباً لجميع المسلمين وفي اخرى سئل رسول الله ص من احب
الناس الى الله تع قال انفع الناس للناس الى غير ذلك مما يرشد الى ذلك ومن اوصاف
المؤمن التي ذكرها امير المؤمنين ع في بعض فقرات خطبة همام قوله عليه السلام رفيق
بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك ستراً ولا يكشف سراً كثير
البلوى قليل الشكوى ان راى خيراً ذكره وان عاين شراً ستره يستر العيب ويحفظ الغيب
يقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه الى ان قال
نفسه خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة
مناصحاً متباذلاً متواخياً ناصحاً في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به الخ
وقال رسول الله ص اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم
القيمة وفي اخرى عنه افضل الصدقة اصلاح ذات البين الى غير ذلك وفيما ذكرنا كفاية
لتحريك المسلمين الى الاصلاح بين اخوانهم ورفع الفساد عنهم وقد علم من الآيات المعتبرة
انه من افضل الطاعات وهو من خصائص الانبياء وسنن المرسلين وكيف لا يكون كذلك
وقد كان منشأ التناسب اجزاء الكون وعدم اختلافها واستقامة معاش العباد ونظامهم وهو
موجب لازاحة الفساد والشرور التي تهرق بها الدماء وتتلف منها الاموال وتهتك
بها الاعراض وتعلن بها الاحقاد والضغائن التي تسري من قرية الى قرية ومن
بلد الى بلد وتبقى من زمن الى زمن وتتوارث من الاباء الى البنين وقد شاهدنا امثال

ذلك في اعصارنا فضلاً عن التواريخ والسير كل ذلك من نتائج ترك الاصلاح و
الرضا بالافساد او الاقدام عليه نعوذ بالله مع ان ضد الاصلاح من حيث الثمرة و
العقوبة وقد قال رسول الله ص افسادات البين هي الحالقة الخ والحالقة هي الخصلة
التي من شأنها ان تحلق اي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر والمخفي
ان النفس لا تقتضي الافساد الا بعد وجود صفات فيها منها عدم الخوف من الله تع وقلة الاعتقاد
بالمعاد وضعف الاذعان بالحساب والعقاب ومنها عدم الرأفة والترحم على ابناء جنسه
لالقائهم في الهلكة ومنها قساوة القلب ومنها عدم الحياء من الخالق والمخلوق
لعدم مبالاته بالافتضاح عندهم بعد ظهور مفسدته ومنها غلبة الهوى عليها وميلها
الى التفرج بالملاهي ومنها الكذب والعداوة والبغض والحسد وامثالها من الصفات
الخبيثة الشريرة التي مرجعها الى خباثة النفس وشيطنتها وتخالفه النفس المصلحة
لوجود عكس هذه الصفات فيها كالخوف فيها من الله تع وكثرة الاعتقاد بالمعاد وقوة التصديق
بالجزاء ووجود الرأفة والرحمة على اخوانه لحفظهم عن المهالك ورقة القلب عليهم
ووفور الحياء والعفة من الرب والمربوب لغاية خوفه من الافتضاح واماتة النفس
واهويتها وعادتها الصدق في المقال وحب الناس كحب نفسه وامثالها من الصفات الحسنة
التي مرجعها الملكوتية فطوبى للمصلح وتعساً للمفسد لان الاول محبوب في الدنيا والآخرة
والثاني مبغوض في الدارين الحديث الثالث عشر مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا
مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله ع واي عقل له وهو
يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال ع سله هذا الذي يأتيه

في الوسوسة

من اى شئ هو فانه يقول لك من عمل الشيطان **قوله** مبتلا بالوضوء والصلوة
اى بالوسواس في نيتهما او في فعلهما بالابطال والتكرير على غير جهة الشرع او بالخاطرات
التى تشغل القلب عنهما وتوجب الشك فيهما او الاوسط اظهر نظرا الى عادات ذلك
الزمان **قوله** وهو يطيع الشيطان اى يفعل بامره به من الوسواس ويطيعه
فيما يصير سببا لذلك فسأل السائل عن ابانه انه يطيع بفعله الشيطان فبينه
بانه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من ان يسنده الى الشيطان حيث لا شبهة
انه لا مستند له في الشرع ولا في العقل وعلى الاخير المراد انه يعلم ان ما يعرض له من
الخواطر والوسواس انما هو بما اطاع الشيطان في سائر اعماله انتهى كلامه رفع
مقامه **اقول** لا يخفى ان الخطرات القلبية والافكار اللبية على قسمين قسم يحرك
الى الخير فهو الهام ينبعث عن القوة الملكوتية ويكون سببا للتوفيق والرشد وقسم
يحرك الى الشر فهو وسواس ينبعث عن قوة شيطانية ويكون سببا للخذلان والغواية
كما يستفاد ذلك من قوله في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة
من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ومن المعلوم ان النفس لا تكون مرتعا
للشيطان الا بمتابعة الهوى واقتفاء الشهوات النفسانية فيغلب القوى الملكوتية
وتصير ساحة مملكة الجسد مرتعا لابليس وجنوده ويتصرف فيها كيف شاء ويحركها
كيف اراد نظير سلطان جائر تسلط على مملكة سلطان عادل واخرجه من ملكه وجلس
على سريره وحكم في رعيته بمقتضى هواه ومن تصرفات هذا الجائر في هذه
المملكة القاء الوسوسة في القلب لها شعب مختلفة منها الوسواس في الخالق والمخلوق
والقدم والحدوث والقضاء والقدر والحشر والبداء والموت والاحياء والفقر والغناء

واماثال ذلك ومنها الوسوسة في التمنيات والشهوات والميل الى ما لا يمكن عادة
او عقلا كالصعود الى الشمس او القمر او السماء او بعض الاجرام العلوية لما قرع سمعه
من انها عوالم مثل عالمه اشباه ذلك ومنها الوسواس في البدن لخوف المرض او الهزال
او الموت او الكبر في السن وامثالها ومنها الوسوسة في التطهير من الجسد او الثوب او الاواني
او الماكولات وما شابههما ومنها الوسوسة في العبادات كالوضوء والغسل والصلوة و
الصوم والحج والخمس والزكوة وامثالها كما نحن فيه من القسم الاخير الذي صرح به الحديث
والقدر الجامع في الوسواس عدم سكون النفس بسبب تحريك الشيطان وكلها مبغوض
مذموم شرعا لكونها من تسويلات الشيطان ويستفاد منه ان المطيع للشيطان لا يكون
عاقلا وهو كذلك لان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان والمطيع للشيطان ليس
عاقلا بهذا المعنى واذا علمت ان الوسواس من عمل الشيطان ومبغوض للرحمن فعليك
بدفعها عن نفسك بذكر الله سبحانه وتعالى لان الوسواس مرض واسمه تعالى دواء وذكره شفاء
وقد امرت بذلك روايات منها ما رواه على بن ابراهيم مسندا عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع
قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع في قلبي
شيء قلت لا اله الا الله فيذهب عني وفي اخرى حسين بن محمد مسندا عن محمد بن حمران
قال سألت ابا عبد الله ع عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله و
المراد من الامر العظيم كما في الاولى والوسوسة كما في الثانية هو خطور الشبهات في النفس في كيفية
الصانع وذاته وحقيقته بقرينة ما رواه ابن ابي عمير مسندا عن ابي عبد الله ع قال جاء
رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله هلكت فقال ص له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك
فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال

رسول الله ذاك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله ان رسول الله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه الخ قال في النهاية في حديث الوسوسة ذاك صريح الايمان اي كراهتكم له صريح وهو الخالص من كل شيء وهو ضد الكناية اي صريحه هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في انفسكم حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن فيها ولا تطمئن اليه نفوسكم ولا يعني ان نفس الوسوسة صريحه لانه يتولد من فعل الشيطان وتسويله وقيل ان سبب الوسوسة علامة محض الايمان فان الشيطان انما يوسوس لمن ايس من اغوائه وهو ضعيف لما عرفت من ان الوسوسة هي الغواية وسبب كل اغواء وكيف ييأس منه الشيطان وقد جعله مركوبا لنفسه وجنوده وفي رواية اخرى رواها سهل بن زياد مسندا عن علي بن مهزيار قال كتب رجل الى ابي جعفر يشكو اليه لمما يخطر على باله فاجابه في بعض كلامه ان الله عز وجل ان شاء ثبتك فلا يجعل لابليس عليك طريقا قد شكى قوم الى النبي لمما يعرض لهم لان تهوي بهم الريح او يقطعوا احب اليهم من ان يتكلموا به فقال رسول الله اتجدون ذلك فقالوا نعم فقال والذي نفسي بيده ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله الخ ومثل هذه المضامين كثيرة في الاخبار التي تدل على انها من عمل الشيطان فادفعوها عن انفسكم بذكر الله تبارك وتعالى د اما الوسوسة في العبادات فقد علمت من الحديث انه من اطاعة الشيطان والغالب كونها في من كثرت عبادته وزاد احتياطه وربما انعكس الامر واتى بالبدعة والتشريع لان الزائد في الشيء كالناقص منه ولا فرق بين من صلى الظهر اثنين والصبح اربع وعلاج دفعها بعد تهذيب الاخلاق

الاقتصار على ما اراده منه الشارع وعدم الاعتناء بخلجان النفس من خوف البطلان حتى
تزول عنه فيستريح ولا يتعب بالزيادة فيما لا يراد منه وروى محمد بن يحيى مسنداً عن سلام بن
المستنير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص الا ان لكل عبادة شرة والشرة النشاط والرغبة
ثم تصير الى فترة فمن صارت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى ومن خالف سنتي فقد ضل وكان عمله
في تباب اما اني اصلي واصوم وافطر واضحك وابكي فمن رغب عن منهاجي فليس مني الخ
فاعرض اعمالك على عمل من تعلمت منه العمل ولا تشق بالزائد فتتعب وتمل فتترك الكل
راساً وعليك بالاقتصار بالاعمال في العبادات ولا تكره نفسك فيها فتبغضها و
يؤيد ذلك ما رواه محمد بن يحيى مسنداً عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت
الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً ابقى وفي اخرى علي بن ابراهيم مسنداً عن حفص بن البختري عن
ابي عبد الله ع قال لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وفي اخرى محمد بن يحيى مسنداً عن حنان
ابن سدير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله اذا احب عبداً فعمل قليلاً جزاه بالقليل
الكثير ولم يتعاظمه ان يجزي بالقليل الكثير له فتدبر في امثال هذه الروايات ولا تتعب
نفسك بوساوس الشيطان في تكرير الغسلات التي هو تحصيل الحاصل وكذا تكرار
الكلمات او التسوية وساير الاذكار في الصلاة والاقدام والابطال والاعادة في
الصلوة بلا وجه لا داعي فان كل ذلك من عمل الشيطان لما يريد افساد عملك ويصدك عنه
في العمل صح
الحديث الرابع عشر مسنداً عن الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن
حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس

بعالم قوله انما يخشى الله صريح الآية ان الخشية لا يتصدر من غير العالم لكن تدل بحسب السياق ان الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنها وعليه بناء الخبر كما يدل عليه كثير من الاخبار قوله عم من صدق فعله الخ قيل المراد بمن صدق فعله قوله من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة استقرارا لا يغلبه معه هواه والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو الى القول و الاقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالاركان والعالم بهذا المعنى له خشية من ربه تؤديه الى الطاعة والانقياد قولا وفعلا انتهى كلامه رفع مقامه اقول كلمة انما للحصر ويخشى فعل وفاعله العلماء وكلمة الله منصوبة على المفعولية والمجرور متعلق بيخشى و المعنى انما الخائفون من الله بين العباد هم العلماء الذين عرفوا الله تبارك وتعالى وعظمته وجبروته وسلطنته وقدرته على سرعة الانتقام من العاصي والمذنب وانه اقرب اليه من حبل الوريد وعلموا بان الدنيا دار زرع ومكافات والآخرة دار جزاء وحصاد وهو المراد من العلماء وعلمهم لا مطلق العلم الذي يقابل الجهل لعدم ربط بين سائر العلوم و خشية الله اما الصنايع كلها فاجنبية عن الخشية لعدم ملازمة بين علم صنعة الساعة مثلا او المركب البخاري والتلغراف والحدادي والصياغة او النجاري وامثالها و بين خشية الله بل الوجدان يقضي بخلافه لان علماء هذه الصنايع غالبا من المشركين الذين لا يعرفون الله فضلا عن خوفه وخشيته وقد عرفت من سياق الآية ان منشأ خوف العلماء من الله علمهم لا غيره اما علوم الادبية فكذلك لان العلم بان المجاري ثمانية في الصرف او الكلمة اسم وفعل وحرف وزيد مبتدء وقائم خبره في النحو او الشكل الاول بديهي الا نتاج موجبة في الصغرى كلية في الكبرى في المنطق او الجمع المحلى باللام الاستغراق اشمل او المفرد وهل لفظ هيهات فصيح ام لا في البيان وكذا العلم بمعنى العين في اللغة او بدرجات

الكواكب في النجوم وعظم الاجرام وبعدها وقربها في الهندسة وتقسيم الافلاك واقاليم
الارض في الهيئة والجغرافيا والجمع والضرب والتفريق والتقسيم والاربعة المتناسبة
والجبر والمقابلة والاكر في الحساب وكذا العلم باقسام النبض وانواع الحميات وشقوق الامراض
البسيطة والمركبة والحادة والمزمنة في الطب وكذا العلم بمباني الالفاظ كالامر حقيقة في
الوجوب او الندب والقدر المشترك ومفهوم اللقب حجة ام لا والامر بالشيء يقتضي
النهي عن الضد ام لا وهل الامر يفيد الفور او التراخي وامثالها في الاصول اللفظية
والظن حجة في انسداد باب العلم بعد انتاج مقدمات دليل الانسداد والاستصحاب
حجة بدليل النقل او العقل والاصل البرائة جار في الشبهات الموضوعية ام لا والقياس
المنصوص العلة حجة ام لا والقرعة اصل من الاصول ام لا وامثالها في الادلة العقلية
وكذا العلم بمذاهب الرجال لسائر الفرق من الامامية وشعبها كالزيدية والواقفية و
الاسماعيلية والناووسية والفطحية وامثالها في الرجال والجرح والتعديل في الادلة بالمرجحات
العقلية او النقلية في التراجيح ومعرفة الاحكام من الطهارة وكيفيتها والصوم والصلوة
والحج وساير العبادات والمعاملات وامثالها في الفقه والعلم بالمحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ والمجمل والمبين وامثالها في ايات الاحكام في التفسير وامثالها من العلوم التي
يطلق على صاحبها اصحابها العلماء ولا ربط لتلك العلوم كساير علوم الصنايع بخشية
الله تعم ولا تلازم بينهما وان اطلق على صاحبها العالم بل المدار على العلم الاصولي في التوحيد
والعقايد ومعرفة الخالق لانه العلم الحق الغني عن غيره من العلوم وهو علة للخشية
والخشية معلولة له وهو الروح وساير العلوم الدينية بمنزلة جسده ولباسه نعم
العلم الذي يقابل الجهل شريف وممدوح في حد ذاته مطلقا لانه الموجب لنظام المعاش

والمعاصی علوم الصنایع واشرف الکل بالنسبة الی غیر اصول العقاید علم الشریعة و الاحکام من الفقه ومقدماته بشرط موافقة العمل ولذا صرح المعصوم عن صدق قوله فعله فی سلب العلم عنه بدون العمل دلیل علی عدم شرافته دونه قال الله تعالی مثل الذین حملوا التوریة ثم لم یحملوها کمثل الحمار یحمل اسفارا ای کمثل الحمار الذی یحمل الاسفار علی ظهره ولا یعلم ما فیها ولا ینتفع بها والآیات والاحادیث الواردة فی مدحه وشرفه کلها ناظرة الی العمل وهی اکثر من ان تحصی منها قوله تعالی هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون ومنها قوله تعالی ومن اوتی الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا وقوله وتلک الامثال نضربها للناس وما یعقلها الا العالمون ومنها قوله العلماء ورثة الانبیاء وقوله اللهم ارحم خلفائی قیل یا رسول الله من خلفائک قال الذین یاتون من بعدی یروون حدیثی وسنتی الی غیر ذلک مما تصرح بشرافته ومدحیة ومن اراد الاطلاع علیها فلیرجع الی مضانها ولا یسعها هذا المختصر وبالجملة لما کان العالم عزیزا عند الناس مقدما علیهم ومقتدی لهم وشریفا بینهم لشرافة علمه وذلک لکثرة ما سمعوا من مدائحه وکرامته وشرافته من النبی ص والائمة فی الآیات والاحادیث المتواترة کما ورد عنهم ع العلماء امناء والنظر الی وجه العالم عبادة والنظر الی باب دار العالم عبادة والجلوس عند العالم عبادة ومداد العالم افضل من دم الشهید و قولهم ع الکمال کل الکمال التفقه فی الدین والعلماء منار وعالم ینتفع بعلمه افضل من سبعین الف عابد الی غیر ذلک مما یصرح بشرافته فقدموه علی انفسهم فی کل خلوة و جلوة واسلموا الیه الامور فی کل شدة ورخوة واتبعوا اوامره فی کل جزئیة وکلیة وذلک لاعتقادهم بانه یجب اخذه والنبی ص والوصی فی العصمة وتوقعوا منه ما

توقعوا عنهم فاذا وجدوا اسنه ما توقعوا به من كثرة الزهد في الدنيا وعدم الاعتناء بزخرفها وزينتها من المسكن والملبس والماكل والمشرب والذهب والفضة وعدم الاعتنا باقبالها وادبارها وشدة الاهتمام بالعبادة وقوة الزهد والتقوى وكثرة البكاء من خوف الله وقيام الليالي وصيام الايام وتلاوة القرآن ودوام الذكر والتجنب عن المعاصي صغيرة وكبيرة وامثال ذلك مما يليق لكل مؤمن زادت عقايدهم بهم بل بامثالهم بل بالنبي والائمة والدين والشريعة واذا علموا منه خلاف ذلك فسدت عقايدهم منه ومن غيره بل ومن الاعلى نعوذ بالله من زلة الاقدام ومن هنا يستفاد المراد من قوله اذا فسد العالم فسد العالم واذا اتبعت التواريخ والسير وقفت على ان كل مفسدة وقعت في الكون منشاها جاهل متلبس بلباس العلم لان العوام من الناس مثلهم كمثل الاغنام تتبع رعاتها وهم العلماء واذا اضلت الرعاة فالرعية اولى بالضلال فيجب على العلماء ان يزهدوا في الدنيا ويتركوا زخارفها ويهذبوا اخلاقهم ويصرفوا اوقاتهم في العلم والعمل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسلموا لجيتهم الى يد الشرع لا يجروا لحية الشرع الى انفسهم بحسب شهواتهم النفسانية ولا تاخذهم في الله لومة لائم ولا يشتروا اسخط الخالق برضى المخلوق ويحفظوا اقلامهم والسنتهم عن الحركة في غير رضاة الله تعالى والرسول والائمة فرب كلمة صدرت عن لسان او نشرت من قلم افسدت الدنيا واهاليها واهرقت دماء واتلفت اموالا فليرحموا على شرع النبي وعلى انفسهم وانفس الناس من تسبيب تضييعها واتلافها بالحركات الردية والافعال السيئة والحرص على الدنيا وما فيها ولهم بالعلم والمعرفة والعمل كفاية عن الدنيا وما فيها قال الصادق ع لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من

فى حرمة البدع

زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكان دنياهم اقل عندهم مما يطؤن بارجلهم وتنعموا
بمعرفة الله وتلذذوا بها لذة من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة
الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف
وشفاء من كل سقم قد كان قوم قبلكم يقتلون ويحرقون وينشرون ويضيق عليهم الارض
برحبها فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم
تدركوا سعيهم الخ وروى الحسين بن محمد مسندا عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال
من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة
اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وفي هذين الخبرين كفاية لمن اراد الاتعاظ والتبصر
ولا ينبغي لمن هو اشرف الموجودات بسبب العلم ان يجعل نفسه الشريفة موردا للعن
الملئكة وسخط الرسول وغضب الخالق لمعصيته ومخالفته وحرصه على الدنيا والركون
اليها والتسبيب في تضييع الشرع واهله اعاذنا الله وجميع المسلمين الحديث الخامس
عشر مشايخنا عن الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز
عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال ع حلال محمد حلال ابدا
الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيئ غيره وقال قال
علي ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة قوله ترك بها سنة لانه لما كان في كل
مسئلة بيان من الشارع وحكم فيها فمن قال بما لم يكن في الشرع وابتدع شيئا ترك به
سنة وحكما من احكام الله والحاصل نفي مذهب المصوبة الذين يقولون ليس للشارع
حكم معين في كل فرع بل فوض الله الاحكام الى آراء المجتهدين فحكم كل مجتهد في كل فرع

هو حكم الله الواقعي في حقه وفي حق مقلده وتصويب لمذهب المخطئة القائلين بان الشارع قد حكم في كل فرع بحكم معين والمجتهد بعد استفراغ الوسع قد يصيبه قد يخطي والمخطي مصاب لبذل جهده وخطائه مغتفر والمصيب اجران احدهما لاصابته والاخر لاجتهاده وربما يقال مثل هذه الرواية تدل على نفي الاجتهاد مطلقا وقيل ان للمحدثين ايضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطاء والصواب لا محيص لهم عن ذلك انتهى كلامه رفع مقامه اقول لا ريب ان نبينا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وشريعته ناسخة للشرايع فلا ينطرق اليها تغيير لا تبديل وهي على حالها الى يوم القيمة وما ربما يترائى تغييرا او نسخا من الائمة عليهم السلام فهو مستودع عندهم بيد الحايد ويظهرونه في كل عصر بحسب المصلحة ومن هذا الباب تصرفات الحجة عجل الله تعالى فرجه بعد ظهوره واستيلائه والمراد من الحلال والحرام يا يعم الاحكام الخمسة لانه كناية عن شريعته واحكامه اي شريعة النبي لا تتغير ابدا واحكامه لا تتبدل سرمدا ثم ان هذا الحديث يدل على حرمة البدعة على القول بان الاحكام الشرعية النبوية خمسة التي احدها المباح فاذا جعل احد لموضوع من الموضوعات او لواقعة من الوقايع حكما من الاحكام ولو كان اباحة احدث بدعة لادخاله في الدين ما ليس من الدين ولصدق التغيير والتبديل عليه لان كل واقعة لها حكم من الشرع ولو اباحة والجاعل للحكم لا يخلو اما ان يوافق الحكم المجعول من الشارع من جميع الجهات فهو محصل للحاصل لا يصدق التغيير ولا ادخال واما ان يخالف الحكم المجعول من الشارع في الواقعة مخالفة كلية او في بعض الجهات فهو بدعة وادخال وتبديل وتغيير وهو الممنوع المحرم واليه يشير الحديث بقوله ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة واما على القول

بان الاحكام المجعولة من الشرع اربعة والمباح خارج عنها وهو كالبياض الذي هو معروض لعروض الالوان المختلفة فالمباحات الاصلية غير مشمولة لهذا الحديث فالجاعل فيها مظهر للبدعة لصدق الادخال في الدين ما ليس من الدين مع عدم تصرفه فيما جعله حلالا او حراما وهذا الحديث لا ينهض دليلا على حرمة هذه البدعة نعم لما كان الحاكم في المباحات الاصلية وهو العقل وكلما حكم به العقل حكم به الشرع تصير احكاما شرعية بهذه الملازمة فالمغير لها مغير للاحكام الشرعية مضافا الى ان المباح ايضا حكم مجعول منه لقوله ع الاشياء كلها على هذا وقوله كل شئ مطلق حتى يرد فيه نهي وقوله كل شئ فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه ومن هذه الروايات واشباهها علم ان المباح ايضا حكم مجعول منه فلا وجه لاخراجه من الاحكام المجعولة بعد تحقق الجعل له بقوله ع على هذا وقوله مطلق وقوله حلال وامثالها كيف كان ليس لاحد ان يظهر في شرع النبي ص بدعة صغيرة او كبيرة بحسب استحسانات عقله ومشتهيات نفسه وقياسات فكره فان السنة لا تدرك بالعقل والدين يمحقه القياس قال امير المؤمنين ع ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تعصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم وروى محمد بن ابي عبد الله مسندا عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول ع بما اوحد الله فقال ع يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله تعالى وقول نبيه كفر الخ وروى محمد بن اسماعيل مسندا عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان السنة اذا قيست

محق الدين وكذا ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه محمد بن اسماعيل عن الفضل بن
شاذان رفعه عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام قال قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
سبيلها الى النار الى غير ذلك مما يدل على حرمة البدعة والقياس والروايات الواردة في هذا
الباب كثيرة جدا ومما يدل على ان لكل واقعة حكم للشارع ما رواه علي بن محمد مسندا
عن سليمان بن هرون قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا
وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى
ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة وفي اخرى عنه ع ما من شيء الا وفيه كتاب
او سنة وكذا ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال الخ
فعلم مما تلونا ان الوقايع كلها ذات حكم والمباحات داخلة في الاحكام الخمسة والتصرف
في المباحات الاصلية تصرف في الاحكام الشرعية فتدبر ثم ان البدعة من اردء
المعاصي واخسها وصاحبها من اخبث العصاة واثمهم لان كل معصية لا بد وان يكون
فيها نوع استيناس وتلذذ للنفس الا البدعة لان مظهرها ان صرح بانها منه فلا يتمسك
بها احد وتصير سببا لذلته وخذلانه بين الناس وان اخفى ذلك ونسبها الى الدين
وعملت بها الناس فلم تصل اليه منها فائدة الا انه عاند ربه وافسد شريعة نبيه
وخالف ائمته واهلك الناس واهلك نفسه وتحمل وزرهم من عمل بها الى انقراض
الزمان بلا ثمرة ولا تلذذ ولذا ترى ان البدعة نادرة بالنسبة الى ساير المعاصي واقل
شيوعا منها وصاحبها اقل وجودا بالنسبة الى ساير العصاة ولا يخفى ان صنعة المبدعية
ناشئة عن ملكة حب الرياسة وطلب الجاه والتفوق على الناس والشرف وانتشار

الاسم وكل ذلك من الصفات المهلكة التي اهلكت الاولين والاخرين وقد وردت في ذمها احاديث كثيرة منها ما رواه احمد عن سعيد بن جناح عن اخيه ابي عامر عن رجل عن ابي عبد الله (ع) قال (ع) من طلب الرياسة هلك ومنها ما رواه احمد عن سعيد بن محمد ابن خالد مسنداً عن عبد الله ابن مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك ومنها ما رواه محمد بن يحيى مسنداً عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن الرضا (ع) انه ذكر رجلاً انه يحب الرياسة فقال (ع) ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من طلب الرياسة وفي رواية اخرى ملعون من تراس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها نفسه وفي اخرى رواها علي بن ابراهيم مسنداً عن ابي الربيع الشامي عن ابي جعفر (ع) قال قال لي ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنباً ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله ولا تقل فينا ما لا نقول في نفسنا فانك موقوف ومسئول لا محالة فان كنت صادقاً صدقناك وان كنت كاذباً كذبناك وروى علي بن ابراهيم مسنداً عن محمد ابن مسلم بن عبد الله قال سئل علي بن الحسين (ع) اي الاعمال افضل عند الله قال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا فان لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصي الله به الكبر معصية ابليس لعنه الله حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية ادم (ع) وحوا حين قال الله عز وجل لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة فلذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهو معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء

وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا الخ ومن المعلوم ان حب الرياسة وحب الجاه والشرف والثروة والمال وامثال ذلك كلها متولدات من ام واحدة وهي حب الدنيا كما سمعته في هذه الرواية وامثالها فعليك بقلعه من قلبك حتى تستريح وتكون مامونا من جميع الآفات العاجلة والعقوبات الآجلة نعم ما قال القائل اللبيب قلع الشجرة اولى من طرد العصافير لعدم التمكن من انتزاع ساير الصفات الرذيلة عن النفس الا بعد انتزاع حب الدنيا عنها قال حب الدنيا راس كل خطيئة فاحذر الدنيا وزخارفها فانها دنية الحديث السادس عشر مشايخنا العظام عن الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سئلت ابا الحسن الرضا ع عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انما هو الاسلام والايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شئ اقل من اليقين قال قلت فاي شئ اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر قوله انما هو الاسلام كان الضمير راجع الى الدين بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اذ ليس اول الدخول في الدين الا درجة الاسلام قوله التوكل على الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف الشئ بلوازمه وآثاره فانه اذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها ورافته بالعباد ورحمته يلزمه التوكل عليه في اموره والاعتماد عليه والوثوق به وان توسل بالاسباب تعبدا والتسليم له في جميع احكامه وخلفائه فيما يصدر منهم والرضا بكل ما يقضي عليه على حسب المصلح

في الايمان والتوكل والنقوي

من النعمة والبلاء والفقر والغناء والعزّ والذل وغيرها وتفويض الامر اليه
فى دفع شر الاعادى الظاهرة والباطنة اورد الامر بالكلّية اليه فى جميع الامور
بحيث يرى قدرته مضمحلّة فى جنب قدرته وارادته معدومة عند
ارادته كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ويعبر عن هذه المرتبة
بالفناء فى الله قوله عم هكذا الخ لما كان السّائل قاصرًا عن فهم حقايق هذه الصّفات
لم يجبه عم بالتفسير بل اكتفى بحقيقة بالرّواية عن والده عم وقيل استبعد الراوى كون
هذه الامور تفسيرا لليقين فاجاب عم بان الباقر عم كذا فسره انتهى كلام رفيع الفردوس
مقامه اقول هذا الحديث الشريف متضمّن لبيان اصول التوحيد ودرجاتها ومراتبها ولم
يبق شيئ من اركان التّوحيد الا وقد ذكره بقوله عم انما هو الاسلام والايمان فوقه
بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة الخ اى الامر
الهيّن الذى يكون سببًا لحقن الدم وحفظ المال وصون العرض وطهارت البدن هو
الاسلام اى اظهار الشهادتين ولو لم تكن متعقبة بالولاية قال عم الايمان اقرار و
عمل والاسلام اقرار بلا عمل فالمظهر لهما مسلم وداخل فى زمرة المسلمين وخارج عن زمرة
المشركين ظاهرا وهذا من بركة الشهادتين ولكن لم يتفرع على صرف الشهادتين سوى
ما عرفت من حرمة دمه وامثاله وطاهريته فى مرحلة الظاهر قال عليه السّلام الاسلام يحقن
به الدّم وتؤدى به الامانة ويستحل به الفروج والثواب على الايمان وربّما يكون
بعض مظهريهما ابعض الكفرة فى الواقع نظير تارك الحج والصّلوة ومانع الزكوة و
شارب الخمور وان لم يسلب عنه اسم المسلم الا اذا كان مستحلا لها كما يستفاد من بعض
الاخبار تارك الحج يموت يهوديا او نصرانيا واما من كان مستحلا لها فهو خارج عن اطلاق الاسم

ايضاً لان المشرك قد يشهد بهما لساناً فالاسلام اول مرحلة من مراحل التوحيد
وفوقه الايمان لتضمنه الشهادتين مع الولاية والعمل والاذعان ولذا شرف
المؤمن على المسلم كما ورد في بعض الروايات حرمة المؤمن كحرمة الكعبة وفي بعضها
كالعرش وكذا قوله ع سؤر المؤمن شفاء عن كل داء وامثالها والمؤمن يقابل المنافق
كما ان العادل يقابل الفاسق والمسلم يقابل المشرك والكافر ويصح سلب المؤمن
عن المنافق ولا يصح سلب المسلم عنه لعدم امكان اجتماع الايمان مع النفاق وامكانه
مع الاسلام وسياتي بيان الايمان والاسلام في حديث الثامن عشر ان شاء الله تع
ثم ان الايمان لما كان من مقولة المشككات لقوة بعضه وضعف بعضه كالبياض
والوجود مثلاً بين بقوله ع والتقوى فوق الايمان بدرجة ان الايمان الحاوي للتقوى اقوى
من الايمان العاري عنها لان الاقرار باللسان والاعتقاد في الجنان والعمل بالاركان
اذا كانت مقرونة بالتقوى يجعل صاحبها من المتقين بانضمام اتصافه بالايمان
ومن المعلوم ان الايمان هو مقدمة للتقوى ونسبة الايمان بالتقوى كنسبة
الرحى الى المحور فكما ان الرحى لا تطحن بدون المحور كذلك الايمان لا ينفع بدون
التقوى قال الله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين وقال تع
انما يتقبل الله من المتقين وقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقوله تع ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون و
قال تع ان الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
وقال تع فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال تع مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا الى غير ذلك من الآيات الدالة

على ان التقوى متأخرة عن الايمان وهي التي تكون منشاء للفيوضات الدنيوية و
الاخروية والمناط في ثبات الايمان وقبول الاعمال والدرجة الاخرة من درجات الايمان هو
اليقين وقد نبه على ذلك بقوله ع واليقين فوق التقوى بدرجة وقد عرفت ان
التقوى فوق الايمان الذي هو فوق الاسلام فاذا كان اليقين فوق التقوى
التي هي فوق الايمان والاسلام يكون اليقين فوق الكل بالملازمة ولذا قل وجوده
بين الانام كما صرح بقوله ع ولم يقسم بين الناس شيء اقل من اليقين ومن عظم
شانه وعلو رتبته استغرب السائل وتعجب فقال في مرحلة السؤال فاي شيء
اليقين فاجاب بلوازمه بقوله ع التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله
والتفويض الى الله لان اليقين حقيقة هو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع
الذي لا يزول بالتشكيك ومآله الاطمينان القلبي ومن المعلوم ان مثل هذا الاعتقاد
والاطمينان يستلزم التوكل والتسليم والرضا والتفويض وامثالها وتلك من المكارم
التي لا تنال الا بها كما روى علي بن ابراهيم مسندا عن السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين ع الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله و
تفويض الامر الى الله والتسليم لامر الله الخ فمن توكل على الله انقطع عن الخلق ومن رضي
بقضاء الله خرج حب الدنيا عن قلبه ومن فوض امره الى الله قلت حاجته وكثرت
عبادته ومن سلم لامر الله هانت عليه المصائب وصبر على البلايا وتحمل الرزايا ولا يخفى
ان كل واحد من هذه الاربعة باب لكثير من المكارم التي تظهر بالتامل في ثمرات
الانقطاع الى الله وقطع النظر عن الخلق وثمرات الاعراض عن الدنيا وزخرفها وعدم
الركون اليها وثمرات تقليل الاشياء والوسائل والاغماض عن الحوائج وثمرات الصبر

على المصايب في البلايا وجعل النفس في مرحلة التسليم كالميت بين يدي الغسال يقلبه كيف
شاء ومعلوم ان المؤمن المتقي المتصف بهذه الصفات وما ينشعب منها هو الذي يحذو
حذو الانبياء والاوصياء ويبلغ من المنزلة ما تغبطها الملائكة والاخبار الواردة
في مدحه اكثر من ان تحصى ومن مدحه انه يكون حرز البلدة واهلها كالقران
الذي يكون حرز الحامله روى محمد بن يحيى مسندا عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال لا
يصيب قرية عذاب فيها سبعة من المؤمنين وفي اخرى رواها محمد بن يحيى باسناده
عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء وذلك
لقوة معرفته وثبات دينه الذي لا يتطرق اليه الريب فقد روى محمد بن يحيى باسناده عن
زرارة عن ابي جعفر ع قال المؤمن اصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل
من دينه شئ الخ ولكن ما اقل واعز وجوده وان ادعى كل احد ذلك هيهات هيهات
روى محمد بن يحيى مسندا عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمن اعز من
المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر وفي اخرى المؤمن
عزيز عزيز وروى عن احمد بن محمد بن خالد مسندا عن معروف بن خربوذ عن ابي
جعفر ع قال صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم
من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله ص وانهم
ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا
وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسئلونه فكاك رقابهم من النار
والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون الخ وما كان بكاء امير المؤمنين ع
الا لندرة وجود امثالهم في عصره مع وجود شخصه بين الناس وقلة اهتمام الناس

بزخارف الدّنيا وعلائقها في ذلك الزّمان وقلة فضول العيش مضافا الى قرب زمان النبيّ ص والصّحابة الابرار وعصر الامام ع فاذا كان المؤمن في ذلك الزمان قليلا ففي مثل زماننا مع هذا البعد عن عصر الامام الظّاهر وكثرة العلائق ووفور فضول العيش والالبسة الجديدة والمساكن المفرّشة والمعاصرين الواهين في الدّنيا وميل الناس طبعا الى اطوار النّصرى وعدم الواعظ المتّعظ اولى بالقلة ولكن لا عذر للنّاس بعد تماميّة البيّنة وقيام الحجّة والتعلّم ان الغالب في فساد الناس واضلالهم مجالسة الاشرار واللئام واهل الدنيا واهل الغناء والمعصية فمجالسة هؤلاء يكتسب الطبع من تلك الصّفات الرديّة وتزول عنه الاخلاق الحسنة شيئا فشيئا حتّى يصبح من الضالّين المضلّين فالواجب ترك مجالسة اهل الدّنيا واهل العصيان واهل المذاهب الباطلة وصرف الاوقات في مجالسة الاخيار والابرار والزهاد والعلماء المتّقين والتاركين للدنيا حقيقة والعلماء العاملين والواعظين المتّعظين و امثالهم والاكتساب من اعمالهم وافعالهم الحسنة فانّه المقتضى لبلوغ الدّرجات الرفيعة والمراتب السّامية ونعم ما قال صاحب الخاتمة تخفى بصحبة ۞ فالطبع مكتسب من كل مصحوب ۞ كالريح آخذة ممّا تمرّ به ۞ نتنا من النتن اوطيبا من الطيب ۞ ومن هنا يستفاد السرّ في وجه المنع الوارد في الاخبار من مصاحبة الاشرار حتّى اللئام على بعضهم كالشارب للخمر والسارق والمرتكب الغيبة وامثالها ممّا يدلّ على ما قلنا ما رواه احمد بن محمد بن خالد مسندا عن ميسر عن ابي عبد الله قال لا ينبغي للمسلم ان يؤاخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الخ وتخصيص الكذّاب بالذكر مع كونه داخلا في الفاجر لكونه اشد ضررا عن سائر الفجار والمواخاة من الاخوة الصّداقة والمصاحبة بحيث

يلازمه ويراعي حقوقه ويكون محل اسراره ويواسيه بماله وجاهه والفجور التوسع في
الشر ولا يخفى لطف الحديث لما فيه من الحكم بالانهايات لهما ويظهر للتامل وللتجرب
والمبتلا بهذه الثلاثة وكثرة الفوائد في التجنب عن هؤلاء القوم فينبغي للمؤمن اولاً
التجنب عن صحبة اهل الفجور ثم الملازمة لاهل العلم والعمل والتقوى ثم الجهد في تهذيب
الاخلاق نظير الطبيب الحاذق الذي يعالج الامراض المركبة بدفع الاسرع والاقرب
الى الهلاك ثم الاسرع وهكذا الى ان يعالج جميعها ثم يتصدى لتقوية الجسد واعادة قوته
الزائلة وكل المؤمن لا يتمكن منا لاتصاف بهذه الصفات الا بعد تهذيب اخلاقه ورفعها
والتجنب عن المهلكات ثم الجهد في تحصيل التوكل والتفويض والرضا والتسليم فبحصول
هذه الصفات يعلم ايمانه وتقواه روى ابن سنان عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قلت له
باي شيء يعلم المؤمن بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط
الخ فعليك بحفظ دينك وقوة يقينك وثبات ايمانك ورعاية نفسك ولو ترى
اهل الارض كلهم كفروا فان الطريق واضح والسلوك سهل والعمل اسهل والايمان في
غاية العزة فتبصر الحديث السابع عشر مشايخنا الكرام عن الكافي علي بن ابراهيم عن
ابيه وابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان عن عمرو بن حريث قال
دخلت على ابي عبد الله ع وهو في منزل اخيه عبد الله بن محمد فقلت له جعلت فداك
ما حولك الى هذا المنزل فقال طلب النزهة فقلت جعلت فداك الا اقص عليك ديني
فقال بلى قلت ادين الله بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لعلي امير المؤمنين ع

فى اللذات العقلية

من بعد

من بعد رسول الله ص والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي ع ولك من بعده صلوة الله عليكم اجمعين وانكم ائمتي عليه احيى وعليه اموت وادين الله له فقال ع يا عمرو هذا والله دين الله ودين آبائي الذي ادين الله في السر والعلانية فاتق الله وكف لسانك الا من خير ولا تقل اني هديت نفسي بل الله هداك فاد شكر ما انعم الله عز وجل به عليك ولا تكن ممن اذا اقبل طعن في عينه واذا ادبر طعن في قفاه ولا تحمل الناس على كاهلك فانك اوشك ان حملت على الناس كاهلك ان يصدعوا شعب كاهلك قوله تطلب لتنزهه في القاموس التنزه التباعد والاسم النزهة بالضم ومكان نزه ككتف ونزيه وارض نزهة بكسر الزاء ونزيهة بعيدة عن الريف وعمق المياه وذبان القرى وزهد البحار وفساد الهواء ونزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية والرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح وهو بنزهة من الماء اي بعيد انتهى واقول كفى باستعماله ع في هذا المعنى ظاهرا شاهدا على صحته بل فصاحته وان امكن حمله على بعض المعاني التي صححها مع انهم ع قد كانوا يتكلمون بعرف المخاطبين ومصطلحاتهم تقريبا الى افهامهم وقال في المصباح قال ابن قتيبة ذهب اهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط وهو عندي ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت التنزهة في الخضر والجنان قوله ادين الله اي اعبد الله واطيعه بتلك العقائد والاعمال في السر والعلانية اي بالقلب واللسان والجوارح او في الخلوة والمجامع مع عدم التقية قوله وكف لسانك

تخصيص اللسان بالذكر بعد الامر بالتقوى مطلقا لكون اكثر الشرور منه ولا تقل انى
هديت نفسى اى لا تفسد دينك بالعجب واعلم ان الهداية من الله سبحانه وهو عن القول
بالتفويض المطلق وانكار مدخلية هداية الله وتوفيقه وخذ لامته فى الفعل والترك ولا
تكن مذاذا اقبل اى كن من الاخيار ليمدحك الناس فى وجهك وقفاك ولا تكن من
الاشرار الذين يذمهم الناس فى حضورهم وغيبتهم او امر بالتقية من المخالفين او
حسن المعاشرة مطلقا قوله ولا تحمل الناس على كاهلك اى لا تسلطهم اى الناس على نفسك
بترك التقية او لا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة والمداراة معهم بحيث تتضرر بذلك
كان يضمن لهم ويتحمل عنهم ما لا يطيق او يطمعهم فى ان يحكم بخلاف الحق او يعينهم فيما
لا يحل وهذا افيد وان كان الاول اظهر وقال الفيروزآبادى الكاهل كصاحب
الحارك او مقدم اعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى فيه ست فقرات او ما
بين الكتفين او موصل العنق فى الصلب وقال الصدع الشق فى شئ صلب وقال
الشعيب بالتحريك بعد ما بين المنكبين انتهى كلامه رفع مقامه واقول هذا
الحديث الشريف مشتمل على تمام التوحيد ونبذ من الفروع الدينية وشيئا من
الاخلاق وهو من اعز الاحاديث ويكون موجبا للاطمينان بصحة الدين بهذا
الدين من الاصول والفروع لاشتماله على تصديق المعصوم بعد عرض الراوى دينه
ومذهبه على الامام بقوله هذا والله دين الله ودين آبائى اى الائمة وهو الذى ادين
الله به فى السر اى فى التقية لمخالفة العامة فى الولاية وكثير من الاصول والفروع و
العلانية اى فى غير التقية عند خواص اصحابه واما اشتماله على تمام التوحيد فيستفاد
من قول الراوى ادين الله بشهادة ان لا اله الا الله وهو الاقرار بالوحدانية وان

محمداً عبده ورسوله وهو الاقرار بالنبوة والولاية لعلى امير المؤمنين من بعد رسول الله ع وهو الاقرار بالولاية والخلافة بلا فصل وكذا سائر الائمة واحداً بعد واحد في ذلك الامامة وقوله ان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور اقرار بالمعاد الجسمانى وهو تمام التوحيد ومن هنا يستفاد ايضاً ان العدل ليس من التوحيد كما اشرنا اليه سابقاً لعدم تعرض الامام له واما اشتماله على الفروع فيستفاد من قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت التى هى امهات العبادات والملتزم بها ملتزم بفروع المعاملات بالطريق الاولى لتوقف العبادات على تعب مالى او بدنى وعدم توقف المعاملات على شئ منهما كما لا يخفى على من لا خطئهما ولما كان ذلك هو الدين القويم صدقه الامام ع بقوله هذا والله دين الله واكده باليمين ليطمئن قلبه بدينه ومذهبه ويستقيم به واما اشتماله على الاخلاق فيستفاد من قوله ع بعد تصديق دينه فاتق الله اى كن متقياً خائفاً من الله فى دينك فان التقوى هى العمدة فى احكام الدين واتقانه والتقوى فوق الايمان ومتاخرة عنه ثم علمه طريق النجاة من الهلكات الدنيوية والاخروية بقوله ع وكف لسانك الا من خير فان اللسان مفتاح النجاة وسيف للهلاك كما ورد سلامة الانسان فى حفظ اللسان وحكى ان مولى لقمان امره ذات يوم باشتراء اجود اللحوم فجاء بالقلب واللسان ثم امره يوماً آخر باشتراء اخبث اللحوم فجاء ايضاً بالقلب واللسان فسئله عن سر ذلك فاجاب اذا طاب القلب واللسان طاب جميع الاعضاء واذا خبث القلب واللسان خبث جميع الجوارح والاعضاء وروى ان لقمان قال لابنه ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وروى على بن ابراهيم مسنداً عن على الحلبى وغيره قال قال

رسول الله ص امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ع لا يعرف
عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه والاخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة جدا
لا يسعها هذه الوجيزة ثم تنبيهه ع ان اهتدائه للدين القويم من الله تعالى لا من نفسه
كما قال الله تعالى انك لن تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وامثالها كثيرة
فى القران ولئلا ياخذه العجب فيحبط عمله وكذا تعليمه شكر المنعم على نعمه عليه لهدايته
الى الدين القويم وغيره من سائر النعم وتحذيره الامام عليه السلام من كثير من الصفات الذميمة
كالتكبر على الناس وايذائهم يدا ولسانا والحسد والبخل والكذب والنميمة والاغتياب
والنفاق والافساد بين الناس وامثالها من الاخلاق الذميمة التى تكون سببا
لبغض المخلوق بعد سخط الخالق بقوله ع ولا تكن ممن اذا اقبل طعن فى غيبته اى بسبب
اتصافك بهذه الصفات الردية مهما اقبلت على الناس طعنوك فى وجهك ولا تكن
ممن اذا ادبر طعن فى قفاه بعلة خوف الناس من ايذائه وشره يده او لسانه وسوء خلقه
طعنوه فى قفاه وتعليمه ع طريق المشى مع الناس ومداراتهم ومواساتهم بطريق الاقتصاد
لا الى افراط كان يكون مبغوضا عندهم فيذموه فى وجهه وخلفه ولا التفريط بان
يتحمل منهم ما لا يطيق بقوله ع ولا تحمل الناس على كاهلك الخ لان الناس مجبولون
على ايذاء المحسن اليهم فالمشى الاقتصادى هو المطلوب المرغوب الموجب لسلامة
صاحبه وكان الامام لما رآه اراد الرشد والكمال صدقه على ما هو عليه من الدين
وكمله بهذه الصفات تفضلا عليه ليزداد كمالا ورشدا وشرفا والا فهو غير سائل
لها وبالجملة من جاهد فى الله هداه الله الى سبله كما وعد فى كتابه الحميد بقوله
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولما كان الراوى بصدد تحصيل طريق الحق

وفقه الله تعالى بتصديق الامام وتعليم غير ذلك من لوازم الدين والاخلاق الحميدة
والصفات المحمودة ولو لم يكن مجاهدا في الدين لما وفق لصدور تلك المواعظ الشافية
من مصدر العلم والحكمة وهذا من ثمرات السؤال عند الجهل ومن نتائج تحصيل العلم فينبغي
لكل احد من العقلاء ان يجاهد في تحصيل العلم ودفع الجهل عن نفسه لان العلم المقابل
للجهل ممدوح مطلقا كما ان الجهل المقابل للعلم مذموم مطلقا قال الله تبارك وتعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو استفهام انكاري وقال بعض المحققين لا ريب
في ان العلم افضل الفضائل الكمالية واشرف النعوت الجمالية بل هو اجل الصفات
الربوبية واجمل السمات الالوهية وهو الموصل الى جوار رب العالمين والدخول في
افق الملائكة المقربين وهو المؤدي الى دار الاقامة التي لا تزول ومحل الكرامة
التي لا تحول انتهى ولا يخفى ان هذه الاوصاف كائنة في علوم الدينية من التوحيد
ولوازمه كما سبق اليه الاشارة لا لمطلق العلم وان كان مطلق العلم ممدوحا غايته بتقرير
آخر كما صرح به بعض المؤسسين وحاصله ان الممكن اما موجود او معدوم فلا ريب ان
الموجود اشرف والموجود اما جماد او نامي والنامي اشرف والنامي اما حيوان او غيره
والحيوان اشرف والحيوان اما ناطق او غيره والناطق اما عالم او غيره والعالم اشرف
فينتج ان العالم لعلمه اشرف الممكنات ولما كان تحصيل العلوم متوقفا على السؤال
والتعلم وكان السؤال مقدمة للوصول الى شرافة العلم كانت تلك المقدمة
شريفة كشرافة العلم ولذا كثر في الاخبار الامر والترغيب في تحصيل العلم ووعد الاجر والثواب
عليه فيا ايها العزيز مثل هذا احرى عن بذله فيما لا ينفع بل ينفع مع ان الانفاس معدودة
والايام محسوبة والمدة محدودة والاوقات مترمة السحاب والمسكان مرتقبان فاغتنم

في الايمان والاسلام

الفرصة واعلموا واعملوا حتى لا تندموا حيث لا ينفع الندم اللهم وفقنا للعلم والعمل
الصالح الحديث الثامن عشر مشايخنا عن الكافي عن احمد بن محمد عن ابيه محمد بن خالد
عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ايوب بن الحر عن ابي بصير قال كنت عند ابي
جعفر عليه السلام فقال له سلام ان خيثمة ابن ابي خيثمة يحدثنا عنك انه سالك عن الاسلام
فقلت ان الاسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ووالى وليّنا
وعادى عدوّنا فهو مسلم فقال صدق خيثمة قلت وسالك عن الايمان فقلت الايمان بالله
والتصديق بكتاب الله وان لا يعصى الله فقال صدق خيثمة قوله فقال له سلام هو سلام
ابن المستنير الجعفي او ابن ابي عمرة الخراساني وكلاهما مجهولان من اصحاب الباقر ع و
خيثمة بفتح الخاء ثم الياء المثناة الساكنة ثم الثاء المثلثة غير مذكور في الرجال
قوله ع من استقبل قبلتنا اي دين من استقبل فقوله فهو مسلم تفريع وتأكيد
وقوله فهو مسلم قائم مقام العائد لانه بمنزلة فهو صاحبه او في المنصب قوله وشهد
شهادتنا اي شهادة جميع المسلمين ونسك نسكنا اي عبد كعبادة المسلمين من الاتيان
بالصلوة والزكوة والصوم والحج او المراد بالنسك الحج او الذبح قال الراغب النسك
العبادة والناسك العابد واختص باعمال الحج والمناسك مواقف النسك واعمالها
والنسيكة مختصة بالذبيحة قال ففدية من صيام او صدقة او نسك وقال فاذا
قضيتم مناسككم وقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قوله ع ووالى وليّنا اي ولي جميع
المسلمين وعادى عدوّنا اي عدو جميع المسلمين وهم المشركون وسائر الكفار
فهذا يشمل جميع فرق المسلمين والتصديق بكتاب الله يدخل فيه الاقرار بالرسالة والامامة
والعدل والمعاد قوله ع وان لا يعصى الله بالعمل بالفرائض وترك الكبائر او العمل بجميع

الواجبات وترك جميع المحرمات والحاصل انه يحتمل ان يكون المراد بالاسلام الاسلام
الظاهري وان لم يكن مع التصديق القلبي و بالايمان العقايد القلبية مع الاقرار
بالولاية والاتيان بالاعمال ويحتمل ان يكون المراد بقوله والى ولينا وعادى عدونا
موالات اولياء الائمة ع ومعاداة اعدائهم فالاسلام عبارة عن الاذعان
بجميع العقايد الحقة ظاهرا او ظاهرا و باطنا والايمان عبارة عن انضمام العقايد
القلبية والاعمال معا او الاعمال فقط وعلى كل تقدير يرجع الى احد المعاني المتقدمة لهما
انتهى كلامه قدس سره واقول قد تقدم ان الاسلام عبارة عن اظهار الشهادتين مع
التدين بهما والايمان عبارة عن التصديق الجناني والاقرار اللساني والعمل الاركاني
والنسبة بين الاسلام والايمان عموم مطلق فالاسلام اعم والايمان اخص لان
كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن كما تشهد بذلك غير واحد من الروايات المعتبرة منها
ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن سماعة قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن الاسلام والايمان
اهما مختلفان فقال ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان فقلت
فصفهما لي فقال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله به حقنت
الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى
وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من
الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان
في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة وأخرى رواها علي بن ابراهيم مسندا عن
فضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك
الايمان واخرى عن جميل بن دراج عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول

ان الايمان يشارك الاسلام و لا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في
القلوب و الاسلام لما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و الايمان يشترك
الاسلام و الاسلام لا يشارك الايمان الى غير ذلك مما صدرت ببيان النسبة بينهما و قد
عرفت انهما عموم مطلق كما بيناه هذا اذا اطلقا في لسان الشارع مجردا عن القرينة الحالية
و المقالية و اما مع القرينة فقد يطلق الاسلام و يراد به الايمان كما ورد في قوله تعم
اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا اذ البديهي ان هذا
ان الدين المرضي لله تع ليس صرف الشهادتين خصوصا بعد اكمال الدين باتمام الفروع
و اتمام النعمة بنصب الامام و الخليفة و كذا قوله تعم فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين و من المعلوم ان المراد من بيت من المسلمين هو
بيت لوط النبي ع الذي هو مؤمن بالمعنى الاخص و قد يطلق الايمان و يراد منه الاسلام كقوله
تعم و لا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا ضرورة عدم كون كل ملقي للسلام مؤمنا
بذلك المعنى الاخص و كذا قوله قوله تعم افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي
مسلمين و من هذا القبيل كثير من الايات و الاخبار التي يفهم المراد منها بمعونة القرينة
و لا حقيقة شرعية فيهما بل هما على معناهما اللغوي بمعنى التسليم و التصديق و ان امكن
دعواها عند المتشرعة و كيف كان اخصية الايمان من الاسلام مما لا ريب فيه و يكفي
في ذلك مضافا الى ما قدمنا قوله تعم قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لكن
قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان في قلوبكم حيث امضى اسلامهم و انكر ايمانهم
و بالجملة قد يطلق الايمان في لسان الشارع و يفهم منه ما يعم الاسلام بمعرفة
القرينة الحالية كقوله ع المؤمنون عند شروطهم و قد يطلق الاسلام و يفهم

منه ما يعمّ الايمان كقوله ع لا يحلّ مال امرء مسلم الا بطيب نفسه وقد يطلق الاسلام
ويراد به ما يقابل الكفر كقوله ع الاسلام يجبّ عما قبله وقد يطلق على من يقابل الظالم
كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وامثالها مما قامت عليها القرائن وقد
يطلق الاسلام ويراد به ما يقابل المخالف كقوله ع بنى الاسلام على خمس دعائم الولاية
والصّلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والحج وكذا ما رواه الحسين بن محمّد
الاشعرى مسندا عن ابى حمزة عن ابى جعفر ع قال بنى الاسلام على خمس على
الصّلوة والزكوة والصّوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودى
بالولاية وكذا ما رواه على بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابى جعفر ع قال بنى
الاسلام على خمسة اشياء على الصّلوة والزكوة والحج والصّوم والولاية قال زرارة فقلت واى
شئ من ذلك افضل فقال ع الولاية افضل لانها مفتاحهنّ والوالى هو الدليل عليهنّ الخ
وهى طويلة الذيل الى غير ذلك من الروايات الدالة على ذلك وهى كثيرة جدّا ومن المعلوم
ان المخالف لا يخالف شيئا منها عدا الولاية التى هى افضلها فلا يشمله الاسلام بهذا المعنى
وان شمله الاسلام بالمعنى الاعم وهو الشهادتين ولا ينافى اعميّة الاسلام بالمعنى الاخصّ
من الايمان كما بيّناه انفا والحديث الذى ذكرناه فى صدر الباب سبق لبيان هذا القسم من
الاسلام اى ما يخالف العامة وهو نظير الروايات الواردة فى ان الاسلام مبنى على خمس
لاشتماله على تلك الفقرات المذكورة فى تلك الروايات كما لا يخفى على من له ادنى دراية
لاستفادة الصّلوة من قوله ع من استقبل قبلتنا اى توجه نحوها للصّلوة وقد شاع هذا
التعبير كقولك فلان لم يستقبل القبلة فى عمره اى لم يصل ابدا وانما افردها بالذكر مع
شمول الفقرات لها لافادة انها هى العمدة فى الدين كما ورد فى قولهم ع الصّلوة عمود الدين

ان قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما سواها واما الصوم والزكوة والحج فيستفاد
من قوله ع ونسكنا نسككنا التي من اركانها واعاظمها هذه الثلاثة واما الولاية وهي
الخامسة فبقوله وولي الحق وليّنا ولما كانت الولاية مركبة عن حب لهم وبغض لعدوهم
عرّفها بقوله وعدوّنا عدونا لعدم اجتماع ولاية ائمّتهم مع صداقة عدوّهم كما قال الصديق
عدوي داخل في عداوتي واي عدو اعظم من قاتلك وقاتل ابائك وجدك وهتك
عرضك وغصب حقك ونهب مالك وكذبك واهانك وابادذراريك وسبى
اهلك وشتمك قبّح الله وجوههم واضل الله جباههم وحشرهم الله مع الظالمين والاقرب
ان الضماير المتصلة في قوله ع قبلتنا وشهادتنا ونسكنا ووليّنا وعدوّنا كلها راجعة
الى اهل بيت العصمة والطهارة كما يستفاد من سياق الحديث المذكور وغيره من الاحاديث
ولا يخفى ان هذا الحديث وما شابهه مما يشتمل على لفظ الولاية كلها صارت تبيانا لحقيّة
مذهب التشيع وتعيين طريقة الامامية وبيان ان النجاة منحصرة في ولاية ائمتهم والتمسك بهم
والاخذ باقوالهم ع وان التارك لهم ضالّ مضلّ كما يظهر من بعض فقرات زيارة الجامعة
كقوله ع فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق وكذا قوله ع
من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادا الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم
وكذا قوله ع والباب المبتلى به الناس من اتاكم فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك وكذا قوله ع
سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من
تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة مأواه ومن
خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن ردّ عليكم فهو في اسفل درك

من الجحيم وامثال هذه الكلمات كثيرة فى مطاوى الآيات والاخبار والخطب والزيارات
والادعية روى علي بن ابراهيم مسنداً عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ذروة الامر وسنامه
ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال
ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا وروى الحسين بن محمد الاشعري مسنداً عن ابي الصباح قال اشهد
انى سمعت ابا عبد الله ع يقول اشهد ان علياً امام فرض الله طاعته وان الحسن ع امام
فرض الله طاعته وان الحسين ع امام فرض الله طاعته وان علي بن الحسين ع امام
فرض الله طاعته وان محمد بن علي ع امام فرض الله طاعته وعن بشير العطار
قال سمعت ابا عبد الله يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا
يعذر الناس بجهالته وعن ابي الحسن العطار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اشرك
بين الاوصياء والرسل فى الطاعة الى غير ذلك مما يدل على وجوب طاعتهم وحرمة مخالفتهم
ووجوب التمسك بهم وموالاتهم والبراءة عن اعدائهم حقيقة لاصورة لان العمدة فى
التشيع التولى والتبري ويظهر من بعض الكلمات ان الشيعة لا تدخل النار وان دخل
فلا يكون مخلداً لان شفاعة الائمة تنال محبيهم ومواليهم فاحفظ مذهبك وصن
دينك وحسن عملك واتبع امامك واتق اعدائك تنجوا ان شاء الله الحديث التاسع
عشر مشايخنا العظام عن الكافي ابو علي الاشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس
ابن عامر عن العرزمي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص سيأتي على الناس زمان لا ينال
فيه الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين
واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على

فى فضل الصبر وفتن آخر الزمان

البغضة

البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب
خمسين صديقا ممن صدق بي قوله لا ينال الملك اي السلطنة الا بالقتل لعدم
اطاعتهم امام الحق فيتسلط عليهم الملوك الجبابرة فيقتلونهم ويتجبرون عليهم وذلك
من فساد الزمان والا لم يتسلط عليهم هؤلاء قوله ولا الغنا الا بالغصب
والبخل وذلك من فساد الزمان واهله لانهم لسوء عقايدهم يظنون ان الغنا انما
يحصل بغصب اموال الناس والبخل في حقوق الله تعم وللخلق مع انه لا يتوقف على
ذلك بل الامانة واداء الحقوق ادعى الى الغنا لانه سبيل لله تعم او لانه لفسق
اهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنا الا بهما قوله ولا المحبة اي
جلب محبة الناس الا باستخراج الدين اي طلب خروج الدين من القلب او طلب
خروجهم من الدين قوله واتباع الهوى اي الاهواء النفسانية او اهوائهم
الباطلة وذلك لان تلك الازمنة لفسادهم لا يحبون اهل الدين والعبادة فمن طلب
مودتهم لابد من خروجه من الدين ومتابعتهم في الفسوق قوله وصبر على البغضة اي
بغضة الناس له لعدم اتباعه اهوائهم وصبر على الذل كانه ناظر الى نيل الملك فالنشر
ليس على ترتيب اللف فالمراد بالعز هنا الملك والاستيلاء او المراد بالملك هناك
مطلق العز والرفعة ويحتمل ان يكون الفقرتان الاخيرتان ناظرتين الى الفقرة
الاخيرة ولم يتعرض للاولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل احد والاول اظهر
وفي جامع الاخبار الرواية هكذا وقال امير المؤمنين ع انه سيكون زمان لا يستقيم لهم
الملك الا بالقتل والجور ولا يستقيم لهم الغنا الا بالبخل ولا يستقيم لهم المحبة في الناس
الا باتباع اهوائهم والاستخراج من الدين فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو

يقدر على الغناء وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبة اعطاه الله ثواب خمسين صديقا انتهى كلامه قدس سره وقول الزمان عبارة عن حركة الفلك وانات درجات البروج ومرور العهود وذلك لا ابتدا اوله من اخره ولا يتصف بمدح ولا ذم بحسب ذاته الا بالعارض ولا فرق بين زمان دعوى ربوبية فرعون في غاية الشناعة ودعوة الايمان حال صعود النبي على جبل ابو قبيس وقوله قولوا لا اله الا الله تفلحوا في غاية الميمنة والحسن وان كان ذات الزمان وحقيقته مقتضيا للفساد لما قارن دعوى فرعون الى الكفر بدعوة موسى الى الايمان في ان واحد وهكذا لو كان مقتضيا للرشاد لما قارن دعوى ابو جهل بدعوة النبي في ان واحد فالمراد في ذم الزمان او مدحه على اهله وابنائه قال بعض الشعراء

نعيب زماننا والعيب فينا ❊ ولو نطق الزمان بنا هجانا

والاخبار الواردة في ذم بعض الازمنة ومدح بعضها ناظرة الى ذلك لان افلاك السما والارض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج وحركة الافلاك كلها على نسق واحد من لدن خلقت الى فنائها وهذا اسما الادب فيه فقوله سياتي على الناس زمان وان كان ظاهره ان الزمان يقتضي هذه الامور ولكن ليس كذا بل المراد ابناء ذلك الزمان لفسادهم ورجوعهم عن الحق وبطلان عقايدهم وغلبة شهواتهم و اهويتهم وغاية ميلهم الى الدنيا وزخرفاتها تكون سببا لانقلاب ما هم عليه من النعم كما قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والافالزمان كما انه ظرف يصلح لايقاع المعاصي فيه يصلح لايقاع العبادات والطاعات وكذا الارض كما انها حيز للاشقياء مكان للسعداء ايضا ولا فرق بين بقعة منها وبقعة من هذه الحيثية

وتستشهد بذلك كتاب امير المؤمنين ع التي كتبها في جواب معوية بعد ما كتب لا امير
المؤمنين ع انك هاجرت مدينة النبي ص وسكنت ارض كوفة فكتب ع في جواب هذه الفقرة
ان الارض لا تقدس اهلها فالزمان والمكان ليس لهما مدخلية في الشقاوة ولا
السعادة وليس المراد من ذم الزمان الا ذم اهله وابنائه ولا يفسد اهل الزمان
الا من عدم الرادع والزاجر وقلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا حث الشارع
على ذلك واوجبها وفتح باب التعزير والحدود والقصاص لردع الناس وزجرهم عن
القبايح والا فالنفس مايلة الى الملاهي بالطبع ان ارخيت عنانها اوقعتك في
المهالك من حيث لا تشعر قال صاحب القصيدة النفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ولما كان اصل الردع والزجر واولوا الامر والنهي من
رشحات فيوضات وجود نبينا محمد ص واهل بيته الطاهرين على من عاصرهم من خيار اهل
الارض بلغ الايمان في ذلك الزمان الى الدرجة العليا وتهذيب الاخلاق و
شاعت التقوى وتركت الدنيا حتى كان بعض من خبثت طينته يرائي للناس بكثرة
عباداته لتحصيل الجاه عند الناس وادخال حبه في قلوبهم وجلب المنافع منهم لعلمه بشدة ميل
الناس الى التقوى والعبادة والزهد وغاية نفرتهم من العصاة والمردة والاشرار وما
كان ذلك الا لسهولة الوصول الى باب العلم والعمل والحكمة والادب وبارتحال النبي ص
وانسداد باب الوصي وجلوس ساير ابواب الله في البيوت خوفاً من اغراء اعداهم وغيبة
آخرهم عن اعين الناس وعدم امكان الوصول اليه ضعف الدين شيئاً فشيئاً و
الى ان يصير مثل الحافظ للدين كالقابض على الجمرة وكثرة المعاصي وشاعت الملاهي و
تركت العبادات وانتشرت الظلمة بحيث صار جمع مرجع يستهزؤن بالعابد ويستخفون

بالعالم ويهينون الفقر فيذرهم الله في طغيانهم ويعرض عنهم بوجهه الكريم ويكلهم
الى انفسهم فيكونون كالكلاب العادية والسباع الضارية ياكل بعضهم بعضا
ولغاية ميلهم الى الغناء والثروة يغصبون اموال الناس ويبخلون باداء الحقوق
الواجبة واطعام الفقراء والمساكين ولوفور شوقهم الى الملك والجاه والسلطنة
يحصلون الاستعداد ويدعون الرياسة والسلطنة على الناس فمن لم يطعهم
قتلوه ظلما وجورا ولا يبالون بدمه لشدة طغيانهم ولكمال التذاذهم من مجالسة
اهل الدنيا ومصاحبتهم ومتابعة هوى انفسهم يبيعون دينهم على الناس ليجلبوا
رضاهم ويدخلون حبهم في قلوبهم فيجالسونهم ويصاحبونهم وقد اشتروا رضا
المخلوق بسخط الخالق مع ان الملك والجاه والعز والثروة والغنا والشوكة
والمحبوبية في القلوب وامثالها بيد الله تبارك وتعالى والمخلوق اضعف واعجز من ذلك
قال ع من اراد العز بلا عشيرة والهيبة بلا سلطنة فليخرج من ذل معصية الله الى عز
طاعته وقال في الحديث القدسي وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في
خدمة السلطان فلا يجدونها وقال ايضا عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي ويكفي في
التنبيه استيصال مثل فرعون وقارون مع تلك المكنة على يد مثل موسى ع مع ذلك
الفقر كما اخبر به الله تعالى حيث قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد فسرت عن
الائمة ع انه كان محتاجا الى القوت يومئذ وكذا تسخير عيسى ع غالب بقاع الارض وكذا غلبة
ابراهيم ع على نمرود وكذا نوح ع على اهل الارض الى غير ذلك مما يذكر بان العزة
والملك لله ومن الله بالعبادة والطاعة وكيف لا يكون كذلك وقد كانت ازمة
الامور طرا بيده والكل مستمد من مدده وقد قال عز من قائل قل اللهم مالك الملك

تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير فخزائن الملك والعز والجاه والثروة وامثالها
بيد الله ومفاتيحها العبودية والطاعة مضافاً الى ان المعاصي خصوصاً مثل قتل
النفس والظلم والغضب وعدم المبالاة بالدين تكون موجبة للذلة والخزي
في الدنيا وفي الآخرة عذاب اليم وما ترى من وفور النعم على بعض الكفرة او الفجرة او
الاشرار والفقر والاحتياج والبلاء عند بعض اهل الحق لا تزعمه مسبباً عن محبوبية
اولئك عند الله ومبغوضية هؤلاء عنده تعالى بل الامر بالعكس كما يستفاد من قوله
تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثماً وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفي احمد بن محمد بن خالد
مسنداً عن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله ع فشكا اليه رجل الحاجة فقال
اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني
عن سجن الكوفة كيف هو فقال اصلحك الله ضيق واهله باسوء حال قال فانما
انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن وفي
اخرى عنه ع الدنيا سجن المؤمن فاي سجن جاء منه الخير وفي محمد بن يحيى مسنداً عن
سماعة بن مهران عن ابي عبد الله ع قال ان الله جعل وليه في الدنيا عرضاً لعدوه والى غير
ذلك مما يشير الى ذلك فالصبر على الرزايا والبلايا والفتن احجى واقرب الى المنال
بالآمال الدنيوية والاخروية والى هذا اشار بقوله ع فمن ادرك ذلك الزمان فصبر
على الفقر وهو يقدر على الغنا وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو
يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي اي صبر على الفقر والفاقة و

بغضه الناس معه والذلة بينهم على تمكنه من نحو : انملك الطرق الممنوعة او مطلق الطريق وانكان مباحا اعطاه الله تعم لصبره على ذلك ثواب خمسين صديق و المؤمن الموحد الامامى المتقى الموالى يكفيه سلطنة الايمان والمعرفة وملك الولاية للائمة عم فان ذلك ارجح من الدنيا وما فيها عند من يعرف قدرها فانظر لنا على الاعدل ما روى محمد بن يحيى مسندا عن الفضيل بن يسار عن ابيجعفر عم قال ما يبالى من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل يأكل من نبات الارض حتى يأتيه الموت وفى اخرى رواها احمد بن محمد مسندا عن فضيل بن يسار قال دخلت على ابيعبد الله عم فى مرضة مرضها لم يبق منه الا راسه فقال يا فضيل اننى كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر لو كان فى رأس جبل حتى يأتيه الموت يا فضيل بن يسار ان الناس اخذوا يمينا وشمالا وانا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضائه كان ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه فى كل واد لم يبال الله بأى واد هلك وامثال هذه الروايات مما تدل على ان الصبر على الفقر والفقر والاعراض عن الدنيا وزخارفها اكثر مما تسعها هذه الوجيزة فينبغى للمؤمن ان لا ينظر الى الاغنياء وفوق ما عندهم من الاموال لا يفتتن بالدنيا واهلها خصوصا فى مثل اعصارنا التى قل الامر والناهى والزاجر والرادع وغلبت الهوى على الناس وتكرر حب الدنيا فى قلوبهم وتثبت ميل الجاه فى نفوسهم فاعظم الجهاد فى هذا الزمان حفظ الايمان ثم الحديث

في حب في الله والبغض في الله

العشرون مشايخنا عن الكافي احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن النضر بن سويد
عن هشام ابن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال اذا جمع الله عز وجل
الاولين والآخرين قام مناد ينادي يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال
فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة
فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي حزب انتم من الناس
فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا
نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين قوله ع يسمع الناس
على بناء الافعال حال عن فاعل ينادي قوله فتلقاهم على بناء المجرد او على بناء
التفعيل بحذف احدى التائين اي تستقبلهم قوله واي شيء كانت اعمالكم اي
منصوبة بخبرية كانت اي اي مرتبة تبلغ اعمالكم واي شيء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم
وقيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة نعم اجر العاملين المخصوص بالمدح
محذوف اي اجركم وما اعطاكم ربكم انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه واقول الاريب في
التذاذ النفس من الصفات الكمالية واشتياقها اليها وغاية حرصها في تحصيلها و
استيناسها بها بعد معرفتها ولا فرق في مقام الالتذاذ بعد العلم بوجود تلك
الصفة الكمالية بين ان يكون المتصف بها جماداً او نباتاً او حيواناً او غيرها
كما ترى من استيناس نفسك وميلها الى الذهب والفضة والياقوت والزمرد
واقسام الاشجار والمثمرة النافعة والازهار والاوراد المعطرة والجلال والجمال
والاغنام والخيول المستورة وكل ذلك للعلم بوجود الصفة الكمال فيها ومن هذا
الباب ميل الانسان وشوقه وانس الفتنة الى بعض ابناء جنسه بعد العلم بوجود صفة

الكمال فيه ويختلف ذلك بحسب اختلاف السُلوك فقد يميل الى حسن وجهه
وبهاء صوته وقد يميل الى عذوبة منطقه وحلاوة لسانه وقد يميل الى اطواره وحركاته
وسكناته وقد يميل الى مكارم اخلاقه بعد ان اعتقد بكمال الكل منها فيه وكلما كانت
تلك الصفة اشد كمالاً او كان المتصف بها اجمع جمالاً واكثر كمالاً كانت النفس
اليه اميل واشوق ويهيجان ذلك الميل وبروزه وظهوره يسمى بالحب وليس ذلك بالاختيار
بل هو من المسلكات القهرية الاضطرارية كما يشهد به الوجدان وهو غني
عن البيان وربما يشتد الحب الى ان يبلغ حد العشق فيستغرق في ذكره وفكره
وينذهل عن نفسه فتكون نفسه مرآة المحبوب ويحب ما احبه المحبوب ويبغض ما يبغضه
المعشوق وكلما يصل اليه من المحبوب وان كان مما يتنفر منه الطبع فهو عنده احلى
من العسل ولا يتأذى منه ومن المعلوم ان فوق كل ذي حسن احسن وعلى كل ذي
جمال اجمل وفوق كل ذي كمال اكمل حتى ينتهي الى من كان متنزهاً عن جميع النقايص
ومستجمعاً لجميع الصفات الكمالية وهو الواجب الوجود الذي اوجد الحسن والجمال والكمال
بفيض جوده وكرم عزت آلائه وكرم صنايعه فالنفس المطمئنة اذا عرفت خالقها
واحست بصفاته الكمالية التي لا كمال فوقها لا بد وان تحبه وتعشقه فاحبت
كلما احبه وابغضت كلما ابغضه ورضيت بما رضي به كما هي سجية الانبياء و
الاوصياء والزهاد والعرفاء والامثل فالامثل كل بحسب قابليته واستعداده
ودرجة معرفته ولذا كان تمام همّ الانبياء والمرسلين جلب رضاء محبوبهم وان اصابهم
في جنبه ما اصابهم من المكاره والاذى وربما قتل بعضهم بسلخ جلده حياً وبعضهم بتقطيع
اوصاله كلاً وبعضهم صلباً وبعضهم صبراً وبعضهم شقق بالمنشار وبعضهم القي في

النّار والشتم والتكذيب والاستهزاء وامثالها من الاذى مالانهاية لها وقد
انسوا بها كاستيناس الطفل بضرع امه لما وجدوا من انها في جنب محبوبهم هنيئة
حقيرة وقد ثبتت اقدامهم في مقام الامتحان الى حدّ خارج عن طوق البشر فلم يشتكوا
ولم يجزعوا ولم ينقص من حبهم شيئا بل كلما ازداد البلاء ازداد الحبّ والرّضاء
قال امام العابدين وسيّد السّاجدين الهى لو قرنتنى بالاصفاد ومنعتنى سيبك من
بين الاشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد وامرت بي الى النّار وحلت بيني وبين
الابرار ما قطعت رجائى منك وما صرفت وجه تاميلي للعفو عنك ولا خرج
حبك عن قلبي الخ وقال امير المؤمنين فهبني يا الهي وسيّدي ومولاى وربّي صبرت
على عذابك فكيف اصبر على فراقك الخ ومن شواهد حبّ الله حبّ محبوب الله وبغض
مبغوضه كما يستفاد من رواية جابر الجعفي عن ابي جعفر قال اذا اردت ان تعلم ان
فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحبّ اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية الله
ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحبّ اهل معصية الله
فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احبّ الخ والحبّ النّافع المثاب عليه هو
حبّ الله والرّسول وما يؤل اليهما كحب الائمة عليهم م والمؤمنين ودون ذلك هواء
في شبك وماء في غربال روى بشير الكناسي عن ابي عبد الله ع قال قد يكون حبّ في
الله ورسوله وحبّ في الدّنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في
الدّنيا فليس بشئ ولا يخفى انّ مرجع الحبّ على الدّين وحبّ المؤمن وحبّ الامام ع
وحبّ الرّسول ص كلها الى الله المجازي عليه هو الله ثمّ روى اسحق بن عمار عن ابي عبد
الله ع قال كل من لم يحب على الدّين ولم يبغض على الدّين فلا دين له واخرى رواها

صفوان الجمال عن ابي عبد الله ع قال ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشد هما حبا لاخيه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب وكيف كان الحب والبغض لله نافع ومثاب عليهما حتما وقطعا وان صادفا غير محلهما كما يستفاد مما رواه ابو علي الواسطي عن الحسين ابن ابان عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة الخ وفي هذه الرواية محل للكلام وبالجملة الحب في الله من شواهد حب الله ومعرفته والايمان به ولذا صاحبه يدخل الجنة بغير حساب كما صرح به الحديث المذكور في صدر الباب من قوله ع ان المتحابون في الله الى قوله ع اذهبوا الى الجنة بغير الحساب ويحتمل ان يكون السر في دخول المتحاب في الله الجنة من دون وقوف وحساب في صعيد المحشر مع ان المكلفين لا بد لهم من الحساب على ما يظهر من كثير من الروايات المعتبرة والآيات الباهرة منها قوله تع ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تع ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله تع واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وقوله تع في المؤمنين المتقين فسوف يحاسب حسابا يسيرا فينقلب الى اهله مسرورا والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا ان المحب في الله والمبغض في الله بعد الايمان والمعرفة التامة يترك جميع زخارف الدنيا وعلائقها شوقا الى لقاء محبوبه ويعرض عن ما سوى محبوبه ويقوم بلوازم محبته من صرف اوقاته كلها فيه لتحصيل رضاه ولا يفعل ساعة من التوجه الى محبوبه الى ان يخرج من الدنيا طاهرا سالما منزها عن كل شين

مثل هذا المحب لابد وان يشفع للمذنبين فضلاً ان يكون عليه حساباً لكمال دينه و
ايمانه وهو ممن كمل ايمانه وصار من اصفياء الله واحبائه روى علي بن ابراهيم سنداً
عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله قال من احب الله وابغض الله واعطى الله فهو
ممن كمل ايمانه واخرى رواها ابن محبوب مسنداً عن ابي جعفر ع قال ود المؤمن
للمؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الا ومن احب في الله وابغض في الله واعطى في الله ومنع الله
فهو من اصفياء الله ومن المعلوم ان صفي الله لا يحاسب ولا يعاتب والمؤمن الكامل كذلك
لا يكون في ذلك اليوم من المتعبين عند ابتلاء الناس بالحساب والوقوف عند الميزان
كما دلت عليه ما رواها حسين بن محمد مسنداً عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال سمعته
يقول ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور
اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله واذا
احببت ان تكون محبوبا لله فاتبع نبيك والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم
وحصل رضاهم فان في رضاهم رضا الله قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال ع في بعض فقرات زيارة الجامعة من احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله وكما ان الاطاعة و
المحبة لمطيع الله ومحبة طاعة لله كذلك الاطاعة والمحبة لعدو الله واهل معصية الله معصية
ويشهد بذلك كثيرة من الاخبار منها ما رواه ابو علي الاشعري مسنداً عن محمد ابن
مسلم قال قال ابو جعفر ع لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله تع الخ واياك ان تشتري
رضا المخلوق وسخط الخالق قال رسول الله من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من
دين الله وقال ايضاً من طلب مرضاة الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً

اثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل
باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا ومعلوم ان محمدا واوصيائه الطاهرين هم
المطيعون لله والمحبون له فمحبتهم محبة الله وطاعتهم طاعة الله ومحبة محبيهم ومواليهم محبة
الله وعداوة مبغضيهم ومبغضي مواليهم عداوة وبغض الله فعليك بموالاتهم
وموالاة وليهم وعداوة عدوهم وعدو مواليهم فانه سبيل النجاة وما دونه ضلال
مبين الحديث الحادي والعشرون مشايخنا عن الكافي احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
سليمان الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال رفع الى رسول الله ص قوم في بعض غزواته
فقال من القوم انتم فقالوا مؤمنون يا رسول الله ص فقال وما بلغ من ايمانكم قالوا الصبر عند
البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء فقال رسول الله ص حلماء علماء كادوا من
الفقه ان يكونوا انبياء ان كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا
تأكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون قوله رفع الى رسول الله ص كمنع من بناء المعلوم
اي اسرعوا اليه او على بناء المجهول اي ظهروا فان الرفع ملزوم للظهور وقال في المصباح
رفعته اذعته ومنه رفعت على العامل رفيعة ورفع البعير في سيره اسرع ورفعته اي اسرعت
به يتعدى ولا يتعدى انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري في خبر فرفعت لنا صخرة اي ظهرت
لابصارنا وفي خبر فرفع البيت المعمور اي قرب وكشف انتهى ويمكن ان يقرء بالدال ولكن
قد عرفت انه لا حاجة اليه قال في المصباح رفعت الى كذا بالبناء للمفعول اي
انتهيت اليه قوله من القوم اي من اي صنف من الناس انتم فقالوا مؤمنون اي
نحن مؤمنون قوله وما بلغ من ايمانكم من تبعيضية اي باي حد بلغ بعض ايمانكم اي اذكروا
بعض شرائط الايمان فيكم باي حد بلغ او زائدة او سببية اي ما بلغكم ووصل اليكم

في حقيقة الايمان

بسبب ايمانكم او البلوغ بمعنى الكمال ومن للتبعيض اى ما كمل من صفات ايمانكم قوله ع
حلماء اى هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل او عدم المبادرة عند الغضب قوله ع ما لا
تسكنون اى ما يزيد على ما اضطررتم اليه من المسكن وكذا لا تجمعوا ما لم تدعكم الضرورة
للاكل اليه ويمكن تعميم الاكل بحيث يشتمل ساير ما تحتاجون اليه كقوله تعالى ولا
تاكلوا مال اليتيم ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل او خصهما بالذكر لانهما عمدة
مطالب الراغبين فى الدنيا قوله واتقوا الله الخ لما كانت تلك الصفات
تقتضى الزهد فى الدنيا والتقوى ختم فى تلك الفقرات عليهما انتهى كلامه
واقول السكينة والصبر عند الشدة ونزول انواع البليات من ثمرات الحلم والتشكر
لله فى كل انبساط ورخاء وفرج والتسليم لله بعنوان الرضا وتوطين النفس على قضا
الله وقدره من ثمرات العلم والمعرفة واضافة الايمان اليهما حقيقة من علائم
النبوة وصفاتها ولذا سألهم رسول الله ع بعد قولهم مؤمنون ما بلغ من ايمانكم لانهم
ادعوا امرا عظيما قل وجوده بين الناس كما عرفت سابقا من ان المؤمن اعز من الكبريت
فاجابوا بلوازم الايمان بقولهم الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء
لان وجود اللازم كاشف عن وجود الملزوم ومع ذلك لم يصدقهم النبى ع تمام التصديق
بل علق التصديق على صدقهم وجود الاوصاف بقوله ع حلماء علماء الخ اى انكنتم
موصوفين بما ادعيتم من الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضا فانتم
حلماء علماء لتفرع تلك الصفات عليهما والمتصف بهذه الصفات مع الايمان والمعرفة
شبيه بالانبياء فى كل شئ عدا نزول الوحى والعصمة ولذا فرع على تصديقهم قوله ع
فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذى اليه ترجعون يعنى

ان المدعي للايمان مع الاتصاف بهذه الصفات العالية يشبه الانبياء فينبغي له
ان يتصف بصفاتهم ايضا من الزهد في دار الدنيا والتهيؤ لدار العقبى بترك
الابنية والدور والقصور والقناعة من المأكولات بخبز الشعير والبقول والملح ومن الملبوسات
بالخام والصوف المرقع والجلود او اوراق الاشجار وامثالها لعلمهم بانهم راحلون
عنها عن قريب وساكنون في لحودهم حيد غريب وعدم الانتفاع هناك بشيء عدى
التقوى والزهد والطاعة والعبادة وترك الدنيا وما فيها من زخارفها فصاموا الايام
وقاموا الليالي وتزهدوا في الدنيا غاية الامكان الى ان ارتحلوا منها الى الرضوان
وتنعموا بنعيم الجنان واتخذوا من الحور والغلمان فطوبى لهم وحسن مآب وبالجملة لما كان
النبي ص وفاء بالمؤمنين جدا منعهم عن حب الدنيا فانه راس كل خطيئة ومفتاح كل
فساد وضلال وارشدهم الى التزهد وترك الدنيا وزخارفها فانه مفتاح كل فلاح
وباب كل صلاح ولقد كان رسول الله ص حين يدخل الى احدى زوجاته فيجد على بابها
الستر وفيه التصاوير فيقول غيبه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
روى فضل بن يسار عن ابي جعفر ع قال يا فضل من عرف الله الحق ان يكون على قلة جبل
يأكل من نبات الارض حتى يجيئه الموت وروى ابن فضال عن رفاعة ابن موسى
عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يا فضل من كان على هذا
الامر ان لا يكون له ما يستظل به الا الشجرة ولا يأكل الا من ورقه وقال علي بن الحسين ع
ما من عمل بعد معرفة الله تع ومعرفة رسوله ص افضل من بغض الدنيا الخ وقال الصادق ع
جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال ع لم يطلب احد الحق بباب افضل
من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق من الرغبة فيها الا انه حرام عليكم

ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا وقال ايضاً الزهد مفتاح باب الآخرة
والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها
ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها بل ترى
فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابداً هارباً من الآفة معتصماً بالراحة والزاهد الذي
يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعاقبة
الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة
الخ والاخبار الواردة في هذا الباب اوسع من هذا الكتاب وطريق يحصل الزهد
والاستخلاص من حب الدنيا منحصر في امور ثلاث احدها دوام ذكر الموت وهادم
اللذات وثانيها قصر الامل وثالثها مخالفة الهوى لان الغفلة عن الموت وطول
الامل ومتابعة الهوى توجب محبة الدنيا والتشبث بها والحرص على جميع زخارفها
وصاحبها غير متمكن من بغضها والزهد فيها وتركها ما دام هو كذلك ولكن اذا ذكرت
الموت الذي لابد منه والقبر ووحدته ووحشته وترك الاموال والتجملات للوراث
من صديق وعدو وحمل اوزارها على ظهره وتدبر وتفكر وتعقل لابد وان يقصر
الامال ويخالف الاهوية فيتمكن من ترك الدنيا والزهد فيها ولذا ورد في الاخبار
اكثروا من ذكر الموت قال الباقر ع اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا
زهد في الدنيا وكذا ما روى محمد بن يحيى مسنداً عن ابي محمد الوابشي قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع
اهوائهم وحصائد السنتهم وروى الحسين بن محمد مسنداً عن يحيى بن عقيل قال
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل

اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة الخ ويستفاد من
قوله ع انما اخاف عليكم اثنتين ان هاتين الصفتين قريبتان الى الهلاك و
مسرعتان الى النار ولعل سره ان الصدود عن الحق المنبعث من اتباع الهوى ونسيان
الاخرة المنشأ من طول الامل موجب للغفلة والذهول عن الدين والايمان والعبادة
والطاعة والجرأة على المعاصي وامثالها واذا كان الانسان غافلا جريا على المعصية
بترك العبادة ويرتكب المعاصي ولا يبالي فيصبح وهو من الذين عصوا الله ولم يعبدوه في
مدة لبثهم في الدنيا حتى ماتوا وهم من اهل النار ولم تنفعهم شفاعة الشافعين
الابرار وروى عن علي بن حكم مسندا عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال علي بن الحسين ع
ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الاخرة الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب
فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان
لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين
شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما
قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم
على خدودهم وهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء
بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى
وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها

وقال ابوذر رضوان الله عليه جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد الرغيفين من الشعير
اتغذى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتى الصوف اتزر باحدهما وارتدى بالآخر
الى غير ذلك مما يستفاد منه حسن الزهد وقبح الركون الى الدنيا ونعيمها الزائلة و
يكفى للتنبيه ان عقلاء اهل الارض من الانبياء والمرسلين والاوصياء والمتقين و
كل ذى لب من البشر من لدن هبوط آدم ع الى زماننا هذا كانوا يتزهدون فى الدنيا ويتركون
زخارفها لاهلها على تمكنهم من جمعها وخزائنها قال امام المتقين امير المؤمنين ع
فى بعض كلماته الشريفة ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة
الخ ومن المعلوم ان العاقل لا يترك الطيبات الا اذا علم فيها المضرات واستقلال
العقل بان دفع المضرة اولى من جلب المنفعة خصوصا اذا كانت المنفعة متعقبة
بالمضرة كمن اذا اقدم على شرب العسل المتعقب بقطع اللسان وانما تميل النفوس الى
الطيبات لاستيناسها والتذاذها بها فاذا كانت الطيبات موجبة للهلكات ومتعقبة
بالمكاره والصدمات تكون نقضا لغرضها فترك الطيبات للاحتراز عن الصدمات
والمفروض ان فى حلال الدنيا حسابا وفى حرامها عقابا وفى شبهاتها عتابا وقد علمت انك
عاجز عن تحمل كل منها خصوصا العقاب الذى لا تقوم له السموات والارض فكيف
تقدم على جميع زخارف الدنيا وتركن اليها مع ادعائك للعقل والفطانة وذلك فى
غاية الغرابة خصوصا بعد تصديقك للنبى ص واقواله ولا يكون ذلك الا لشدة غلبة الهوى
والذهول عن الحق ونسيان الموت وعقبات الآخرة اعاذنا الله من غلبة الهوى ؛

فى الرضا بقضاء الله والصبر

تجرد من الدنيا فانك انما نزلت الى الدنيا وانت مجرد الحديث الثانى

و العشرون مشايخنا العظام عن الكافى عن احمد بن محمد عن يحيى بن ابراهيم
ابن ابى البلاد عن عاصم بن حميد عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام
قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضا عن الله فيما قضى عليه
فيما احب واكره لم يقض الله تعالى له فيما احب واكره الا ما هو خير له قوله راس طاعة
الله اى اشرفها او ما به بقائها فشبه الطاعة بانسان واثبت له الراس وفى القاموس
الراس معروف واعلا كل شئ وسيد القوم وفى بعض كتب الحديث كل طاعة الله
قوله ومن صبر ورضى الخ المراد به ان الصبر والرضا ونعما موقعهما لان المقضى عليه
لا محالة خير له لانه اذا لم يرض ولم يصبر لم يكن خيرا له ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم
يحتمل ان يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية ولو لم يكن الا الاجر المترتب على الصبر
والرضا لكفى فى ذلك مع انه قد جرب ان الراضى بالسوء من القضاء تتبدل
حاله سريعا من الشدة الى الرخاء وقيل لا بد من القول بان المفهوم غير معتبر
او القول بان ما قضاه الله شر له لفقده اجر الصبر والرضا او فى نظره بخلاف الصابر
والراضى فانه خير فى نظرهما وفى الواقع قوله فيما احب وكره اى العبد مثل الصحة
والسعة والامن او كره كالسقم والضيق قوله الا ما هو خير له اى ما قضاه الله تعالى عليه
انتهى كلامه رفع فى الخلد مقامه واقول الصبر فى الحقيقة عبارة عن الجام النفس و
حبسها عما تشتهيه وتنهض اليه ومشتهيات النفس تارة تكون امرا وجوديا ملائما
للطبع كاكل الاطعمة اللذيذة ولبس الالبسة العزيزة وسكون الدور المزورة ونكاح
البنات الباكرة المعطرة وامثالها وملاكه الميل الحاجلب للمنافع الى النفس ومنشا هذا
الميل الحرص وتارة يكون نهوضها على شئ منافر للطبع ودفعه عنها كالشوق الى قتل الحية

والعقرب والحركة لقتل العدو وتمني فنائه او النهوض على مكافات البذي ومجازاته
بالشتم والضرب في قباله وملاك هذا القسم من الشهوة الميل الى دفع المضار عن النفس
واماتة راحتها وسكونها ومنشأ هذا الميل القوة الغضبية ومن هنا يعلم ان
شهوات النفس كلها منبعثة عن هذين الملكتين اى الحرص والغضب ومن المعلوم
ان هلاك النفس وتلفها في متابعة هاتين الصفتين المهلكتين فاذا ازيلتا عن
النفس وامسكت النفس عنهما وحبست النفس عن ثمراتهما كادت ان تكون مامونة
مصونة محفوظة مشرفة على الترقيات العالية السامية وعن ذلك الحبس والامساك يعبر
بالصبر وعند زوال هاتين الصفتين يقوم مقامهما الحلم وهو باب العزة والصحة والامان
ومفتاح لتوجه القلوب الى صاحبه وبه يتمكن على الرضا والتسليم بقضاء الله تعالى فالصبر و
الرضا عن الله تارة يكون على حب الدنيا ونعيمها ووجدان حظها عند قربه وخلو
يده عنها غاية احتياجه لها فيذكر الله وكرمه وجوده ومقارنة قضائه بالحكم
والمصالح وانه عالم بعواقب الامور ويصبر راضيا حامدا وشاكرا وتارة يكون على الآلام
والاسقام والبليات وسائر المكاره المقضية عليه كفقد الولد والاحبة وامثالها فيذكر
الله وحكمته ولطفه على العباد ويصبر راضيا شاكرا فيشمله قوله تعالى ان الله يحب كل
صبار شكور قال امير المؤمنين ع الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن
من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك الخ واذا بلغ الانسان هذا الحد من الصبر و
الرضا تمكن من طاعة الله على احسن ما يكون لوجود المقتضى وفقد المانع كما تمكن سائر
اعضاء الجسد من جميع حركاتها الارادية عند انضمام الراس اليه ويؤيده قوله ع الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان ويستفاد

من قوله راس طاعة الله ان الطاعة دون الصبر والرضا جسد بلا روح وصورة بلا سيرة كالجسد بلا راس الذي لا يفيد شيئا الا الدفن في التراب لاختفاء عن الابصار ويحتمل ان يكون المراد من قوله ع الصبر والرضا راس طاعة الله اي اشرفها وانفعها كما ان الراس انفع الاعضا واشرفها وافيدها وكيف كان الصبر والرضا معناهما التسليم لما قضا الله عليه من سلب محبوب او حمل مكروه وانا كان العبد كل الاينال الرشد ابدا لعدم استحقاقه لها وربما يترائى شرية ومكروهية في نظر العبد خطا منه بل هو لطف معجل او رحمة مؤجلة وبذلك جرت عادته تع في خاصته واوليائه والامثل فالامثل ويشهد بذلك ذيل الحديث الشريف وبالجملة الاخبار الواردة عنهم ع في فضل الصبر كثيرة جدا منها ما رواه احمد بن محمد بن خالد مسندا عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الحر حر في جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل بالبسر عسرا كما كان يوسف الصديق الامين صلوات الله عليه لم يضر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم يضره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله تع عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد اذ كان مالكا فارسله ورحم به امته وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا وروى محمد بن يحيى عن حمزة بن حمران عن ابي جعفر ع قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن رسول الله ص قال الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين

السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى
الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش الخ وروى احمد
ابن ابي عبد الله مسندا عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر ع لما حضرت ابي علي بن الحسين ع
الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين حضرته الوفاة
وبما ذكر ان اباه اوصاه به يا بني اصبر على الحق وان كان مرا الخ وعن ابي جعفر ع ايضا قال
الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم الخ وروى
علي بن ابراهيم مسندا عن ابي حمزة الثمالي ره قال قال ابو عبد الله ع من ابتلى من المؤمنين
ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد الخ وروى محمد بن يحيى مسندا عن سماعة عن
ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا و
ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة الخ وروى ابو علي الاشعري مسندا
عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لابي جعفر ع يرحمك الله ما الصبر الجميل قال ع ذلك
الصبر ليس فيه شكوى الى الناس الى غير ذلك مما ورد في بيان فضيلة الصبر وثوابه
وحسن خاتمته قال بعض الادباء الصبر مر ولكن فرعه الحلو وقال الاخر عندي من
الصبر ما لو ان ايسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر ولا يخفى ان الصبر على المكروه و
المحبوب سبب للاستخلاص عن الاول وطريق للظفر على الثاني فينبغي للمبتلين بالبليات
ان احبوا النجاة والخلاص منها ان يصبروا عليها وكذا من تاقت نفسه على شيء يريد
ان يصبر فان الصبر وسيلة لدرك المامول وذلك من اثاره الوضعية وان لم يقصد
به وجه الله ولكن لم يتفرع على مثل هذا الصبر ثواب اخروي على الاقوى لعدم قصد العبادة

عليه بعد خلوه عن قصد القربة وداعي الامر ولو تحمله بداعي الامر وقصد القربة
ظفر على مراده في الدنيا وحاز ثواب الآخرة كما سمعته من صريح الروايات ويمكن
ان يقال بان الاعمال الممدوحة في الشرع يثاب عليها في الآخرة وان خلت عن قصد القربة
وداعي كما يستفاد من كثير من الروايات من ان الفعل الممدوح الصادر من الكافر
مخفف لعقوبته كما اذا بكى الكافر على الحسين عند تصور مظلوميته وكذا
اطعام الجائع او كسوة العاري او سقاية الظامي لا بقصد القربة وقد ورد في
بعض الاخبار يا موسى لا تقتل السامري فانه سخي قومه وكذا قصة قارون تخفيف
عذابه عند تأسفه على رحمه الى غير ذلك ويشير الى ذلك قوله ولدت في زمن
السلطان العادل مع انه كان يعبد النار وقد علمت ان قارون وسامري و
كسرى والكافر الباكي لم يأتوا بتلك المحامد قربة الى الله تعـ وقد اثابهم الله عليها
بتخفيف العذاب عنهم فكل الصبر على المصائب والمعاصي يثاب عليه في الآخرة
بحسب قابلية الصابر من رفع الدرجات ان كان مؤمنا وتخفيف العقوبات ان كان
كافرا فالآثار المتفرعة على الصبر باقية على حالها غاية الامر اختلافها باختلاف المحل
من حيث رفع الدرجة او تخفيف العذاب فلا ينبغي للمؤمن بل لكل ذي لب ان يترك
مثل هذا العمل الذي يثاب عليه كيف ما وقع دون سائر العبادات التي لقبولها و
الاثابة عليها الف شرط مضافا الى ما سمعته من انه وسيلة لنيل المطالب
الدنيوية ايضا فضلا عن الاخروية الحديث الثالث والعشرون مشايخنا عن الكافي
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عمير عن ابي الصباح الكناني
عن ابي جعفر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله تعـ

في الورع

يقوله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون قوله ع اعينونا بالورع اشارة الى ان الائمة ع متكلفون لنجاة شيعتهم من العذاب فكلما كان ورعهم اشد واكمل كانت الشفاعة عليهم اسهل فالورع اعانة لهم ع على ذلك فان قلت مع الورع اى حاجة الى الشفاعة فانه يجب عليه سبحانه بمقتضى عدله ادخالهم الجنة وابعادهم عن العذاب قلت يحتمل ان يكون المراد عدم تجشم الشفاعة او يكون الورع ترك المعاصى فقط فلا ينافى الاحتياج الى الشفاعة للتقصير فى الواجبات او يكون المراد بالورع ترك الكبائر او اعم من ترك كل المعاصى او بعضها مع انه لا استبعاد فى الحاجة الى الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصى لسرعة دخول الجنة او التخلص من اهوال القيمة او عدم الحساب او تخفيفه قوله كان له عند الله فرجا اسم كان ضمير المستتر الراجع الى الورع وقيل الى الامام فرجا بالجيم خبره وربما يقرء بالحاء المهملة وعلى التقديرين التنوين للتعظيم قوله ومن يطع الله ورسوله فى سورة النساء والنور كانه نقل بالمعنى مع الاشارة الى ما فى سورة النور ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واطاعة الله والرسول لا تكون الا مع الورع فالاستشهاد لذلك وقيل المراد بطاعة الله ورسوله اطاعتهما فى الاعتقاد بامامة ائمة الهدى وان كان مع المعاصى فالاستشهاد للشفاعة قوله فمنا اى من بنى هاشم وكان المراد بالصديق امير المؤمنين ع وبالشهداء الحسنان وبالصالحين باقى الائمة عليهم السلم او المراد بالشهداء جميع الائمة وبالصالحين شيعتهم وقد فسرت الاية بالوجهين فى الاخبار انتهى كلامه ره فى الفردوس مقامه واقول الورع فى اللغة

يطلق على معان جامعها الكف عن المعايب وفى لسان الشارع يستعمل فى خصوص الكف
عن محارم الله وقال فى مجمع البحرين الورع فى الاصل الكف عن المحارم والتحرج منها يقال
ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع اذا كف عما حرم الله تعم انتهى ثم
استعمل فى الكف المطلق وقال بعض شراح الحديث وهو على اقسام اربعة احدها
ما يخرج المكلف به عن الفسق وهو الموجب لقبول الشهادة ويسمى ورع التائبين
وثانيها ما يخرج به عن الشبهات فان من رتع حول الحمى يوشك ان يدخل فيه ويسمى
ورع الصالحين وثالثها ترك الحلال الذى يتجر بانجراره الى المحرم ويسمى ورع
المتقين وعليه حمل قوله ع لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة
ان يكون فيه باس ومثل بترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع فى الغيبة ورابعها
الاعراض عن غير الله تعم خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه ويسمى ورع
الصديقين وقد علمت ان الجامع فيها هو الكف الخاص او الكف المطلق وكيف كان
سبب النجاة عن العذاب ودخول الجنة امران احدهما ترك المعاصى وثانيهما اتيان
العبادات والجامع للحقين ناج ومنجى بلطف الله تعم عليه والتارك للحقين مستحق للعذاب
الدائم وبعيد عن الشفاعة غاية البعد الا ان يشمله رحمة الواسعة لعمل صدر منه و
رباه الله تعم له ثم رباه وهو فى مثل من ترك العبادات واتى بالمحرمات نادر جدا واما
من لاحظ احد الطرفين ولم يلاحظ الاخرة تمام الملاحظة كمن اتى بالمعاصى ولم يات
بالعبادة حق الاتيان او اتى بالطاعة ولم يجانب المعاصى حق المجانبة مع ثبوت عقايده
واسلامه ترجى له الشفاعة واليه يشير الحديث الشريف اعينونى بالورع وكذا قول
امير المؤمنين ع فى بعض خطبه وانتم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينونى بورع و

اجتهاد وعفة وسداد يعني اذا لم تاتوا بالعبادة والطاعة والزهد والتقوى حق الاتيان
فتمنوا منا الشفاعة فساعدونا على شفاعتكم بترك المعاصي والكف عنها حتى نشفع
لكم عند الله في قلة عباداتكم او نشفع لكم في معاصيكم عند كمال طاعتكم وعبادتكم و
حاصل المراد انكم اذا تورعتم عن محارم الله نشفع لكم عند الله بسهولة ثم ان
الورع من الامور الممدوحة التي يثاب عليها وان كان من مقولة التروك والترك
امر عدمي لا يثاب عليه كما قيل ولكن الاقوى انه من مقولة الافعال الوجودية
العبادية المامور بها لان الكف عن المعاصي امر وجودي وفعل اختياري فيثاب عليه كما قرر
في محله ويستفاد من ذيل هذا الحديث الشريف ان المتورع يحشر مع النبي والائمة
لقوله فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون بعد ما قال فاولئك
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الخ يعني لما تورع المؤمن حصل
له نوع سنخية للانبياء والصديقين والشهداء لان ذلك من سجاياهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ومن احب عمل قوم حشره الله معهم امثال ذلك ولما اخبر الامام مستدلا
بالاية بان المتورع يحشر مع الانبياء والصديقين والشهداء فسر بان المتورع من
شيعتنا يحشر معنا لان منا النبي ومنا الصديق اي امير المؤمنين ع والشهيد
اي الائمة والاقرب يمنع الابعد واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فهم اولى بهم
من غيرهم وهذا فخر عظيم للمتورع عن المحارم والاحاديث الواردة في فضل الورع
كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر منها ما رواها علي بن ابراهيم مسندا عن سعيد بن
هلال الثقفي عن ابي عبد الله ع قال قلت له اني لا القاك الا في السنين فاخبرني
بشيء اخذ به فقال ع اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد

لا ورع فيه الخ واخرى رواها محمد بن يحيى مسندا عن حكيم بن حديد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وكذا ما رواها ابو على الاشعرى عن يزيد بن خليفة قال وعظنا ابو عبد الله فامر ونهى وزهد ثم قال عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع ومنها ما روى عن ابى جعفر ع قال ان اشد العبادة الورع واخرى رواها على بن ابراهيم مسندا عن حفص بن غياث قال سئلت ابا عبد الله عن الورع من الناس فقال الذى يتورع عن محارم الله عز وجل واخرى رواها على بن ابراهيم مسندا عن ابن رباب عن ابى عبد الله ع قال انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع امرنا متبعا ومريدا الا وان من اتباع امرنا وارادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله وكيدوا اعدائنا به ينصركم الله الى غير ذلك مما ينادى بفضل الورع ويستفاد من هذه الاخيرة ان المؤمن المقبول ايمانه عندهم ع لا بد له من الورع فيكون شرطا فيه او شطرا له ومن المعلوم ان الايمان الكامل لا يجتمع مع فعل المعاصى لان ترك المعاصى والكف عنها هو العمدة فى صدق الايمان والتقرب الى الله تبارك وتعالى واعظم العبادة واكبر الاطاعة وروى عن ابى عبد الله ع قال فيما ناجى الله عز وجل به موسى ع يا موسى ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع عن محارمى فانى ابيحهم جنات عدن ولا اشارك معهم احدا ولا يخفى ان فعل العبادات كلها واجبة كانت او مستحبة يكون فى احد كفتى الميزان وترك المعاصى والكف عنها فى الكفة الاخرى لان ذلك امتثال للماموربه وهذا انتهاء عن المنهى عنه وملاك الكل نفس الانقياد والاطاعة للمولى مع ان الاول لا يتحقق الا باتعاب النفس والرياضة كقيام الليل وصيام النهار وامثالهما والثانى يتحقق بمطلق الترك والكف

وهو

وهوا السكوت وعدم الفعل والاستراحة نعم الكف والصبر عن لذائذ المعاصي و
مخالفة النفس والهوى وترك الدنيا ارجح العبادات قال رسول الله من ترك
معصية لله مخافة الله تبارك ونعم ارضه الله يوم القيمة ويظهر منها ان ترك
معصية واحدة لله يوجب دخول الجنة فعليك بالورع والاجتناب عن المعاصي
والكف عن المحارم حتى تنجو من المهالك فان المعاصي تنسى لذاتها وتبقى تبعاتها

في العفاف عن المحارم

الحديث الرابع والعشرون مشايخنا العظام عن الكافي عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى
ابن عثمان عن ابي بصير قال قال رجل لابي جعفر اني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني
ارجوان لا اكل الا حلالا قال فقال له اي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج
قوله اي الاجتهاد الاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر والمراد هنا المبالغة في الطاعة
انتهى كلامه رفع مقامه اقول قد سبق الكلام في ان الامام طبيب روحاني يعالج
امراض الروح التي هي اصعب من امراض الجسد واشد هلاكا منها وينبغي للعاقل المؤمن
ان يعرض نفسه عليه لاستخبار حاله من حيث الصحة والسقم فيعيد صحة الزائلة او يحفظ
صحة الحاصلة ولقد جاء هذا السائل العارف المحب لجوهرة روحه حيث عرض نفسه
على الامام بسؤال عنه باني رجل قليل العمل من العبادات الموظفة المستحبة من القيام
والصيام ولكن لي عمل واحد اتوسل به هل يكفيني ذلك عن الاجتهاد في غيره من العبادات
ام لا وهو عفة البطن عن تناول الاغذية المحرمة ومن المعلوم ان الملتزم بترك
الحرام يلتزم بترك المشتبه ايضا من باب الاحتياط لاحراز الواقع كما يستفاد ذلك من قوله
لا اكل الا حلالا اي الحلال الا قطع بحليته فلا بد له من ترك المشتبه لعدم القطع

بجليته وان كان الاصل والدليل يجوّز ان تناول المشتبه المشكوك كقوله ع كلّ شيء لك حلال حتى تعلم الحرام منه بعينه لكن لا يجدي لمن التزم بتناول الحلال الواقعي المقطوع الحليّة لانّ الاصول والامارات انّما جعلت طرقا لمن لم يتمكن من تحصيل الواقع واذا اخطأت يتدارك بمصلحة مساوية لمفسدة تفويت الواقع او راجحة عليها ومن البديهي انّ تحصيل الواقع مهما امكن اولى من تحصيل مصلحة مساوية لتفويت الواقع ولذا ذهب جمهور المحدثين الى العمل بالاحتياط وترك الاصل لاحراز الواقع وهو حسن ان لم يلزم العسر والحرج والتكرار المخلّ فيما نحن فيه وان كان تناوله جائزا ولا عقاب فيه الّا انّ الخوف من آثاره الوضعيّة كاختلال النتائج والميل الى المعاصي وقساوة القلب وامثالها يرجّح ترك المشتبه ايضا ولذا عبّر عنه بافضل الاعمال كما يستفاد من جواب الامام لهذا السائل اى الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج وانّما زاد الامام عفة الفرج في الجواب مع عدم كونها في السؤال لانّ شهوة الفرج اعظم واشدّ من شهوة البطن وهما اشدّ ضررا على الانسان من غيرهما من الشهوات لقوة غلبتهما على النفس دون غيرهما يعني اذا تمكنت من عفة البطن فزت فاجتهد في عفة الفرج ايضا فانّه افضل الاجتهادات وبالجملة الروايات الواردة في فضيلة التعفف كثيرة جدّا منها ما رواها علي بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ما عُبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج وكذا ما رواها حنان بن سدير عن ابيه قال قال ابو جعفر ع انّ افضل العبادة عفة البطن والفرج وعن امير المؤمنين ع افضل العبادة العفاف وفي اخرى عن ابي جعفر ع ما من عبادة افضل عند الله من عفة بطن وفرج الى غير ذلك ممّا يشعر بذلك ومن المعلوم انّ اغلب هلاك الناس في متابعة شهوة

البطن والفرج قال رسول الله ص اكثر ما يلج به امتي النار الاجوفان البطن والفرج
وقال ايضا ثلث اخافهن على امتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات
الفتن وشهوة البطن والفرج الى غير ذلك وقد علمت ان نزول آدم ع عن
رتبته ونزول الرحمن رتبته ما كان الا لمتابعته مرة واحدة من شهوة بطنه وقد اصابه
من ذلك ما اصابه تدارك بذلك التوبة والبكاء الطويل فكيف انت وقد
افنيت عمرك في متابعة الشهوات سيما البطن والفرج ولم تدارك بشيء من التوبة
والبكاء لشدة غفلتك وقد تمنيت ان تكون ارفع درجة في الجنان
من خليل الرحمن هيهات ذلك خلقت الجنة للمطيعين والزاهدين والمتقين
والتاركين للشهوات اما رايت الانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين مع
غاية اقتدارهم على جمع حطام الدنيا والتناول من لذاتها كيف جانبوها وتركوها
واقتصروا على قرص الشعير وادامهم الملح او شيء من الخل ومن اللباس ثوب من صوف
مرقع على كثرة عبادتهم وغاية طاعتهم حتى فارقوها ولم يتركوا لوراثهم شيئا من
زخارفها وما كان ذلك الا لعلمهم بمفاسد عواقبها من العقاب والحساب والمناقشة
ولاطلاعهم على مصالح تركها والتجنب عنها من الروح والراحة والامن والجنة
ولذا طلقوها بثلاث كما قال امام المتقين امير المؤمنين ع مخاطبا للدنيا قد طلقتك
ثلثا لا رجعة لي اليك كذب من ادعى انه من شيعته مع تكالبه على الدنيا وحرصه
فيها وعدم القناعة من يسيرها لانها ماخوذة من المشايعة وهي اقتفاء الاثر ووضع
القدم على موضع القدم وقد علمت انك تمشي بعكس مشيته كالذهاب والاياب فاطلاق
الشيعة على مثل هذا اغلاط الاحيان وبعلاقة التضاد وبالجملة القناعة كنز لا تفنى

وسلطنة لا تزول قال ع من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس قال امير المؤمنين ع
يا بن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان اليسير منها يكفيك وان كنت
انما تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك وعن ابي عبد الله ع قال مكتوب في
التوراة ابن ادم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي من الله بقليل من الرزق
قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت
مكسبته وخرج من حد الفجور الخ وفي اخرى قال من رضي من الله باليسير من
المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل وروى محمد بن يحيى مسندا عن عمرو ابن
هلال قال قال ابو جعفر ع اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله
لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ص
فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده الخ وقال ع قال الله تعالى في
الحديث القدسي يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي
المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني الخ وانما مثل اموال الدنيا كمثل حلواء ياكله
الانسان فيتلذذ به ثم يتعقبه المرض والوجع الطويل وتارك الدنيا كشارب
دواء مر بشاذ من شربه ثم يتعقبه الصحة والامان الدائم فلا ينبغي للعاقل اكل
مثل هذه الحلواء وترك مثل هذا الدواء مضافا الى ان الحرص على المأكول من
خصائص البهائم وسبب التجمل والمال من سجايا الكفار من اليهود والنصارى والمجوس لا
المؤمن التقي الذي يعتقد بالحساب والعتاب والعقاب قال في حديث القدسي يا ايها الناس
انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له بها يجمع من لا عقل له بها يفرح من

لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له وطلب شهواتها من لا معرفة له فمن اخذ نعمة
تزايله وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسي اخرته وعمّا قريب حياته
ومنه ايضا تزودوا من الدنيا بقدر مسكنكم فيها وتزودوا للاخرة بقدر مسكنكم فيها
ولا تنظروا الى اجالكم المتأخرة وارزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستورة وكل شيء هالك
شيء هالك الا وجهه ولو خفتم من النار كما خفتم من الفقر لاغنيكم من حيث لا
تحتسبوا ولو رغبتم في الجنة كما رغبتم في الدنيا لاسعدتكم في الدارين ولا تتمتعوا
قلوبكم بحب الدنيا فزوالها قريب ومنه ايضا واخرج حب الدنيا عن قلبك فانه لا يجمع
حبي وحب الدنيا في قلب واحد ابدا كما لا يجتمع الماء والنار في اناء واحد الى
عز ذلك تماديا على ذم الدنيا والتكالب عليها فاستيقظ من نومتك وتنبه من
غفلتك اما رأيت وجدانا كيف كان عاقبة اهل الدنيا وملكها اين الملوك و
ابن ابناء الملوك اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين العمالقة واين ابناء العمالقة
اين الملوك الذين عسكروا العساكر ومدنوا المدائن هاهم رهائن القبور ومضاجع
اللحود فقد انقطع اخبارهم وانطمس اثارهم وصاروا رهين اعمالهم وقد حصدوا
ما زرعوا واكلوا ما طبخوا ووردوا الموعاد والها ان يعيد من جميع الدنيا للعمل فيها
يوما واحدا اولى بنا اولى بذلك ابدا وانظر في عواقب تاركها من الانبياء والاوصيا
والاتقياء والزهاد كيف بقي محامدهم وفازوا بالنعيم المقيم وقد نصرهم الله على
اعدائهم في الدنيا واعزهم في الاخرة فجاهد نفسك في ترك الدنيا وزخارفها وابعد
عن نفسك الحرص عليها واجتهد في تحصيل العفاف وخلو البطن عن الحرام واياك والزنا فان
تبعاتها تلحقك في الدنيا والاخرة وتجد من اثارها ما لو علمته قبل ما فعلت

ولو قطعت اربا اربا ترضى نفسك ان يفعل بعرضك كما تفعل باعراض الناس وهذا فان ايضا
الى ان الغيبة وان لم يكن من المؤمنين لم يرض بحسبنا الغير بعرض الغير فضلا عن ان
يكون هو المجاسر مع كونها سببا للفقر والعمر والذلة والفضيحة والفقر وتفرع العقاب
الدائم الذي لا ينقطع ولا يخفف ابدا الحديث الخامس والعشرون ما شايخنا عن

في حسن الخلق

الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا قوله
خلقا الخلق بالضم مطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس حسنة كانت
ام قبيحة وهي في مقابلة الاعمال ويطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة
ومخالطة الناس بالجميل قال الراغب الخلق والخلق في الاصل واحد لكن خص
الخلق بالهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وخص الخلق بالقوى والسجايا
المدركة بالبصيرة وقال في النهاية فيه ليس شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق بضم
اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه الصورة الانسان
الباطنة وهي نفسها واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة
واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب مما يتعلقان باوصاف الصورة
الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح
حسن الخلق في غير موضع كقوله اكثر ما يدخل الناس الانسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق
وقوله اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقوله ان العبد ليدرك بحسن
خلقه درجة الصائم القائم وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والاحاديث
من هذا النوع كثيرة وكذا جاء في ذم سوء الخلق احاديث كثيرة انتهى وقيل

حسن الخلق انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة
الشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد و
الصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والمساوات
والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة هي حالة
نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الاخلاق النفسانية بعضها ببعض
ولهذا نزل في حقه صلى الله عليه وآله انك لعلى خلق عظيم لاستجماعه جميع
الصفات الكمالية الظاهرية والباطنية ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة
التي هي صورة الناطقة كما ان حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الاجزاء
الا ان حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا ولذا تكثرت الاحاديث في الحث
بتحصيله وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الخلق السجية والطبيعة ثم يستعمل
في العادات التي يتعودها الانسان من خير او شر والخلق ان يوصف العبد بالقدرة
عليه ولذلك يمدح ويذم به يدل على ذلك قوله خالق الناس بخلق حسن انتهى
ولا ريب في مدخلية حسن الخلق في كمال الايمان كما تقرر في محله انتهى كلامه رفع مقامه
واقول ان المؤمن لا يخلو اما ان يتصف بحسن الخلق او لا يتصف بشيء منها اما
الذي لا يتصف بشيء منها فهو على قوة ايمانه يكون حاله كحال العروس التي تزف
بها الى دار العريس عارية عن الحلل واللباس والساتر كاشفة عورتها للناظرين
اما الذي يتصف مع ايمانه بسوء الخلق فهو كهذا العروس العارية بانضمام انقطاع
شفتيها او انفها او انقطاع عينها او شيء من اصول اعضائها وكلما نقص
في العروس غاية الامر انه المنقصة في الثانية وربما تكون المنقصة بحيث تجوز

فسخ نكاحها او انفساخه ورجوعها الى اهلها فكذلك الايمان المنضم الى سوء الخلق قد
يرجع الى صاحبه ولا ينتفع به اما الذي يتصف مع كمال الايمان بحسن الخلق فهو كالعروس
المتجملة بالحلل والكلل واللباس والجواهر بانضمام سلامة اعضائها وتناسب اجزائها و
جمالها فهي الكاملة المكملة المطلوبة ولذا يتصف المؤمن الخليق بالمؤمن الكامل كما
اشار اليه الحديث بقوله ع ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ويستفاد منه ان
حسن الخلق له دخل في ذات الايمان وحقيقته نفيا واثباتا لقوله اكمل المؤمنين ايمانا
ولم يقل ورعا او تقوى او كمالا او حسنا او عبادة او فضيلة وامثالها مما يدل على
الكمال لكن لا في حقيقته وذاته ويؤيد ما قلنا قوله ع ان سوء الخلق ليفسد الايمان
كما يفسد الخل العسل وفي رواية اخرى ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال ع من ساء خلقه عذب نفسه فهذه الروايات وامثالها تدل على ان حسن الخلق له
دخل في حقيقة الايمان اثباتا كما سمعته من قوله اكمل المؤمنين ايمانا ونفيا كما يستفاد
من قوله ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل ويفهم من هذا التمثيل ان المراد
بالافساد تبدل العنوان كتبدل عنوان العسلية بالسكنجبينية لا افساد حقيقة
العسل من اصله فتدبر وكيف كان اخبار الواردة في فضيلة حسن الخلق كثيرة جدا
ويظهر من بعض الروايات ان حسن الخلق يورث طول العمر كما رواها علي بن ابراهيم مسندا
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار
الخ كما ان بعض المعاصي يقرب الاجل ويعجل الفناء روى علي بن ابراهيم مسندا عن اسحاق
ابن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان ابي يتعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب
الآجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الخ فائدة استفدتها

من بعض العرفاء قال ان في الدماغ ثقبة رقيقة معدة لجذب الاهوية الجيدة و
ايصالها الى القلب فيصلح لذلك مزاج القلب واذا صلح مزاج القلب صلح جميع الاعضاء
واستعدت للصحة والبقاء وقد تنسد تلك الثقبة بامور منها احتباس القلب من اثر
سوء الخلق واعمال القوة الغضبية فتتراكم الابخرة حول القلب وتتصاعد الى الدماغ
وتتكاثف هناك وتستحيل بالماء الغليظ فينصب في تلك الثقبة فتنسد واذا
فسدت لم تتمكن من جذب الهواء والايصال الى القلب واذا بقيت هذه الحالة مدة
افسدت الدم وبفساده حلت الامراض والامراض المتبعة عنها تختلف بحسب الاستعدادات
الكامنة في الاشخاص فقد يورث السكتة وقد يورث الدق وقد يورث الجنون وقد
يورث الوسواس وقد يورث الاستسقاء وقد يورث الخفقان وامثالها والحسد ايضا وكذلك
سوء الخلق في جميع الاثار وكذا سائر المعاصي كالظلم والايذاء والفحش وقطع الرحم و
الخيانة في الاموال والاعراض وامثالها مقتضية لتراكم الابخرة حول القلب والصعود الى
الدماغ واحتباس الثقبة ومنع وصول الاهوية وجريانها الى القلب من حيث لا يشعر بها
لخفاء اثره فينجر الى المرض ثم الموت والهلاك وضده في اقتضاء الصحة واعتدال المزاج الامور
التي تكون مقتضية لانبساط القلب ودفع الابخرة عن حوله وعدم صعود الابخرة الى الدماغ
وسلامة تلك الثقبة عن الانسداد وجري الهواء الجيد الى القلب فيصلح حاله ويصلح
جميع البدن فيصح ويستعد للبقاء ومما يكون سببا لانبساط القلب حسن الخلق
والبشر والصلة للارحام وزيارة الاخوان والتصدق على الفقراء والامانة
للناس واطعام الطعام وافشاء السلام ومودة المؤمنين وقيام الليل وكثرة الصوم
والصلوة وقراءة القران وكثرة الاغتسال ونظافة البدن عن القاذورات وكنس

الدّار واستعمال العطوبات ودوام الذّكر وقلّة الأكل ولبس الجديد والمشط والمسواك وحلق الرأس والتنوير وتقليم الأظفار واخذ الشارب وصلوة الجماعة وتشييع الجنائز وعيادة المريض واكثار الدّعوات والمعقبات وكثرة البكاء وترك المعاصي ودوام التّوبة والانس بالله الى غير ذلك ممّا يكون سببا لانبساط القلب وعدم الاحتباس فيورث الصّحة ويوجب البقاء والعيش الطيب وتلك فوائد الدّنيويّة للعبادات وهي في جنب فوائدها الاخرويّة كالقطرة في جنب العمان هب انّك لم تطلب الاخرة فأت بالعبادات لجلب نفع الدّنيا من الصّحة والبقاء والعيش الهنى والعزّة بين النّاس وهب انّك لم تحب الصّحة والبقاء والعيش الطيب والعزة فاترك المعاصي لئلا تكون وبالا على النّاس بسبب معاصيك فربما عصيت بمعصية حلّت بقريتك البلاء فتتلف بك امّة من الخلق فارحم على النّاس ان لم ترحم على نفسك واعلم انّ للمعاصي عقوبات عاجلة فضلا عن الآجلة روى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدّة المؤنة وجور السّلطان ولم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر من السّماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلّط الله عليهم عدوّهم واخذوا بعض ما في ايديهم ولم يحكموا بغير ما انزل الله عزّ وجلّ الا جعل الله بأسهم بينهم وفي اخرى عن ابي جعفر ع قال وجدنا في كتاب رسول الله ص اذا ظهر الزنا من بعدي كثرت موت الفجاءة واذا

طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعوا اخيارهم فلا يستجاب لهم الخ وبهذا المضمون من الاخبار كثير جدا فارحم نفسك ثم اخوانك فاعبد ولا تعص وجانب سوء الخلق فانه صفة اهل النار واستحسن خلقك فانه جهاد في سبيل الله قال ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح الخ وقال رسول الله ص اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعكسه سوء الخلق روي انه قيل لرسول الله ص ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها قال ص لا خير فيها هي من اهل النار وفي اخرى سوء الخلق ذنب لا يغفر وقال رسول الله ص لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق وفيما ذكرنا غنى لمن اراد التذكر والتبصر فليحسن اخلاقه وليهذب الحديث السادس والعشرون بسندنا المتصل الى مشايخنا العظام عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابي ايوب الخزاز عن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر ع حدثني بما انتفع به فقال ع يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا قوله ع ذكر الموت المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الاهوال والشدائد

في بيان ذكر الموت والزهد في الدنيا

والحسرات ايضا وان كان تذكر الموت وفناء الدنيا كافيا في الزهد للعاقل انتهى كلامه ره
واقول جزى الله تعالى ابا عبيدة الحذاء وامثاله من المؤمنين خير الجزاء الذين
مكنهم الله بتفضله من الوصول الى باب العلم والحكمة فاغتنموا لتكسب العلم و
الحكم والمواعظ والمعارف وضبطوها ودونوها وهيؤوا اسبابا لايصالها الينا و
انتفاعنا بها عند اعمالها اذ كان عادتهم الحضور عند ائمتهم دائما للانتفاع بكلماتهم
والاكتساب من معارفهم ودفع الجهل عن نفوسهم بكثرة السؤال من معلوماتهم
وهذه صفة ينبغي ان تكون في كل عاقل وان كان السؤال العلمي في هذه الازمنة
من المستنكرات خصوصا عند من تمكن من شيء من العلم فكان عنده من اقبح الفضائح
حتى لو نسب اليه الجهل وامر بالسؤال اغتاض كانما شتم في وجهه ولذا ترى كثيرا
ممن تلبس بهذا اللباس متحيرا في جواب مسئلة من المسائل الهينة فضلا عن غوامضها
وكفاك في تقريعه خجلته عند مسئوليته في المجالس والمحافل من تعلل بغير ما هو فيه فضيحته
شواهد الامتحان وبالجملة اتى ابو عبيدة الى الامام وقال له حدثني بما انتفع به
وقد كان مراده من الانتفاع الانتفاع الاخروي لا الدنيوي وان امكن ذلك ايضا
ولكن لما كان عالما بان منافع الدنيوية راجعة الى الخسران والمضرة اقتصد المنافع
الاخروية فسئل ان يحدثه بحديث ينتفع به في الاخرة ولما علم مقصوده الامام
اجابه بقوله اكثر ذكر الموت لينتفع به في الاخرة وهذا قرينة على انه مطلوب للسائل
من السؤال المنافع الاخروية فقط ويحتمل ان يكون مراد السائل من قوله انتفع به مطلق
الشيء النافع عاجلا كان او اجلا ولكن لما كان الامام شفيقا على المؤمنين وعالما
بان منافع الدنيوية ليست من المنافع بل مضار كلها اقتصر على خصوص المنافع الاخروية

شفقة منه عليه وكيف كان يستفاد من هذا الحديث الشريف ان ذكر الموت انما ينتفع به ومن المعلوم ان ذكر الموت اى التنبه من دون الانتقال الى عواقبه ليس من الامور التى ينتفع بها فى الآخرة والا لانتفع به حتى الطبيعيين الذين لم يعتقدوا بالمعاد لانهم يذكرون الموت وفناء الجسد ايضا بل ولا ينتفع به ان انتقل الى عواقبه ولوازمه ما لم يكن منشأ لترتب الآثار عليه من المبادرة الى الاعمال ومتاركة الدنيا والتزهد فيها كما يستفاد ذلك من تعليله فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد فى الدنيا يعنى اذا تذكر الموت والزوال وترك الاهل والاموال تفطن لعدم اعتبار الدنيا وما فيها فلا بد وان يتزهد فيها ويتركها ويتبادر الى الاعمال النافعة له فينتفع بها فى الآخرة فيكون من قبيل اطلاق اللازم وارادة الملزوم يعنى اذا ذكرت الموت زهدت فى الدنيا واذا زهدت فى الدنيا بادرت الى الاعمال واذا بادرت الى العمل نفعك فى الآخرة ثم ان موت الانسان عبارة عن مفارقة النفس الناطقة الجسد ذاتا وفعلا بمتابعة الروح الحيوانى الذى ينبعث من بخار الدم وحرارته المنبعثة عن القلب وهذه المفارقة موجبة لفساد الجسد وتعفنه وتفسخه وانفصال اجزائه ثم صيرورته ترابا قال الله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اى ترابا خالصا وكلمة ما تعم جميع ما على الارض قال امير المؤمنين وكيف الحلم النفس يسرع الى البلا تنقولها وبطول فى الثرى حلولها ولذا ترى يخاف منه كل ذى حيوان حتى البهائم والهوام فضلا عن الانسان ولكن ملاك الخوف مختلف بينهم فمنهم من يخاف منه لشدة اتصاله بالاكل والشرب والتلذذ من الجماع وغيره وذلك خوف الحيوانات الهاملة ومن الحق بها من هذه الحيثية كبعض

فرقا الانسان الّذين لايعتقدون العود ومنهم من يخاف منه لشدّة اتصالهم بنعيم الدّنيا وجاهها وزينتها من الملك والسّلطنة والرّياسة والاولاد وجمع الاموال وبناء الدّور وامثالها وذلك خوف السّلاطين والملوك والاغنيا ومنهم من يخاف منه لخوفهم عنه ومن لوازمه من القبر والوحشة والدّفن تحت التراب وفناء الجسد وامثالها وذلك خوف الفقراء وامثالهم ومنهم من يخاف منه لخوفه من عقابه من السّؤال والبرزخ والحشر والنّشر والحساب والميزان والوقوف بين يدى الجبّار المنتقم والصّراط والنار وذلك خوف الانبياء والاوصياء والصّالحين والاتقياء ومن يحذو حذوهم وهذا هو الخوف الذى يكون سببا لمبادرة الاعمال وترك الاهل والاموال والزّهد فى الدّنيا ولذا ترى الانبياء والاوصياء والاتقياء تاركين للدنيا معرضين عنها اشدّ الاعراض وهذا الخوف يمكن زواله وتخفيفه دون غيره ويزول هذا القسم من الخوف بمواظبة العبادة والطاعة وترك المعاصى مطلقا وبذل الوجود فى رضى الخالق الودود وانطباق الحركات والسّكنات كلّها على مقتضى ارادته فيخفف ذلك الخوف بل ربّما يزول ويشتاق الى ضدّه كما سمعت من تمكين اسماعيل حيث قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى انشاء الله من الصّابرين وكثيرا ما يقول امام المتقين امير المؤمنين انّى اءنس بالموت من استيناس الطّفل بثدى امّه ولا ابالى ان وقعت على الموت او وقع الموت علىّ قال بحر العلوم متّ قبل موت فهو الحيوة ما اهون الموت على من مات وكيف يخاف المؤمن منه وقد كان سببا للنجاة من سجن الدّنيا وبليّاتها وفوزه بالفردوس ولذاتها ولكن هيهات وان يزول هذا الخوف الا

بعد ان يموت قبل ذلك الموت كما اشير الى ذلك قوله ع موتوا قبل ان تموتوا اى
اتركوا الدنيا وما فيها قبل ان تترككم الدنيا واذا بلغ الانسان هذه المرتبة من
الترك والزهد شابه الانبياء والاوصياء وهو سنخ لهم محشور معهم لما لهم و
عند ذلك ينكشف له حقيقة احوال الانبياء والاوصياء وسيرهم وسلوكهم والى
هذا يشير بعض تفاسير قوله ع يا حار همدان من يمت يرني اى من سلك
مسلكي من الزهد وترك الدنيا يجدني عيانا ويطلع على حالي من تارك الدنيا
وما فيها قال بعض الاشراقيين مت بالارادة تحي بالطبيعة ولما كان الموت من
الامور الحتمية التي لا بد منها لا ينبغي الخوف منها بل ينبغي للعاقل ان يتهيأ له قبل
اوانه بكثرة المداومة والمواظبة على الاعمال ويتداركه بقطع الامال فان
الدنيا ولذائذها امور مكدرة محفوفة بالمكاره والبليات والآفات و
الامراض ومعنى حب الدنيا والبقاء فيها حب بلياتها ومكارهها وذلك بعيد
عن ساحة العقل اذ بعد كبر السن لم يتلذذ بشئ من لذائذها مضافا الى تزايد
بلياتها من فقد الاهل والاولاد والاحبة والاحفاد وتزاحم الامراض لضعف
المزاج وربما يكون حاله كالمحبوس في السجن حقيقة فيتمنى الموت في كل
ساعة مرارا فاجهد في ازالة هذا الخوف بقطع الامل ومبادرة العمل لا تنس
ذكر هادم اللذات ان لم تجئه فهو جاء آت قال بعض علماء الاخلاق يا حبيبي
تيقظ من نوم الغفلة وسكرة الطبيعة واستمع النصيحة ممن هو احوج منك الى
النصيحة حرك الشوق الكامن في جوهر ذاتك الى عالم الملك الحقيقي ومقرك الا
صلي وانسلخ عن القسورات الهيولانية وانفض عن روحك القدسي ما لزمه

عن الكدورات الجسمانية وطهّر نفسك عن ادناس ادران العنصرية وارجاس عالم الزور
واكسر قفس الترابي الظلماني وطر بجناح همتك الى الكراك القدسي النوراني وارتفع
عن حضيض الجهل والنقصان الى اوج العزة والعرفان وخلّص نفسك عن مضيق سجن
الناسوت وسرّحها في فضاء قدس اللاهوت فما بالك نسيت عهود الحمى ورضيت
بمصاحبة من الاشباح الرذل لا وفاء انتهى وقد علمت ان المقصود التشويق الى الموت
وازالة الخوف عن النفس والحث على العمل ولا يخفى انه ليس المراد عدم الخوف من الموت
مع فعل المعاصي وترك العبادة لانه مستند اما الى الحمق او الى اختلال العقيدة وفسادها
والا لا معنى لفعل المعصية وترك العبادة وقد علمت ان الائمة على عصمتهم وكثرة
عباداتهم كانوا يفزعون من هول المطلع فكيف من لا عبادة له على كثرة معاصيه فهو بالخوف
احرى فاكثر الطاعة سرّاً واترك المعاصي طرّاً حتى يامنك الله تعالى عن هذا الخوف و
يثبّت قدمك ويهديك الى صراط الحميد فاخرج حب الدنيا عن قلبك فانه
المقتضي للخوف واعلم ان نعيمها زائل وعيشها كدر ولذائذها مكدّرات
قال جابر دخلت على ابي جعفر ع فقال يا جابر والله اني لمحزون واني لمشغول
القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من دخل
في قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى
ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها
يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الآخرة
يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل
غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمّهم عن ذكر الله تعالى

ما سمعوا باذانهم ولو بعمهم عن ذكر الله ما راوه من الزينة باعينهم ففازوا بثواب
الاخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة
واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك قوالون بامر الله
قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم و
نظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم وعلموا ان ذلك هو المنظور اليه لعظم
شانه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت
وليس معك منه شيء اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله
كفيء الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسألن
عما لك عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى
دار المستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد سعد به
حين اتاه وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين الخ
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال كان ابو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته
يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا ما ينفع خيره ويضر شره
الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم
تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم والدنيا والاخرة كمنزل
تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت
منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل فانك مثاب بعملك
كما تدين تدان الخ فتدبر فيما تلوناه عليك وتفطن له واذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات وعواقبه التي ايسرها اعظم منه بمراتب عديده

فضيلة الرحم

واستعد لما يأتيك بغتة كما افنى من كان قبلك واترك الدنيا وما فيها وبادر الى العمل الخالص لوجه الله فلعلك تنجوا عن تلك المهالك وتفلت عن تلك المراصد واعلم انه لا ينفعك اهل ولا مال ولا ولد الا طاعتك وعملك وما قدمته لنفسك من الخيرات لانه اذا امت يقول الناس ما خلف وتقول الملائكة ما قدم فاغتنم الفرصة قبل عجزك وندمك الحديث الرابع والعشرون مسندا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا قال قال ابو عبد الله صل رحمك ولو بشربة من الماء وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل ومحبة في الاهل الخ اقول الصلة من الوصل او الايصال او التواصل وهي اسم للطبيعة الكلية ومصاديقها جزئياتها المشمولة لها وهي غير منحصرة في العدد منها السلام ومنها الكلام الطيب ومنها المزاح ومنها ادخال السرور ومنها المطايبة ومنها العيادة ومنها المشايعة ومنها الاستقبال ومنها الضيافة ومنها الاطعام ومنها الكسوة ومنها السكنى ومنها الخدمة ومنها التبسم في الوجه ومنها اجابة الدعوة ومنها بذل الدراهم ومنها دفع الاذى والهلاك عنهم ومنها كف الاذى الى غير ذلك مما يكون من لوازم الايتلاف والوصلة والاخبار الآمرة بها والمانعة عن قطعها كثيرة جدا وكلها آمرة بايجاد هذه الطبيعة ومن المعلوم ان الطبيعة لا توجد الا في ضمن افرادها فهذه الاخبار اما ان تحمل على الارشاد فتكون طبيعة الصلة مستحبة وكذا افرادها الموجودة في الخارج وطبيعة القطع مكروهة وكذا افرادها الموجودة في الخارج وتكون المسئلة سالمة عن الخلاف واما ان تحمل على الالزام والوجوب كما هو الظاهر منها مضافا الى ذهاب المشهور اليه وربما يدعى اتفاق الكل على ان الصلة اي طبيعتها واجبة وقطعها

٢٠/

حرمة باب على الاول يعاقب على الثانى ولكن فى مرحلة الافراد الخارجية لا يقول
به احد لانّ افرادها الموجودة فى الخارج لا تكون الا ما ذكرناه من السلام
والكلام وامثالها والمفروض عدم وجود القائل بوجوب السلام على الرحم مثلاً و
وكذا الانفاق والاطعام والاكرام وامثالها وقد علمت انّ الطبيعة من الصلة
كانت واجبة وهذا خلف فى المسئلة ولم يكن من قبيل تخصيص العام وخروج
البعض ودخول الباقى تحت العموم لعدم بقاء مورد واحد تحت العام فيما نحن فيه
حتى يتمسك به مضافاً الى قبح تخصيص الاكثر فضلاً عن الجميع ويندفع هذا
الاشكال بان يقال الصلة حقيقة فى القدر الجامع بين هذه الافراد وهو ايجاد
الايتلاف وابقاء العلقة الودّية بين الارحام الذى يتحقق باتيان او فرد من هذه
الافراد من السلام او الكلام او الاطعام او غيرها وهو الذى يجب فعله وعدم تركه و
لا ينافى كون الافراد مندوبة ومرخص فى تركها نظير وجوب التخيير فى خصال الكفارة
او وجوب الكفائى فى صلوة الجنائز وامثالها والحاصل ان الواجب هو ابقاء تلك
العلقة كيف ما اتفق والحرام قطعها ولا ينافى عدم وجوب السلام والكلام و
امثالها بعد اتيان المامور به الواجب ولو بالركون القلبى لكن الافراد لم تخرج
عن الاستحباب المؤكد بعد فتدبر ولم اعلم احداً سبقنى بهذا الجواب والحمد لله
وكيف كان فالاخبار الامرة بالصلة كثيرة جداً لا يسعها هذا المختصر فلنذكر عدة
منها تيمناً وان كان فى الحديث المذكور غناً عن غيره فنقول روى علي بن ابراهيم
مسنداً عن جميل بن درّاج قال سئلت اباعبدالله ع عن قول الله عزّ وجلّ واتقوا
الله الذى تساءلون به والارحام انّ الله كان عليكم رقيباً قال فقال هي ارحام

الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وروى
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن محمد بن عبيد الله
قال قال ابو الحسن الرضا يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره ثلث سنين
فيصيرها الله ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء وروى خطاب الاعور عن ابى حمزه قال
قال ابو جعفر ع صلة الارحام تزكى الاعمال وتنمى الاموال وتدفع البلوى
وتيسر الحساب وتنسئ فى الاجل وروى جابر عن ابى جعفر ع قال قال
رسول الله ص اوصى الشاهد من امتى والغائب منهم ومن فى اصلاب الرجال
وارحام النساء الى يوم القيمة ان يصل الرحم وان كانت منه على مسيرة سنة
فان ذلك من الدين ولا يخفى ما فى هذه النبوى من اللطف وروى ابو نصر عن
ابى الحسن الرضى ع قال قال ابو عبد الله ع صل رحمك ولو بشربة من الماء الخ :
وروى ابو حمزه عن ابى جعفر ع قال صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح الكف
وتطيب النفس وتزيد فى الرزق وتنسئ فى الاجل وكذا ما رواها خطاب
الاعور عن ابى حمزه قال قال ابو جعفر ع صلة الارحام تزكى الاعمال وتدفع
البلوى وتنمى الاموال وتنسئ له فى عمره وتوسع له فى رزقه وتحبب فى اهل
بيته فليتق الله وليصل رحمه وعن الحكم الحناط قال قال ابو عبد الله ع صلة
الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار وعن رسول الله ص
قال ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وقال ايضا من سره النسأ فى الاجل والزيادة
فى الرزق فليصل رحمه وروى على بن ابراهيم مسندا عن اسحق بن عمار قال قال
ابو عبد الله ع ما نعلم شيئا يزيد فى العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل اجله ثلث

سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا و
ثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه
الله ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وروى عبد الصمد بن بشير ال
قال ابو عبد الله صلة الرحم تهون الحساب يوم القيمة وهي منساة في العمر وتقي
مصارع السوء الخ الى غير ذلك كما تدل على نكال القاطع لهما ولا يخفى ان هذه
الاخبار كلها مصرحة بنوافع الصلة وثمراتها المحمودة وان لم يكن لاحد السؤال
عن الحكيم عن حكمة اوامره لكن قد يتفضل الحكيم على المامورين ببيان حكمة
اوامره ونواهيه وثمرات المتابعة ونتائج المخالفة وهذا لطف منه لا غير وما
نحن فيه من هذا القبيل مع عدم استحقاق الناس بين لهم حكمة امره
لهم بالصلة وثمراتها الكائنة فيها الزيد في رغبتهم فيها وفي متابعتهم لها
فينالوا بذلك بما لهم الدنيوية والاخروية وبالجملة الحديث المذكور في
صدر الباب مشتمل على كلمة لم تكن في غيره من الاحاديث وهي قوله صلى واففضل ما توصل
به الرحم كف الاذى عنها وهو صريح في ان كف الاذى عن الرحم صلتها وافضلها
وهو كذالك لان المناط في الصلة هو جلب قلب الرحم باحد الاسباب المذكورة
وادخال السرور عليها وابقاء العلقة الودية بينهما وقد يكون مجلوبية قلبها
وسرورها وبقاء علقتها بمجرد ربط النسبي من دون ايصال المنافع المذكورة كما
هو الغالب بين الارحام ما لم يعارضه بالايذاء واي صلة افضل من ذلك
واما اذا اذى رحمه ولو بشئ يسير انكسر قلبها وامتلاء حزنا وانقطعت تلك
العلقة ولو اوصلها بتلك المنافع المذكورة كلها حتى قد يكون ذلك سببا

لانقطاع الروابط النسبية ايض فيجعلها ابعد من الاجنبية ويشهد بذلك الوجدان
والعيان ولذا كانت كف الاذى افضل الصلة لان عدم ايصال المنافع لا يكون
سببا لتضييع ربط النسبي وانكاره وموجبا لقطع العلقة الودية ولكن الايذاء
يكون علة او مقتضيا تاما للانقطاع او تضييع العلقتين كلاهما ولما كان
لفظ الاذى في الحديث المذكور مطلق شامل للاضطراري ايضا كما اذا كان
بعض ارحام الانسان مضطرا في ايذاء جليسه ومصاحبه رحما كان او غيره كان
يكون مبتلا بتعفن في جسده من قرح او جرح او غيرهما او لسعال مفرط فيراد
لنفث الخلط والبلغم الكثير منها لانف والصدر او السوء الادب في المحضر بسبب
امتداد الرجلين لوجع فيهما او لنقصان في شعوره والتكلم بما لا يعني وامثال ذلك
مما يكون موذيا بالطبع لكن لا بالاختيار والقصد ومن المعلوم ان مثل هذا
الايذاء مرفوع بحديث الرفع وادلة الحرج لا شيء عليه لاضطراره فيها بل خطاب
الكف متوجه الى الجليس والمصاحب عند تنفر طبعه منه وعزمه على ايذائه باخراجه
من مجلسه وبقيامه من عنده او بتغيره عليه او باعراض عنه او بخشونة كلام فيه و
امثالها مما يكون موجبا لانكسار خواطره وانزجار طبعه فينبغي للمؤمن اذا
اتفق له هذا الاتفاق ان يجاهد نفسه ابتغاء لمرضات الله تعالى في مصاحبة
مثل هذا الشخص بالرفق والعطف الى ان يقوم من مجلسه راضيا عنه لتحصيل
رضى الرحمن والفوز بالجنان فهذا هو العمل الذي لا ريب في مقبوليته وشمل
ذلك في الاجر والثواب بل اعظم واكثر الصبر على الاذى الاختياري ايضا
كما اذا اذاه بعض ارحامه او غيره عمدا من دون تقصير بل منشائه الحسد والحقد فيصبر

لله ويرجع امره الى الله فينتقم منه الجبار المنتقم ويمحو من الاجر مالا نهاية له لانه مصيبة اصابته فصبر عليها ويفوز باجر الصابرين ويشهد بذلك ما رواها احمد بن خالد مسنداً عن عبد الله ابن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله ع ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الاجر في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الخ فاجتهد في صلة رحمك وان قطعتك الرحم لازدياد الاجر عند صلتك اياها وقطعها اياك قال عبد الله بن سنان قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن عم اصله فيقطعني واصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال ع انك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وان قطعته وقطعك قطعكما الله والسر في ذلك ان صلة الموصل عند قطع القاطع تكون سببا لوصل القاطع وترك قطيعته فتشملهما رحمة الرحمن العطوف لما ان قال امير المؤمنين خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين يعني اذا كان العدو مسيئا اليك وانت محسن اليه لا يخلو اما ان يتنبه فيرجع عما هو عليه فيطيعك فتظفر عليه او لا يرفع اليد عن العداوة ولم يكف عن الاذى فيهلكه الله بذلك فيكون لك الغلبة والظفر فهذا هو المراد من قوله ع فانه احد الظفرين ثم ان الظاهر من قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ان قطيعة الرحم من المعاصي الكبيرة الموعود عليها العذاب ويؤيده ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص في حديث الا ان في التباغض الحالقة

لا اعنى حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وروى احمد بن محمد بن خالد مسنداً عن حذيفة
بن المنصور قال قال ابو عبد الله ع اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة
قال قطيعة الرحم وروى جعفر بن بشير عن عنبسة العابد قال جاء رجل فشكى الى ابى
عبد الله اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال فانهم يفعلون ويفعلون
فقال تريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم الخ وقال رسول الله ص لا تقطع
رحمك وان قطعتك الى غير ذلك مما يدل على حرمتها فاصبر على الاذى فى جنب
الله ولا تظلم احداً رحماً كان او غيرها فانه من صفات الانبياء وشيم
الاوصياء وسجية الصديقين وديدن الصالحين وقد كانوا يصبرون على
الاذى فى جنب الله ولا يجزع منها احد منهم لما علموا من عواقبه المحمودة حتى وقد
كانوا يستعينون بالله فى ذلك ويسئلون الله ان يعطيهم ملكة يقدرون
بها على مكافات الظالم بالاحسان والقاطع بالايصال قال سيد العابدين و
امام الساجدين ع فى بعض دعوائه اللهم صل على محمد وال محمد وسددنى
لان اعارض من غشنى بالنصح واجزى من هجرنى بالبر واثيب من حرمنى
بالبذل واكافى من قطعنى بالصلة واخالف من اغتابنى الى حسن الذكر وان
اشكر الحسنة واغضى عن السيئة الخ فتدبر فى هذه الفقرة وامثالها حتى يتبين
لك حسن العفو والايصال وقبح الظلم والقطع فاطلب لنفسك من الله ما
طلبه الامام عليه السلام لنفسه اغتنم الحديث الثامن والعشرون مشايخنا الكرام
عن الكافى عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى جميعاً عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت اباجعفر ع

فی قاطع الرحم علی الارحام

يقول قال رسول الله صلعم من سرّ مؤمنا فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله
قوله ع فقد سرّ الله سرور الله تعالى مجاز والمراد ما يترتب على السرور من اللطف
والرحمة او باعتبار انّ الله سبحانه لما خلط اولياءه بنفسه جعل سرورهم كسروره
وسخطهم كسخطه وظلمهم كظلمه كما ورد في الخبر وسرور المؤمن يتحقق بفعل اكثر اسبابه
وموجباته كاداء دينه او تكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعته او تنفيس كربته
او قضاء حاجته او اجابة مسئلته وقيل السرور من السرّ وهو الضمّ والجمع لما
تشتّت والمؤمن اذا استتر فاقته او عرضت له حاجة فاذا سددت
فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدّته فقد جمعت عليه ما تشتّت من امره و
ضممت ما تفرّق من سرّه ففرّج همّه واستبشر بعد غمّه ويسمّى ذلك الفرح
سرورا انتهى كلامه رفع مقامه واقول يمكن ان يقال لفظ السرور ان اطلق مقرونا
بما يلائم النفس يراد منه الفرح والانبساط كما يقال سرّ فلان بقدوم ولده و
سرّه نجاة صديقه وسرّه لقاح فرسه اى فرح بها وهكذا كلما
يكون ملائما للطبع كالسرور المتعقب بالامور المطلوبة كالمال والولد والعزّ
واشباههما وان اطلق مقرونا بما تتنفّر منه النفس يراد منه الرضاء والقبول
كما يقال سرّ فلان بالشهادة وزيد يسرّه الموت وسرّ بموت ولده وسرّ
بتلف ماله اى رضى وقبل وامثلتها كثيرة وهو حسن الا انه اجتهاد في
اللغة يناسب معنى الحديث ويمكن ان يقال ان للسرور معاني اخر يجمعها
الرضى الذى قد يلازم الفرح وقد ينبعث عنه الانبساط والاستيناس ومن
المعلوم انّ ساير معانيه لا يناسب المقام في الحديث المذكور لانه لا معنى الفرح

الله بالمعنى الّذى يسّاق فرح النّبى ص الملازم لفرح المؤمن ان فسّر السّرور بالفرح
بهذا المعنى ولكن جامعها وهو الرّضا قد يناسب لمقام في بعض المرام ويتساوى في المعانى
الثلثه فيكون المعنى من ارضى مؤمنا فقد ارضانى ومن ارضانى فقد ارضى الله
تعم ويؤيّده قوله ع في الحديث الوضوء ما يسرّنى بذلك مال كثير الخ اى ما ارضى به
واقبله بكثير من المال وكيف كان لابدّ للراضى ان يجازى المرضى بالمواهب
الاترى انّ المؤمن يجازى بدعاء الخير عند سروره والنّبى يجازى بالشفاعة
والله سبحانه تعم يجازى بقبول الشّفاعة وادخال الجنة والاكرام باللّطف
والرّحمة ويحتمل ان يكون وجه تاخر سرور الله في الحديث المذكور عن سرور
النّبى ص المتفرّع على سرور المؤمن عند تحققه مع انّهما متلازمان بلا تقديم ولا
تاخر لاحدهما على الاخر انّ الله تبارك وتعالى يسرّ بمطاعة نبيّه ومتبوعيته كما
يشهد بذلك قوله تعم قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعونى يحببكم الله وذلك متفرع
على المطاعية والمتبوعية ولما كان النّبى ص مبلغا في استحباب اكرام المؤمن او
وجوبه عند قبول اقواله وامره يسرّ النّبى ص بتوفيق امته بمطاعيته عندهم
فيفرّع عليه سرور الله ورضاه فيلاحظ التّرتيب ولو بالتراخى واما السّرور
المتفرّع على نفس سرور المؤمن فهو في الله والرّسول ص انى الحصول ولا ترتيب بينهما
اصلا فالتّرتيب انما يتصوّر في مرحلة المتبوعية والمطاعية كما ذكرناه فتدبّر و
كيف كان ادخال السّرور على المؤمن من احبّ العبادات عند الله تعم وقد ورد في
ذلك اخبار كثيره منها ما رواه احمد بن محمّد بن خالد مسندا عن جابر عن ابى جعفر ع
قال تبسّم الرّجل في وجه اخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة وما عبد

الله بشیء احب الی الله من ادخال السرور علی المؤمن الخ وانبغی ان المراد بالمؤمن
المذکور فی هذا الباب لیس خصوص من کان مؤمنا بالایمان الکامل الذی هو
اکسیر فی الکون کابی ذر وسلمان ومقداد وعمار حتی یلزم تعطیل هذه الاحادیث
لعدم الموضوع بل المراد ما هو الاعم من الکامل ومطلق المسلم الامامی الذی لا یظهر
منه الفسق والفجور ولا یصر علی الصغایر وشمول لهذه الاحادیث قطعا وان کان
القول بالاول قوی لقوة دلیله ولظهور ادلته فی ذلک ولکن الاقرب ما ادعیناه
من التعمیم وعدم الاختصاص ویؤیده صریح بعضها کقوله ع سر اخاک یسرک الله مع
عدم کون المخاطب لمانا ولا ابی ذر بل رجل من المسلمین وسلطان من السلاطین
والمراد من اخیه دهقان من عماله وکذا قوله ع تبسم الرجل فی وجه اخیه حسنة وبالجملة ادخال
السرور علی المؤمن طاعة ینتفع بها حتی المشرک کما صرح به ما رواه محمد بن یحیی مسندا
عن عبد الله بن الولید الوصافی قال سمعت ابا جعفر ع یقول ان فیما ناجی
الله عز وجل به عبده موسی قال تع ان لی عبادا ابیحهم جنتی واحکمهم فیها قال یا رب
ومن هؤلاء الذین تبیحهم جنتک وتحکمهم فیها قال تع من ادخل علی مؤمن سرورا
ثم قال ع مؤمنا کان فی مملکة جبار فولع به وهرب منه الی دار الشرک فنزل
برجل من اهل الشرک فاظله وارفقه واضافه فلما احضره الموت اوحی الله
عز وجل الیه وعزتی وجلالی لو کان لک فی جنتی مسکن لاسکنتک فیها
ولکنها محرمة علی من مات بی مشرکا ولکن یا نار هیدیه ولا تؤذیه ویؤتی برزقه
طرفی النهار قلت من الجنة قال من حیث شاء الله تع وفی اخری عن ابی عبد الله ع
قال قال اوحی الله تع الی داود ع ان العبد من عبادی لیاتینی بالحسنة فابیحه

جنتی فقال داود یا رب وما تلک الجنة قال یدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمرة قال داود یا رب حق لمن عرفک ان لا یقطع رجاءه منک واخری عن ابی عبدالله قال لا یری احدکم اذا ادخل علی مؤمن سروراً انه علیه ادخله فقط بل والله علینا بل والله علی رسول الله صلی الله علیه وآله الخ واخری عن ابی عبدالله قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله احب الاعمال الی الله سرور تدخله علی مؤمن تطرد عنه جوعته او تکشف عنه کربته واخری عن ابی عبدالله قال من ادخل السرور علی مؤمن فقد ادخله علی رسول الله صلی الله علیه وآله ومن ادخله رسول الله فقد وصل ذلک الی الله وکذلک من ادخل علیه کرباً الی غیر ذلک من الروایات الواردة فی فضله وثوابه حتی وقد صرح فی بعضها بالف الف حسنة ولا یخفی ان ادخال السرور علی المؤمن غیر منحصر فی شیء واحد بل اسبابه اکثر من ان تحصی وقد وردت فی عدة من اسبابه ایضاً روایات کثیرة مضافاً الی ما سمعته من الاخبار الواردة فی کلیة ادخال السرور ومن اسبابه قضاء دین المؤمن الذی یوجب سروره وفرحه وقد ورد فیه روایات کثیرة منها ما رواه علی بن ابراهیم مسنداً عن هشام بن الحکم عن ابی عبدالله قال من احب الاعمال الی الله عز وجل ادخال السرور علی المؤمن اشباع جوعته او تنفیس کربته او قضاء دینه ومن اسبابه قضاء حاجته وقد وردت فیه الروایات منها ما رواه صدقة الاحدب عن ابی عبدالله قال قضاء حاجة المؤمن خیر من عتق الف رقبة وخیر من حملان الف فرس فی سبیل الله وفی بعضها لقضاء حاجة امرئ مؤمن احب الی الله من عشرین حجة الخ ومن اسبابه السعی فی حاجته وقد ورد فیه کثیرة من الاخبار منها ما رواه محمد بن یحیی مسنداً عن محمد

ابن مروان عن ابي عبد الله ع قال قال مشي الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب
له عشر حسنات و يمحي عنه عشر سيئات و ترفع له عشر درجات ولا اعلمه الا قال و
يعدل عشر رقاب افضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام ومن اسبابه
تفريح كربه وقد وردت فيه الروايات منها ما رواه علي بن ابراهيم مسنداً
عن مسمع ابن سيار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من نفس عن مؤمن كربة
نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن اطعمه من جوع اطعمه
الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم ومن اسبابه اطعامه
وسقايته وقد وردت فيها روايات كثيرة منها مضافاً الى ما تقدم ما رواه
علي بن ابراهيم مسنداً عن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع قال من اطعم مؤمناً من
جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقا مؤمناً من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم
الخ ومن اسبابه اعطائه اللباس و الكسوة وقد وردت فيه الاحاديث منها ما رواه
محمد بن يحيي مسنداً عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال من كسا اخاه كسوة
شتاء او صيف كان حقا على الله ان يكسوه من ثياب الجنة وان يهون عليه
سكرات الموت و ان يوسع عليه في قبره وان يلقي الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى
وهو قول الله عز وجل في كتابه و تتلقاهم الملئكة هذا يومكم الذي توعدون
الخ ومن اسبابه الطافه و اكرامه وقد ورد فيهما الاخبار منها ما رواه محمد بن
يحيي مسنداً عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ص ما في امتي عبد لطف اخاه في
الله بشئ من لطف الا من اخدمه الله من خدم الجنة وكذا ما رواه ايضاً باسناده
عن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من اكرم

اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها او فرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وهذه الرواية صريحة في التعميم كما ادعيناه سابقاً فتدبر ومن اسبابه خدمته وفيها روايات منها ما رواه الحسين بن محمد باسناده عن ابي المعتمر قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله ايما مسلم خدم قوما من المسلمين الا اعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة الى غير ذلك ومن اسبابه زيارته ومصافحته ومعانقته وفيها الاخبار منها ما رواه محمد بن يحيى مسنداً عن عبد الله بن محمد الجعفي عن ابي جعفر ع او ابي عبد الله ع قال ايما مؤمن خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة فاذا طرق الباب فتحت له ابواب السماء فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا اقبل الله عليهما بوجهه ثم باهى بهما الملئكة فيقول انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في حق على ان لا اعذبهما بالنار بعد هذا الموقف فاذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه و كلامه يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل فان مات فيما بينهما اعفي من الحساب وان كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور وكان له مثل اجره الخ الى غير ذلك مما ورد في ثواب مفردات اسباب المحبة من المؤمن وقد ذكرنا من كل صبرة حفنة ويستفاد من مجموعها ان الشارع اراد ايتلاف المؤمنين واتفاقهم حقيقة وعن جد وعدم افتراقهم واختلافهم ظاهراً او باطناً كما اشرنا الى ذلك في حديث الصلة في الارحام ومن المعلوم ان الاتفاق ورفع الخلاف بين المؤمنين يوجب

في شدة ابتلاء المؤمن

شوكتهم وقوتهم ودفع شر الاعادي من الكفرة عنهم مضافا الى محاسن تاليف
القلوب بينهم التي يرجع نفعها اليهم في الدنيا قبل الاخرة ومن ثمرات ايتلافهم
وانفاقهم واعمالهم بهذه المكارم ميل ساير المذاهب الى الايمان والرجوع
الى الاسلام لميلهم الى هذه الاخلاق المحمودة كما ان بضدها ينعكس
الامر ولذا ترى كثيرا من المسلمين لما راوا ظواهر سيّات الكفرة وحسنها
بانظارهم غفلة عما هم عليه من الشرك الذي اقبح الاخلاق وذاهلا عما عند
المؤمنين من المكارم المهجورة مالوا الى طوادهم فاقتبسوا منهم فضلوا
واضلوا اعاذنا الله وجميع المسلمين من مضلات الفتن وتسويلات الشياطين
بمحمد وآله الطاهرين الحديث التاسع عشر من مشايخنا العظام عن الكافي محمد
بن يحيى عن احمد بن عيسى عن علي ابن الحكم عن فضيل بن عثمان عن ابي عبد الله
قال ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده قوله منزلة
اي درجة رفيعة ورتبة سامية من وفور انحاء النعم والقصور والانهار و
الاشجار والثمار وامثالها مما تكون معدة للمؤمنين الذين كانوا مبتلين
في دار الدنيا باجسادهم العزيزة وذلك لان احب الاشياء عند الانسان
سلامة جسده ودار حصر والالتذاذ بسائر اللذائذ متفرع على صحة
الجسد وسلامته واذا كان الجسد سقيما والبدن مؤفا والروح كليلا لم
يتلذذ بشيء من اللذائذ الموجودة في الدنيا قطعا فلما كان لذائذ الدنيا عند
الله مكاره لم يرض لعبده المؤمن ذلك وان كان العبد يراها حسنا ويتاذى بفقدها
ولكن بعلمه تعالى بعواقب الامور يمنعها عنه لطفا منه عليه لما اراد له من الخير

والراحة الابدية والسلامة السرمدية وان جزع العبد لعدم علمه بعواقب الامور
وقد يشير الى ذلك بقوله ع فان ابطاء عنى عتبت بجهلى عليك ولعل الذى
ابطاء عنى هو خير لى لعلمك بعاقبة الامور الخ نظير الاب الشفيق الذى يجد
فى نفس ولده العزيز استعداد البروز الامراض المهلكة والاوجاع المزمنة
ويرى دفعها بالحجامة او الفصد او الكى فيفعل ذلك بولده مع غاية ترحمه عليه
دفعا لضرره وحفظا لوجوده ومع ذلك الولد الجهول ياخذ بالفزع والجزع
وعما منه انه مظلوم فى بدايته وقد كان غافلا عن سر الامر لكن بعد التنبه بالكبر و
الرشد يرى منافع افعال ابيه فيشكوله ويترحم عليه ويستغفر ويدعو له
وكذلك العبد المؤمن بعد الارتحال عن هذه النشاة ينكشف له حقايق
الامور من مضار اللذائذ ومنافع المكاره فيستانس بها ويشكر الله عليها و
من المعلوم ان الجواد الكريم اذا اخذ شيئا او منع عن شئ لابد وان يبدله
باحسن منه وافضل لقضية كرمه وجوده والا فنفس الاخذ والمنع بلابدل مخالف
للكرم والاخذ والمبادلة بالمساوى تحصيل للحاصل وترجيح بلا مرجح وقبحه
معلوم فتعين التبديل بالاحسن والافضل ويستفاد من قوله ع لايبلغها
عبد الا بالابتلاء فى جسده ان تلك المنزلة الشريفة منزلة تختص المرضى خاصة
لاساير اهل البليات الخارجية وان كان كل البلاء المؤمن مثاب عليه مطلقا
لكن خصوص هذه المنزلة معدة لهذه الطبقة من المؤمنين ولعله تكون ارفع من
ساير منازل اهل البليات الخارجية لكونه اعظم تعبا من البليات الخارجية واقل
تحملا منها لان البليات كلما كانت بعيدة عن النفس كانت اسهل تناولا

واكثر تحملا ولو كانت بذهاب جميع المال حتى الولد والعيال لان النفس مقدمة
على غيرها كائنا ما كان وكلما كان العمل اقل تعبا كان اجره وثوابه بقدره فاذا
كان البلاء واردا على النفس التى تكون اعز الاشياء كان العمل عظيما فاجره بقدره
ولذا اختص مثل هذه المنزلة به دون غيره ومن المعلوم ان العبد كلما كان اشد قربا
الى مولاه كان بلائه اشد واعظم لان البلاء لطف منه عليه وقد علمت ان الانبياء
كانوا اشد ابتلاء من غيرهم ثم الاوصياء ثم الاولياء ثم الامثل فامثل كل بحسب
قابليته واستعداده وكمية عبوديته ومعرفته وايمانه ويشهد بذلك ما رواه
على بن ابراهيم مسندا عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله ع قال ان اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وكذا ما رواه محمد بن يحيى باسناده
عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابى عبد الله ع البلاء وما يخص الله تعالى به
المؤمن قال سئل رسول الله صلعم من اشد الناس بلاء فى الدنيا فقال النبيون
ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه
وحسن عمله اشتد بلائه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلائه وكذا ما رواه
محمد بن يحيى ايضا باسناده عن زيد الشحام عن ابى عبد الله ع قال ان عظيم الاجر لمع
عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وكذا ما روى عن ابى جعفر ع قال
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وكذا ما روى عن
ابى عبد الله ع قال ان الله عز وجل عبادا فى الارض من خالص عباده ما ينزل
من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم
وكذا ما روى عنه ع انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه

وکذا ما روی عن ابی جعفر ع قال ان الله عز وجل لیتعاهد المؤمن بالبلاء کما یتعاهد
الرجل اهله بالهدیة من الغیبة ویحمیه الدنیا کما یحمی الطبیب المریض الی غیر ذلک من
الاحادیث الواردة فی المقام وربما یظهر من بعضها کراهة سلامة الابدان عن
البلیات والاسقام والامراض ومبغوضیتها کما یظهر من روایة ابی بصیر عن ابی
عبد الله ع قال قال رسول الله ص لا حاجة لله فیمن لیس له فی ماله وبدنه نصیب
وعن علی بن الحسین ع قال انی لاکره للرجل ان یعافی فی الدنیا فلا یصیبه شیء
من المصائب وروی عن ابی عبد الله ع قال دعی النبی ص الی طعام فلما دخل منزل
الرجل نظر الی دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البیضة علی وتد فی حائط
فثبتت علیه ولم تسقط ولم تنکسر فتعجب النبی ص منها فقال له الرجل
اعجبت من هذه البیضة فوالذی بعثک بالحق ما رزئت شیئا قط فنهض
رسول الله ص ولم یاکل من طعامه شیئا وقال من لم یرزء فما لله فیه من حاجة الخ
اقول ویحتمل ان یکون السر فی خروج النبی ص من دار الرجل وعدم تناوله من طعام
علمه بعدم کمال ایمانه او تفضله علیه لحزنه بخروج النبی ص من داره فیکون نفس
ذلک الحزن رزیة له فیثاب علیها فیدخل علیه الخیر والبرکة والا فلا معنی لا
نکسار قلب المؤمن خصوصا عن مثل من هو علی خلق عظیم لمحض وقوع بیض
دجاجة وعدم کسره فلا بد ان یکون له وجه وجیه والله ورسوله اعلم تدبر
وکیف کان روی علی بن ابراهیم باسناده عن سعد بن صدقة عن ابی عبد الله ع
قال قال رسول الله ص یوما لاصحابه ملعون کل مال لا یزکی ملعون کل جسد
لا یزکی ولو فی کل اربعین یوما مرة فقیل یا رسول الله ص اما زکوة المال فقد عرفناها

فما زكوة الاجساد فقال لهم ان تصاب بآفة قال فتغيّرت وجوه الذين سمعوا
ذلك منه فلمّا راهم قد تغيّرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت
بقولي قالوا لا يا رسول الله ص قال بلى الرّجل يخدش الخدشة وينكب
النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشّوكة وما اشبه هذا حتّى ذكر
في آخر حديثه اختلاج العين ولا يخفى انّ البليّات نعم من الله تع وشكرها
الصّبر عليها فمن صبر على النّعمة اثيب فمن كفر بها عوقب ولم يوجر فيكون من
الاخسرين اعمالا كما يشير اليه ما رواه زيد الزرّاد عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص انّ عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء فاذا احبّ الله عبدا
ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضا فله عند الله الرّضا ومن سخط البلاء فله عند
الله السّخط ومن البليّات التي تساوي بليّة الجسد الفقر فانه كاد ان يكون
اعظم من علّة الجسد في الموت احيانا ولذا اختص بالذّكر وبيان الثواب في الاخبار
وهو من شواهد الايمان ومن لوازمه غالبا الا ما شذّ وندر وقد ورد في
بعض الاخبار انه من لوازم الايمان كما يظهر من رواية مفضل قال قال ابو عبد الله
كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته وفي اخرى عنه ع قال لولا
الحاح المؤمنين على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال
اضيق منها وكذا ما رواه جمع عن ابي عبد الله ع قال ع ما كان من ولد آدم
مؤمن الّا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتّى جاء ابراهيم ع فقال ربّنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا فصيّر الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا
وحاجة ويكفي في فضل الفقر قوله ص الفقر فخري وقد خرجت عن حدّ

الحصر الاخبار الواردة فی حسنه و فضله منها ما رواه حفص بن غیاث عن ابی
عبد الله ع قال فی مناجات موسی ع یا موسی اذا رایت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحین و اذا رایت الغنی مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و قال ع لیس
لصالحی شیعتنا فی دولة الباطل الا القوت شرقوا ان شئتم او غربوا لن
ترزقوا الا القوت و کذا ما رواه محمد بن مسلم عن ابی جعفر ع قال اذا
کان یوم القیمة امر الله تبارک و تعالی منادیا ینادی بین یدیه این الفقراء
فیقوم عنق من الناس کثیر فیقول عبادی فیقولون لبیک ربنا فیقول انی لم
افقرکم لهوان بکم علی و لکنی انما اخترتکم لمثل هذا الیوم تصفحوا وجوه الناس
فمن صنع الیکم معروفا لم یصنعه الا فی فکافوه عنی بالجنة و لیعلم ان الفقر ممدوح
ما لم یصادف الجزع و عدم الصبر فان صادف ذلک فقد انقلب الی ضده فهو موجب خسران
الدنیا و الاخرة قال رسول الله ص طوبی للمساکین بالصبر و هم الذین یرون
ملکوت السموات و الارض و عنه ص ایضا یا معشر المساکین طیبوا
انفسا و اعطوا الله الرضا من قلوبکم یثبکم الله علی فقرکم فان لم تفعلوا
فلا ثواب لکم الخ ثم ان اظهار الحاجة و الفقر و الشکایة عنه ممنوع و
بعد السؤال المنع مع التمکن ممنوع ایضا و الیه ص یا علی ع الحاجة امانة الله عند
خلقه فمن کتمها علی نفسه اعطاه الله ثواب من صلی و من کشفها الی من یقدر
ان یفرج عنه و لم یفعل فقد قتله اما انه لم یقتله بسیف و لا سنان و لا
سهم و لکن قتله بما نکا من قلبه و قال ص اذا صدق السائل هلک
المسئول فاصبر علی البلایا و الرزایا و الفقر فانها منن و عواطف استرها

في التودد الى الناس والتحبب

عيانا ان شاء الله تعالى الحديث الثلاثون من مشايخنا الكرام عن الكافي محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن
سالم عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال ان اعرابيا من بني تميم اتى النبي ص
فقال له اوصني فكان مما اوصاه تحبب الى الناس يحبوك قوله تحبب الى
الناس يحبوك اي اظهر حبك وودك للناس يحبوك ويظهر منه
ان التودد الى الناس يورث الود والتحبب كانه من آثاره الوضعية التي
لا ينفك منه تماما وان كان بعض الطباع مجبولا على الظلم والايذاء اعظم الحيف
اليه والاساءة ولكن يتم التودد في مثل صاحب هذه السجية انفعاله وكف
اذيته وخوفه وخجلته من السنة الناس فيكف عن الايذاء كما يذكر في
تودد الائمة المعصومين مع امراء الاموية والعباسيين وانقيادهم لهم
مع غاية حسدهم وبغضهم وعداوتهم وشدة اهتمامهم على قلعهم وقمعهم
ولكن خوفهم من هيجان الناس منعهم عن اظهار العداوة لهم فتواضعوا
لهم واظهروا الحب حتى قتلوهم تزويرا وغيلة قاتلهم الله وبالجملة اظهار
الحب للناس قد يكون سببا لجلب قلوبهم وظهور ودهم وهذا انما اذا كان
المقابل غيورا او ذو حياء ومروة وقد يكون سببا لدفع ضررهم او رفعه و
ذلك فيما اذا كان المقابل حسودا حقودا جسورا عاديا عن الحياء والمروة فيمنعه
خوف الناس وتقريعهم فلا يؤذي في مقابل التحبب وان لم يكن بالاخلاص
واظهار الود ودفع ضرر مثل هذا المؤذي اولى وارجح من جلب حب ذلك الغيور
لان دفع الضرر اولى من جلب النفع كما تقرر في محله كما ان الامان من كيد

اوجب من اثالة فيضه كيف كان الطباع مختلفة من هذه الحيثية فمنها ما يكون صاحبه مجبولا على اظهار التحبب والتودد خلقة ويستانس بالناس طرا ويستانسون به طبعا كاستيناس الاخ بالاخ ولا يزال يتودد الى ان يموت وان ظلم احيانا وهذا الطبع يوجد في الانبياء والاوصياء والعقلاء من العرفاء ومنها ما يكون صاحبه مستعدا لذلك ولكن يتوقف على اظهار التودد اليه فيكون كالسابق المذكور فيظهر اثار الاخوة ولذا ورد في بعض الاخبار الامر باظهار الحب كما روى احمد بن محمد بن خالد باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا احببت رجلا فاخبره بذلك فانه اثبت للمودة بينكما الخ فالقسم الاول محصل والثاني يحصل وده واخوته بسهولة ولو في ضمن مزاح وشبهه فضلا عن العطية والهدية ومنها ما كان صاحبه عكس القسم الاول لشرارة نفسه وسوء سريرته وهذا الطبع يوجد في اللئيم والحسود غالبا ولا يعالج ابدا ولا يحصل ودهم بالتودد والتحبب مطلقا غاية الامر قد يتم كف اذيتهم ومنع صدمتهم وهو راجح عقلا كما ذكرناه والمه يشير ما رواه سهل بن زياد باسناده عن ابي الحسن قال التودد الى الناس نصف العقل وكذا ما رواه علي بن ابراهيم باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص التودد الى الناس نصف العقل الخ لانه يحفظ به نفسه من شره او يجلب به المنافع لنفسه فينبغي للعاقل الاحتراز التام عن مثل هذه الحوزة التي تؤذي مع الاحسان اليها فكيف اذا واجهتها بسوء او عاديتها فليحفظ العاقل نفسه من التعرض لها فانه تمام الحزم والى ذلك يشير قوله عليه السلام

من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه ايدياً كثيرة الخ ثم ان للتودد طرقاً كثيرة منها خفض الجناح كما امر النبي ص بقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومنها تقديم السلام ومنها المزاح المشروح الذي يوجب ادخال السرور ومنها المواخاة والمواساة ومنها المعيّة والاتفاق ومنها قضاء الحوائج ومنها العيادة والتفقد ومنها البر والعطية والايصال ومنها المعاونة ودفع الاذى ومنها الجود والسخاء وامثالها مما تكون سبباً لجلب القلوب وهذه صفات لازمة للنبوة والرسالة لان المهم في الرسول جلب القلوب وميل الطباع وعدم نفرتها عنه والا لاختل نظام الرسالة ويومي الى ذلك بقوله تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك واعظم الكل في اقتضاء الود والمحبة الايثار فانه علة للمحبة وربما يؤدي الى العبودية والاعتراف بالرقية ولا يتخلف عن الاثر ولو كان المؤثر له من اسوء الناس سريرة واما عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله فهو مخصص لهذا العام لما كان اشقى الاولين والاخرين والعام المخصص حجة في الباقي ولا يضر خروج الفرد الشاذ فالايثار علة لجلب القلب والحب ولذا كانت الانبياء والمرسلين والاوصياء والعارفين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد كان من عادة نبينا ص تقديم الغير على نفسه وعياله اما حتى وقد سوى انه ص لم يتفق له ثلاث ليال متعاقبات ان يكون شبعانا ولم يؤثر الغير على نفسه وروي ان امير المؤمنين ع استدان بدينار في ذات يوم لقوت عياله فصادف في الطريق مقداد بن اسود فسأله عن سبب خروجه في ذلك الوقت فاجاب المقداد بجوع عياله فاعطاه الدينار ايثاراً

له على نفسه وعياله على عياله ورجع الى منزله صفر الكف وكذا القصة المعروفة
التي تذكر في تفسير الآية الشريفة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحكي ان مجمع الجود صهر امير المؤمنين وابن اخيه عبد الله بن جعفر دخل ذات يوم
بستانا فرأى عبدا وبيده قرصا خبز وبين يديه كلب يلقمه الخبز حتى اكلهما
تماما فسئله عن سبب ذلك فقال العبد رأيت هذا الحيوان جائعا فآثرته على نفسي
فتعجب من ذلك وقال انه اسخى مني لاني اجود بما لا احتاج اليه وهو يجود بما هو محتاج
اليه فاشترى العبد والبستان من مالكهما ثم اعتق العبد ووهبه البستان و
انصرف الى شغله وروي ان امير المؤمنين جاء بجايع الى منزله ليطعمه فلما دخل
الدار وسئل اهله تبين انه لا طعام في الدار الا عشاء صبيته فاخذه ووضعه بين
يدي الفقير ثم قام اطفى السراج ثم جلس عند الفقير وشرع في ادخال يده في الاناء
ووضع يده على فمه وتحريكه فكيه حتى يأكله الفقير وحده فيكفيه زعما منه ان امير المؤمنين
يشاركه في اكل الطعام وقد تعلمت الصحابة من النبي هذه السجية الشريفة
حتى وقد بلغوا الى حد كانوا يؤثرون اخوانهم بالماء على انفسهم مع شدة
عطشهم فهلكوا جميعا من العطش ولم يشرب الماء احدهم وحكي ان صديقا
اهدى الى صديقه براس شاة فاهداه الى جاره ثم الجار اهداه الى جاره ثم الجار الى
الجار وهكذا الى سبعة او تسعة ايادي حتى رجع الى صاحبه مع احتياج كلهم به
هكذا وباهم النبي حتى نقل انه بما سئل بعضهم سيفه في المعركة فاعطاه لتنا
وفد لامر قومه فقال هل جواب لسؤال الا العطاء وحكي ان حاتم الطائي خرج
ذات يوم الى الصيد فانتهى الى منزل عجوز فاستاذن منها النزول تحت الظلال

فاذهنّه فنزل في منزلها فلمّا استقرّ حاتم واستراح قامت العجوز فسئلت عن
بعض خدّامه ان شيخكم هذا ايّ شيء يميل من الطعام فاجابها بانه يميل الى مخ
العظام وقد كانت معيشة العجوز في اثنا عشر شياة فذبحت جميعها واستخرجت
مخّها وطبختها وجعلتها في اناء ووضعتها بين يدي حاتم واعتذرت منه فلمّا
قصّوا عليه القصة تعجب قال غاية الجود بذل الموجود هي اسخى منّي لانّها بذلت ما
تحتاج اليه وانّي ابذل ما لا احتاج اليه فاجاد عليها بما هي اهله وفضل الايثار
وفوائده الدنيويّة والاخرويّة ممّا لا يعدّ ولا يحصى وهو اكسير الودّ والحبّ
ولا يخفى ان الانسان لا يحب الّا نفسه او ما يرجع نفعه بالاخرة الى نفسه كحب المال و
الجاه والولد والاهل والصديق واللذائذ كلّها وهذا المعنى ممّا لا ينبغي الاشكال فيه
ولعلّه بديهي عند من له ادنى دراية فاذا اردت التحبب الى شخص وجلب قلبه اليك فاته
بما تنتفع به نفسه كائنا ما كان ولو بنوع مزاح او مطايبة او غيرها ممّا يميل اليه
قلبه عدا المعاصي فانها راجحة على كسر قلبه ضديّة مثله نعم لا باس بالمكروه عند
رعاية المؤمن وجلب قلبه كما اذا دعاه المؤمن لاكل الطعام معه في السوق او في الشارع
او لقضاء حاجة في وقت فضيلة الصلوة ومن قضائها يستلزم ذهاب وقت الفضيلة
او ترك التعقيب او الذكر وامثالها ففي هذه الامثلة واشباهها يتقدم رضا المؤمن
وحاجته ويؤيد ذلك خروج المعصوم في حاجة المؤمن وابطال اعتكافه وتركه في حاجة
المؤمن ولو لم يكن راجحا لما فعله والثواب المتفرع على قضاء حوائج الاخوان
كثير مضافا الى آثاره الوضعيّة من التحبب في الدنيا الى الناس والاخبار الواردة في
هذا الباب خارج عن طور هذا الكتاب فلنذكر منها عدة روى محمد بن يحيى

مسنداً عن مفضل عن ابی عبد الله ع قال قال لی یا مفضل اسمع ما اقول لك و
اعلم انه الحق وافعله واخبر به علیة اخوانك قلت جعلت فداك وما علیة اخوانی قال ع
الراغبون فی قضاء حوائج اخوانهم قال ثم قال ع ومن قضی لاخیه المومن حاجة قضی
الله عز وجل له یوم القیمة مأة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ومن ذلك ان یدخل
قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا یکونوا نصاباً وکان المفضل اذا سئل
الحاجة اخا من اخوانه قال له اما تشتهی ان تکون من علیة الاخوان وفی اخری رواها
محمد بن زیاد باسناده عن مفضل بن عمر عن ابی عبد الله ع قال ان الله عز وجل خلق
خلقا من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شیعتنا لیثیبهم علی ذلك الجنة فان
استطعت ان تکون منهم فکن ثم قال لنا والله رب نعبده لا نشرك به شیئا وکذا
ما رواه علی بن ابراهیم مسنداً عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع یقول من
طاف بالبیت اسبوعاً کتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحی عنه ستة
آلاف سیئة ورفع له ستة آلاف درجة قال وزاد فیه اسحق بن عمار وقضی له ستة
آلاف حاجة قال ثم قال وقضاء حاجة المومن افضل من طواف وطواف حتی عد
عشراً الی غیر ذلك مما یصرح بالثواب واما التی تصرح بالعقاب للتارك له فهی
کثیرة ایضاً جداً منها ما رواه علی بن ابراهیم مسنداً عن ابی بصیر عن ابی عبد الله ع
قال ع ایما رجل من شیعتنا اتی رجلا من اخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه وهو
یقدر الا ابتلاه الله بان یقضی حوائج عدة من اعدائنا یعذبه الله علیها یوم
القیمة وعنه ع ایضا من قصده الیه رجل من اخوانه مستجیراً به فی بعض احواله فلم یجره
بعد ان یقدر علیه فقد قطع ولایة الله عز وجل وعن ابی الحسن ع قال من اتاه اخوه

المؤمن في حاجة فانما هي رحمة من الله عز وجل ساقها اليه فان قبل ذلك فقد
وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عز وجل وان رده عن حاجته وهو يقدر
على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره الى يوم القيمة مغفورا
له او معذبا فان عذره الطالب كان اسوء حالا الخ فعليك بقضاء حوائج
اخوانك المؤمنين دفعا لهذه العقوبات وجلبا لتلك المثوبات واثاره الوضعية من
الحب والعزة في الدنيا ولا يخفى ان سلسلة الممكنات مربوطة بالجذابية والميل و
الحب وعليهما مدار نظام الممكنات طرا حتى في الحيوانات الصامتة فكيف الانسان
وهو اشرف الممكنات فيقتضي ان يكون فيه اقوى من الحديث الحادي والثلثون
مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن زيد
عن ابي عبد الله ع قال كان في بني اسرائيل رجل فدعا الله ان يرزقه غلاما ثلث سنين
فلما راى ان الله لا يجيبه قال يا رب ابعيد انا منك فلا تسمعني ام قريب انت مني
فلا تجيبني قال فاتاه آت في منامه فقال انك تدعو الله منذ ثلث سنين بلسان
بذي وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك
ولتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام قوله
ابعيد الخ يحتمل ان يكون المراد بالقرب والبعد المكانيين ولا يكون من جهة
انه اعتقد ان الله جسم له مكان حتى يكون كافرا ويكون سببه هذا العدم
الاجابة اقرب من سببيته لتلك الصفات بل لانه قد يجري مثل ذلك على اللسان عند
الاضطرار من غير قصد الى ما يستلزمه فالسماع وعدمه ايضا بمعناهما ويمكن ان
يكون المراد القرب والبعد المعنويين وبعد السماع عدم الالتفات المبتني على

في نسخة [illegible]

عدم الرّضا و بعدم الاجابة التاخير الّذى سببه المصلحة مع الرّضا و امّا نسب القرب اليه تع و البعد الى نفسه للتنبيه على انّ البعد اذا تحقق كان من جانب العبد و القرب ان تحقق كان من فضله عزّ و جلّ لانّ العبد و ان بلغ الغاية فى اخلاص العبودية كان مقصرا و لا يستحق الثواب و القرب الا بفضله و كرمه قوله بلسان بذى البذى على فعل الفحاش و فى المغرب لعاتى الجبار الّذى جاوز الحدّ فى الاستكبار و التقوى التنزه عن رذائل الاعمال و الاخلاق بل عمّا يشغل القلب عن الحقّ و النيّة الصّادقة توجه القلب الى الله تع سبحانه وحده و انبعاث النّفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله و ما فى هذا الخبر احد الوجوه فى دفع شبهة وعده سبحانه الاستجابة تخلّفها فى كثير من الموارد و الحاصل ان الوعد مشروط بشروط منها اجتناب المعاصى و بعض الاخلاق الرذيلة و الاخلاص فى النيّة فان قلت هذا ينافى ما ورد فى بعض الاخبار من ان دعاء الفاسق لسرع اجابته لكراهة استماع صوته قلت يحتمل ان لا تكون سرعة الاجابة كليّة او يقال سرعة الاجابة مختصة بمن كان مبغوضا لذاته و امّا من كان محبوبا بذاته و مبغوضا بفعله فربّما تبطى الاجابة نظرا الى الاول و ربّما تسرع نظرا الى الثانى و قد يكون البطوء نظرا الى الثانى لا لكراهة الاستماع بل لغرض آخر نحو زجره عن القبائح كما فى هذا الزجر الاسرائيلى انتهى كلامه رفع مقامه **و اقول** قد تقدّم سابقا ان نظام الكون مسبّب عن الميل و الحبّ حتى فى الجمادات و النباتات و الحيوانات الصّامتة فضلا عن الانسان و لذا اصدرت الاوامر الاكيدة من الشرع للتحبيب و التحبّب حفظا للنّظام و دفعا للفساد من العلوّ ان ضدّه و هو التنفر و الانزجار و

يوجب الاختلال فی النّظام ويورث الفساد وكما انّ اسباب التحبب كثيرة اشدها الجود والايثار كذلك اسباب النفرة والتباعد والانزجار والتباغض كثيرة غير منحصرة ولكن اعظمها الشتم والبذاء وهو اشدّ من السّيف كما قال ع جراحات السّنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان لانّ جراحة السّيف وامثاله يوجب كلال الجسد وجراحة اللسان يورث كلال الرّوح والرّوح يكل كما يكل الجسد ومن البديهی انّ كلال الرّوح اعظم واشدّ من كلال الجسد بمراتب شتّی وكما كان الحبّ سببا للنّظام كذلك البغض يكون سببا للفساد ولذا وردت الاخبار الكثيرة فی المنع عن ايذاء النّاس وتسبيب بغضهم وعداوتهم علی سبيل المنع الكلّی كقوله ص شرّ النّاس عند الله يوم القيمة الّذين يكرمون اتقاء شرّهم وكذا قوله ع من خاف النّاس لسانه فهو فی النّار وقوله انّ ابغض خلق الله عبد اتّقی النّاس لسانه المنع الجزئی كالنّواهی الواردة فی جزئيات اسباب اذية النّاس منها الفحش والبذاء وهو اشدّ آثاراً من غيره كما قدمناه فلنذكر جملة منها تأكيداً للمدّعی روی محمّد بن يحيی باسناده عن ابی بصير عن ابی عبد الله ع قال من علامات شرك الشيطان الّذی لا يشك فيه ان يكون فحّاشا لا يبالی ما قال وما قيل فيه روی علی بن ابراهيم مسنداً عن ابن عمير عن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا رايتم الرّجل لا يبالی ما قال ولا ما قيل له فانّه لغيّة او شرك شيطان وروی احمد بن محمّد بن خالد باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص انّ الله حرّم الجنّة علی كلّ فحّاش بذیء قليل الحيا لا يبالی ما قال ولا ما قيل له فانّك ان فتّشته لم تجده الّا لغيّة او شرك شيطان فقيل يا رسول الله وفی النّاس شرك الشيطان فقال ص اما تقرأ قول الله

عزّ وجل وشاركهم في الاموال والاولاد قال وسئل رجل فقيها هل في الناس من لايبالي ما قيل له قال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم لا يتركونه فذلك الذي لايبالي ما قال ولا ما قيل فيه الخ وروى محمد بن يحيى باسناده عن ابي جعفر ع قال ان الله يبغض الفاحش المتفحش وروى ابو علي الاشعري باسناده عن عمرو بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله ع صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت فرفع ابو عبد الله ع يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع قال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني قال فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما الخ وقال رسول الله ص ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وعنه ص ايضا ان الله يبغض الفاحش البذي والسائل الملحف وعنه ص ايضا يا عايشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء وروى الحسين بن محمد باسناده عن بعض رجاله قال قال من فحش على اخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وافسد عليه معيشته الخ الى غير ذلك من الاخبار التي تدل على حرمته وسوء عواقبه في الدنيا والآخرة وقد كان امير المؤمنين ع يمنع اصحابه عن شتم معوية واصحابه مع معلومية امرهم وليس ذلك الا لان السداء مذموما ناصاف محله ام لم يصادف واما المظلوم المستفاد له الجواز من الاية الشريفة وهي قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فهي اما مخصصة للعمومات المانعة ومقيدة لتلك المطلقات

بناء على ان المراد من قول السوء ما يعم الفحش او يؤول السوء من القول فيهما بغير
الفحش و البذاء فتبقى العمومات و الاطلاقات سالمة عن التخصيص و التقييد
او تنزل الادلة المانعة على صورة الابتداء بالفحش بلا سبب و الآية الشريفة على
صورة المكافاة و المجازاة و يحمل نهي امير المؤمنين على الارشاد و التنزيه و الكراهة
و يؤيد هذا الجمع قوله تعالى فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم و كيف كان
البذاء و الفحش يورث النفرة و التباغض وضعا و طبيعة و ان كان مجازاة او بعنوان
المكافاة كما ان عكسه هو حسن المعاشرة و طيب الكلام و الادب و الخضوع
و الخشوع تورث الحب و المؤانسة و تكون سببا لنظام العيش و يستفاد من
الحديث الشريف ان البذاء يكون مانعا من اقتضاء الدعوات آثارها من الاجابة
الموعودة في كلام الصادق كقوله تع ادعوني استجب لكم فالدعاء لو خلي و طبعه مقتض للاجابة
لولا الموانع من البذاء و فجور القلب و سوء النية كما يستظهر من الحديث الشريف المذكور
و يحتمل ان يكون مرجع الشروط المذكورة في استجابة الدعاء التي قد تزداد على الثلثين
هذه الثلثة المذكورة في هذا الحديث لان كلا منها باب لانفتاح ابواب من الخير
و البر و يستفاد منه ايضا ان الداعي الذي لم ينته عن المعاصي و خصوص البذاء
لا يلومن الا نفسه عند عدم الاستجابة لانه بسوء اختياره اوجد المانع في قبال
المقتضي و من المعلوم ان المقتضي لا يؤثر اثره عند وجود المانع و ان زاد بعضهم
استعداد المحل ايضا و لكن الحق ان عدم الاستعداد داخل في عنوان وجود المانع فتدبر
و يشهد بذلك قوله ع اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اي تمنعه عن الاستجابة
و لذا لم يستجب للاسرائيلي دعوة السنين لما كان فاقد الشروط فعليك بتزكية

لسانك عن الفحش وتقوى قلبك وصدق نيّتك وخلوصها بانضمام ما يعتبر غيرها
من الشروط كطيب المأكل والملبس والمسكن وكذا الاوقات المتبركة والحالات
الخاضعة وامثالها من الشروط لانّ التخلف عن الاجابة عند ذلك نادر جدّا الّا ان
تكون الاجابة ضررا على الدّاعي في دنياه او آخرته وهو غافل عن ذلك والله عالم به
ففي هذه الصورة لا يكون منعا حقيقة بل يكون تبديلا بما هو افضل واحسن وابقى
من الثواب الاخروي او المبادلة بما هو اولى عنده في الدّنيا والّا لا معنى لعدم اقتضاء
المقتضي عند فقد المانع ثم لا يخفى انّ الدّعاء في نفسه قسم من العبادات المأمور به
وتاركه مبغوض عند الله تع كما يدل عليه ما رواه زراره عن ابي جعفر ع قال انّ الله
عزّ وجل يقول انّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو
الدّعاء وافضل العبادة الدّعاء قلت انّ ابراهيم لاوّاه حليم قال الاوّاه هو الدّعّاء
وكذا قوله تع قل ما يعبؤا بكم ربّي لولا دعاؤكم ولا ينبغي للعبد الياس من الاجابة قال
ميسر بن عبد العزيز قال لي ابو عبد الله ع يا ميسر ادع ولا تقل انّ الامر قد فرغ منه انّ
عند الله عزّ وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو انّ عبدا سدّ فاه ولم يسأل لم يعط
شيئا فسل تعط يا ميسر انّه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه وعنه ع ايضا
من لم يسئل الله عزّ وجل من فضله افتقر الى غير ذلك كما يدل على فضل الدّعاء والحثّ
عليه مضافا الى انّ من آثاره الوضعيّة انّ البلاء يدفع به كما يصرّح به في كثير من الاخبار
روى محمّد بن يحيى باسناده عن اسماعيل بن همام عن الرضا ع قال قال علي بن الحسين ع انّ الدّعاء
والبلاء ليتوافقان الى يوم القيمة انّ الدّعاء ليردّ البلاء وقد ابرم ابراما ثمّ انّ
الدّعاء على قسمين نجوائي وقرائي اما النّجوائي فهو الّذي يكون في الدّاعي حالة عند

الدعوة كالخلوة مع الحبيب والنجوى معه في المطالب والالحاح التام مع التضرع التام
لانجاح المهام فهو غافل عن ما عدى الحبيب حتى النفس والاهل والولد واما اقل مثال
هذا القسم من الدعاء والعبادة ولا يتصور تخلفه عن الاجابة والقبول متى تحقق
ولو كان من يهودي ونصراني او غيرهما فضلا عن المؤمن الموحد واما القراسي فهو
الذي لا يجد الداعي في نفسه شيئا من ذلك بل حواسه متفرقة وقلبه غافل وهمته
مشوبة بالهوى وفكره مشغول بالاغيار غاية ما عنده لقلقة اللسان بالاذكار التي لا يفهم
منها الا تعب الجسد توقع الاجابة عن مثل هذا توقع للمحال وربما يكون نوع استهزاء
بالمدعو كمن اذا قام بين يدي السلطان يعرض المطالب ثم يعرض بوجهه الى الغير ولسانه
مشغول بالتكلم مع السلطان وهو يريد قضاء الحاجة فهو ان لم يستحق العقوبة لم
يستحق الاجابة فتدبر فيما ذكرنا تجده صدقا الحديث الثاني والثلثون ما رواه في الكافي

في المظلوم من دعائه على الظالم

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله
يقول ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما قوله فما زال يدعو
اقول يحتمل وجوها الاول انه يفرط في الدعاء على الظالم حتى يصير ظالما بسبب هذا الدعاء
كان ظلمه بظلم يسير كشتم او اخذ دراهم يسيرة فيدعو عليه بالموت والقتل والفناء او
العمى او الزمن وامثال ذلك ويتجاوز في الدعاء الى من لا يظلمه كانقطاع نسله
او موت اولاده واحبائه او استيصال عشيرته وامثال ذلك فيصير في هذا
الدعاء ظالما الثاني ان يكون المعنى انه يدعو كثيرا على العدو المؤمن ولا يكتفي
بالدعاء لدفع ضرره بل يدعو بابتلائه وهذا مما لا يرضى الله به فيكون في ذلك
ظالما على نفسه بل على اخيه ايضا اذ مقتضى الاخوة الايمانية ان يدعو له بصلاحه وكف

ضرره عنه كما ذكره سيد الساجدين ع في دعاء دفع العدو وما ورد من الدعاء بالقتل
والموت والاستيصال فالظاهر انه كان للدعاء على المخالفين واعداء الدين بقرينة
ان اعداءهم كانوا كفارا لا محالة كما يومي اليه قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وروي عن علي بن الحسين ان الملائكة اذا
سمعوا المؤمن يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له بئس الاخ انت لاخيك
كف ايها المستر على ذنوبه وعورته اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك
واعلم ان الله عز وجل اعلم بعبده منك الثالث ما قيل انه يدعو كثيرا ولا يعلم
الله صلاحه في اجابته فيؤخرها فييئس من روح الله فيصير ظالما على نفسه وهو بعيد
الرابع ان يكون المعنى انه يلح في الدعاء حتى يستجاب له فيسلط على خصمه فيظلمه فينعكس
الامر فكانت حالته الاولى احسن له من تلك الحالة الخامس ان يكون المراد به لا تدعوا
كثيرا على الظلمة فانه ربما صرتم ظلمة فيستجيب فيكم ما دعوتم على غيركم السادس ما قيل
كان المراد من يدعو للظالم يكون ظالما لانه رضي بظلمه كما روي عن النبي ص من دعا
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وهذا ابعد الوجوه انتهى كلامه رفع في الخلد
مقامه واقول قد تقدم ان الدعاء المستجاب هو الذي يكون بالخلوة والنجوى والالحاح
التام والذهول عما عدا المطلوب وتمام توجه النفس نحو المقصود وتخلف مثل هذا الدعاء
عن الاجابة في غاية البعد وهذه الصفات توجد غالبا في المظلومين المنقطعين عن كل
وسيلة وسبب ولذا ترى دعوتهم مستجابة على ظالميهم في غاية السرعة فهو في الواقع آلة
قتالة كالسيف القاطع والسنان النافذ قال ابو عبد الله ع ان الدعاء انفذ من
السنان وفي اخرى الدعاء انفذ من السنان الحديد قال النبي ص الا ادلكم على

سلاح

سلاح ينجيكم من اعدائكم ويدرّ عليكم ارزاقكم قالوا بلى قال تدعون ربّكم بالليل
والنهار فانّ سلاح المؤمن الدّعاء وفي اخرى عن الرضا كان يقول لاصحابه عليكم
بسلاح الانبياء فقيل وما سلاح الانبياء قال الدّعاء الى غير ذلك ممّا دلّ على انّ
الدّعاء سلاح وسهم لدفع العدوّ واهلاكه خصوصاً اذا كان الدّاعي جامعاً لشرايط
الدّعاء سيما اذا كان مظلوماً فيكون دعائه سهم يصيب عدوّه ولا يتخلف عنه ابداً
كما روى سهل بن زياد باسناده عن اسحق بن عمّار قال شكوت الى ابي عبد الله ع جاراً لى
وما القى منه قال فقال لى ادع عليه قال ففعلت فلم ار شيئاً فعدت اليه فشكوت اليه
فقال لى ادع عليه فقلت جعلت فداك قد فعلت فلم ار شيئاً قال كيف دعوت
عليه فقلت اذا لقيته دعوت عليه فقال ادع عليه اذا ادبر واذا استدبر ففعلت
فلم البث حتى اراح الله منه الخ ويستفاد من هذه الرّواية ان الدّعاء على العدوّ شرطه
ان يكون فى خلفه لا فى وجهه والا لم يتخلف عن الاجابة وروى محمّد بن يحيى
باسناده عن يونس بن عمّار قال قلت لابي عبد الله ع انّ لى جاراً من قريش من آل
فخر وقد نوّه باسمى يشهرنى كلّما مررت به قال هذا الرّافضى يحمل الاموال الى جعفر بن
محمّد قال فقال لى ادع الله عليه اذا كنت فى صلوة الليل وانت فى السّجدة الاخيرة
من الركعتين الاولتين فاحمد الله عزّ وجلّ ومجّده وقل اللّهم انّ فلان ابن فلان
قد شهرنى ونوّه بى وغاظنى وعرّضنى للمكاره اللّهم اضربه بسهم عاجل تشغله به
عنّى اللّهم وقرّب اجله واقطع اثره وعجّل ذلك يا ربّ الساعة الساعة قال
فلمّا قدمنا الى الكوفة قدمنا ليلاً فسالت اهلنا عنه قلت ما فعل فلان
فقالوا هو مريض فما انقضى اخر كلامى حتى سمعت الصّياح من منزله وقالوا قد مات

وربّما كان دعائه عليه قبل قدومه الى الكوفة او فى زمان حضور ملازمة الامام لانّ الرّواية ساكتة عن ذكر الدّعاء عليه وعدمه وكذا وقته ومحلّه ولكن يستفاد تحقق وقوع الدّعاء عليه من سياق كلام الرّاوى وكيف كان الدّعاء على العدو خصوصًا من المظلوم سهم نافذ لايخطاء فينبغى للمؤمن ان لايفرط فى ذلك بل الغض والعفو مهما امكن اولى وانسب واقرب الى الارشاد الى الصّواب الّا ماعند الاحتياج والاضطرار فبمقدار الضّرورة والحاجة بل يستحسن الاقتصار على دفع خصوص الاذية الّتى يتاذى منها كاليد والعين واللّسان والسّمع والرّجل وامثالها فيدعوا على تلف خصوص ذلك العضو المؤذى لاغير وان كان الدّعاء له فى هذه الحالة ايضًا من المستحسنات الشرعيّة امّا سمعت قول النّبى صـ فى اوايل بعثته صـ وتاذّيه عن ايدى النّاس اللّهم اهد قومى فانهم لايعلمون فقد كافئهم بالخير من طلب الهداية لهم فلمّا امره صـ ربّه بالصّبر فى قوله تعـ واصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم اى كيونس فى الدّعاء على قومه ولكم فى رسول الله اسوة حسنة فالتاسّى به اولى انظر الى الائمة الطّاهرين الّذين هم ابواب الله وامنائه فى ارضه وقد كانوا قادرين بحول الله ربّهم ان يهلكوا عدوّهم فى حال تنعّمه وغفلته بمحض استدعائهم من خالقهم تعـ كما يستفاد من قوله تعـ ولو تزيلوا لعذّبنا الّذين كفروا ومع ذلك لم يزالوا مظلومين مقهورين محبوسين حتى ارتحلوا عن هذا الحضيض الشنيع الى الاوج الرّفيع لانّ المظلوميّة عبادة والصّبر عليها عبادة اخرى مضافًا الى اثاره الوضعيّة من اسرعيّة هلاك العدو عند صبر المظلوم والرّجوع الى الحىّ القيّوم ولذا ورد فى الحديث كن مظلومًا ولا

تكن ظالمًا فالمراد من قوله ع انّ العبد ليكون مظلومًا فما يزال يدعو حتى يكون ظالمًا اى عند مظلوميّته يفرط فى الدّعاء على ظالمه ويكرّره دائمًا ليلاً ونهارًا الى ان يكون ظالمًا فى حقّه لانّ كلّ جناية لها حدّ من الجزاء على الجانى فى الشّرع لا يزداد عليه شيئًا فانّ زيد على قدر طبقته كان مظلومًا فى ذلك الزّايد ولو كان شيئًا يسيرًا فهذا المظلوم لابدّ وان يكون له على ظالمه مقدار من الحقّ وعليه مقدار من الجزاء بحسب حال ظلمه على ذلك المظلوم فبكلّ دعاء ينقص شيئًا من حقّه الى ان يستوفى منه حقّه فاذا زاد على ذلك كان ظالمًا فى حقّه لانقلاب الامر بصيرورة الظالم ذا حقّ على المظلوم وهذا الوجه احسن الوجوه السّتة المحتملة فى تفسير هذا الحديث الشّريف ولعلّ المراد منحصر فى هذا الوجه والمحتملات الاخر بعيدة جدًّا وفساد بعضها لايحتاج الى البيان خصوصًا الاخيرين فتدبّر هذا اذا كانا مؤمنين وامّا اذا كان الظّالم معاند للدّين والمظلوم مؤمنًا فلا الاستحقاق الدّعاء عليه قبل ظلمه فكيف اذا ظلم المؤمن وعليه تنزّل الادعية المأثورة على العدوّ والظّالم وربّما يكون الدّعاء على الظّلمين المعاندين للدّين عبادة ولو ابتداء وترك الدّعاء عليهم والرّضاء ببلائهم معصية ينبغى الاستغفار منها كما يستظهر ذلك من بعض الاحاديث ويشترط فيه ان لايكون لغرض شخصى كما اذا اراد منه شيئًا فمنعه عنه فصار ذلك حقدًا فى صدره ولذا كان يدعوا عليه فهذا فى الحقيقة ليس دعاء على المعاند من حيث انّه معاند للدّين ودخوله فى عداد الظالمين بل يدعوا عليه تشفّيا لنفسه وليس ذلك من سجايا المؤمنين قال ابو عبد الله ع حبّ الابرار للابرار ثواب وحبّ الفجّار للابرار فضيلة الابرار وبغض الفجّار للابرار زين الابرار وبغض

الابرار للفجار خزي على الفجار وفيما روي عن لقمان وقد كان يوعظ ابنه كل دابة تحب مثلها وان ابن ادم يحب مثله ولا تنشر بزك الا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذالك ليس بين البار والفاجر خلة الخ فهذه الكلمات صريحة في بيان الضدية الكائنة والبينونة الثابتة بين المؤمن والفاجر فتباعد المؤمن عن الكافر والمنافق والمعاند للدين عبادة راجحة والدعاء عليه نسك راجحة وكيف لايكون كذلك وقد كان عدو الله وعدو العدو صديق البشر وصديق العدو عدو قطعا ولذا كان شعار الانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين الائمة اولياء الله وعداوة اعداء الله دائما اليد خلو بذلك في محبة الله تعالى وقال الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا والركون هو الميل القلبي ثم اعلم ان سر بينونة المؤمنين عن الكافرين والظالمين امر ذكره بعض اساطين الحكمة في قوله النفس الناطقة المودعة في الانسان وهي الجوهر البسيط اذا اصفى عن الكدورات الطبيعية وتطهر بايمانه عن الاخباث الجسمانية وتحلى بقدسه عن حب الشهوات والعلايق الدنيوية انجذب بحكم المناسبة الى عالم القدسي وحدث فيه شوق تام الى الشباهة من الجواهر المجردة كالملائكة والروح والانبياء والاوصياء والزهاد وابناء نوعه من المؤمنين وكلما ازداد هذا الصفاء ازداد تباعدا وتغايرا وتنافرا عن ما لا يناسبه في الوصف كالكفرة والفسقة والفجرة والظلمة وامثالهم فهو مجبول في ذلك ولا يكون مختارا فيه بجذبة الشوق الى الشباهة يقرب لها ويبعد عن غيرها فالمؤمن في الحقيقة بائن عن غيره طبعا واما المراودة الظاهرية فهي لتناسب الاجسام بعضها ببعض وليعلم ان الله سبحانه وتعالى يحب عباده ويريد لهم الخير

ولا يريد لهم الشر ولذا صارت عادته الاحسان الى المسيئين والصبر عن الخاطئين
لئلا يموتون كافرين ظالمين فيستحقون العذاب المهين بكفرهم وظلمهم كما يقول تعم
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ترى الى من غرس اشجارا في بستانه متوقعا
ثمرها فيجتهد في تربيتها واصلاحها مع غاية الميل اليها والتوجه بها ومع ذلك لو فسدت
اصولها وماتت فروعها فصارت اخشابا يابسة ضارة لسائر الاشجار لابد له ان
يقلعها من اصولها وفروعها واحراقها لعدم صلاحيتها لشئ عدى الاحراق
عند صيرورتها حطبا والى ذلك يشير بقوله تعم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس الخ ولكن قبل صيرورتها بمنزلة الحطب يبالغ في اعادة صحتها
ولا يرضى بفسادها كما علمت من قصة فرعون الذي بلغ في افساد نفسه الى حد ادعى
الربوبية ومع ذلك كان لطف الخالق القدير اللطيف عليه بمثابة يامر نبيه و
كليمه موسى ع واخيه هرون اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى ولو لم يكن لغاية لطفه تعم على عباده وعدم رضائه بفسادهم لاهلكهم
قبل بعث النبي اليهم عند طغيانهم لاستحقاقهم لذلك وكذا قصة دعاء يونس ع
على قومه ونزول البلاء البلاء عليهم بحسب الوعد وارتفاعه عنهم عند رجوعهم
الى ربهم بارشاد ذلك المرشد العارف فهي تدل ايضا على غاية حبه لعباده
وكذا قصة نوح ودعائه على اهل الارض بعد يأسه عن ايمانهم وامهاله تعم
تلك المدة الطويلة وامره بالانتظار وغرس الاشجار ثم غرس الاشجار لعلهم
يرجعون عما هم عليه فانه مع علمه تعالى بعدم الرجوع اتمام الحجة عليهم
وكذا قصة قارون ودعاء موسى ع وامر الارض ببلعه مرة واحدة وابتلاع

الارض باه تدريجا الا دفعة لعلمها بحب الله على عبيده واحتمال عفو موسى عنه وانجائه عن الهلكة حكى اوروى على ما نقل ان قارون لما راى اثار الغضب شرع بالتضرع عند موسى حلفه برحمه فلم يرحمه لم يسكن غضبه عليه ثم الح قارون فاجابه موسى عليه السلام اسكت يابن اللاوى وهو جدهما الذى ينتسبا اليه فلما ابلعته الارض فرغ موسى منه ذهب الى الطور للمناجات لم يات جواب من ربه فلما الح فى البكاء والتضرع خاطبه ربه بما خاطب به قارون اسكت يابن اللاوى فعلم انه تعالى غضب من عدم ترحمه على قارون فاستغفر ربه وقال رب ان قارون لم يدعنى بك وانما دعانى برحمى فقال فوعزتى لو دعانى مرة واحدة لانجيته وهذه القضية ايضا دليل على شدة حبه لعباده وعدم رضائه بفناهم ومن افضلية نبينا صلى الله عليه واله على ساير الانبياء انه لم يدع على قومه بالهلاك بل ولا على احد منهم بل كان رحمة للعالمين مع انه قال ص ما اوذى نبى مثل ما اوذيت فاذا كان التاذى والمظلومية محسنا للدعاء على الخصم الموذى والظالم لكان النبى صلعم اولى به من غيره وكذا الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فسكوتهم عن ذلك وصبرهم على الاذى والظلم دليل على ان الصبر وعدم الشكوة عند العالم القريب الخبير اولى وافضل من الدعاء على الخصم الظالم لاسرعية الهلاك اولاعظمية الثواب وكيف كان لا ينبغى للمومن اذا ظلم او تاذى من مسلم احيانا ان يدعوا عليه ويرضى بهلاكه فانه راض عليه من نضروه الفعلى من يد الظالم المدعو عليه بل ينبغى له ان يصبر على ظلمه ويدعوا له بالخير والهداية كما روى فى زهد مالك الاشتر النخعى رضوان الله عليه انه مر فى السوق ذات يوم وعليه ملك الا لبسة الخلقة المرقعة فرءاه رجل من اهل السوق

بقشر البطيخ فتعدّى ولم يلتفت اليه ولم ينظر الى قفاه فلمّا انصرف مالك اجتمعت
على الرّامى جماعة من اهل السّوق يلومونه على فعله الشّنيع ويعرّفونه بانّه كان مالك
الاشتر فلمّا عرفه قام واسرع يطلبه فى اثره ويسئل النّاس عنه الى ان وصل الى
مسجد فراه قائما يصلّى فتامّل حتّى فرغ من صلوته فاتاه ووقع على قدميه يقبلهما
ويتضرّع ويظهر النّدامة من سوء فعله فاجابه مالك بانّى ما قصدت المسجد الّا لان
اصلّى فيه وادعو لك بالغفران من الله العفو والرّحمة وقد عفوت عنك عفى
الله عنك ولو كان الدّعاء على الظالم المسلم راجحًا الدعاء مالك عليه ولم
يدعو له مضافا الى انّ النّفس الّتى تجزع بمجرّد وصول الم اليها من ابناء جنسه
ونوعه وتشرّع فى الدّعاء عليهم والرّضا بهلاكهم غير قابلة لنيل الفيوضات
لكشفه عن ضيق صدره وقلّة صبره وعدم حلمه وفقد ترحّمه وسرعة جزعه
من الالام وشدّة حبّه لنفسه وميله الى الصّحة والرّاحة وغلبة هواه الى غير
ذلك من الصّفات الذّميمة التى لم تكد يكون صاحبها مقبلًا الى الخير دون
عكسه من الحلم والصّبر والرّحم وسعة الصّدر وعدم الاعتناء بالنّفس والمال و
امثالها فانّ صاحبها رديف بالخيرات وقرين للمبرّات ولذا كان الشارع يرغب
فى كظم الغيظ والعفو عن النّاس لانّ الكظم فرع الغضب والعفو فرع الاذى
والظلم امّا من الكتاب فبقوله تعم والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس وامّا
الاخبار فهى كثيرة منها ما رواه على بن ابرهيم باسناده عن عبد الله ابن سنان عن
ابى عبد الله ع قال قال رسول الله فى خطبة الاخير كم بخير خلائق الدّنيا والاخرة العفو
عمّن ظلمك وتصل من قطعك و الاحسان الى من اسا اليك و اعطاء من حرمك وفى اخرى

قال رسول الله صلعم الا ادلكم على خير اخلاق الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي اخرى على بن ابراهيم مسندا عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله ع ثلث من مكارم الدنيا والاخرة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك وفي اخرى رواها ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقيهم الملئكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة وروى اسماعيل ابن زياد السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وعن ابي جعفر قال الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة وعنه ايضا قال ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه وقد كان علي بن الحسين يقول ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها وفي خبر اخر قال ابو عبد الله ع نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء الخ وقال ايضا كفى بالحلم ناصرا واذا لم تكن حليما فتحلم الى غير ذلك من الاخبار التي لا يسعها هذا المختصر ومن اراد ها فليراجعها في مظانها فينبغي للمؤمن اولا التحفظ عن ايذاء الناس ولو بكلام رقيق بهيج حتى لا يكون لاحد سبيل عليه فيظلمه ثم على فرض الابتداء بالشكوى وان قل وان يتفق ذلك فليصبر على الاذى و لا

بجزع ولا يدعوا عليه فان الله تبارك وتعالى رقيب على الظالمين وهو السميع
العليم البصير الخبير وهو اسرع انتقاما منه واعظم عقوبة على الظالمين فينصره و
يوجره على ذلك وهو من احسن صفات الانبياء والمرسلين وبه انتظم امرهما لانهم
ومن لوازم العفو وكظم الغيظ التحبب عند الناس واشتياق الناس اليه وربما
يكون بهذين الصفتين وجيها عند الناس ورئيسا عليهم ومقدما عندهم
كما قد شاهدنا ذلك مرارا وعكسه الغضب وسرعة الانتقام فانهما يفرقان الجمع عن
حوله ويفترقان الزرق عليه مضافا الى بعده من الرحمة وقربه الى الهلاك والنقمة
فتدبر الحديث الثالث والثلثون مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال الله عز وجل
لياذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن
ولو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام
عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضي ولقامت سبع سموات
وارضين بهما ولجعلت لهما من ايمانهما انسا لا يحتاجان الى انس سواهما
قوله لياذن اي ليعلم كما قال تع في ترك ما بقي من الربا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله قال البيضاوي اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وتنكير حرب
للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي
ولا يقتضي كفره وفي المجمع اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله ومعنى
الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وقال ابن عباس وغيره
ان من عامل بالربا استتابه فان تاب والا قتله انتهى واقول في الخبر يحتمل ان

ويفتح بابا الى [illegible]
في فتح [illegible]
[illegible]

يكون كناية عن شدة الغضب بقرينة المقابلة او المعنى ان الله يحاربه بان ينتقم منه في الدنيا والآخرة او من فعل ذلك فليعلم انه محارب لله كما في بعض الاخبار فقد بارزني بالمحاربة وقيل الامر بالعلم ليس على الحقيقة بل هو خبر عن وقوع المخبر به على التاكيد وكذا بالامن اخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه على التاكيد والمراد بالمؤمن مطلق الشيعة او الكامل منهم كما يؤمي اليه عبدي على الاول والمراد با لابتذال الذي لم يامر به الشارع كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمراد با لاكرام الرعاية والتعظيم خلقا وقولا وفعلا منه جلب النفع له ودفع الضرر عنه قوله ولو لم يكن كان تامة والمراد بالخلق سوى الملائكة والجن وقوله مع امام عادل اما متعلق بلم يكن او حال عن المؤمن وعلى الاخير يدل على ملازمته للامام والمراد بالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع انه سبحانه غني مطلق لا حاجة له الى عبادة احد قبول عبادتهما والاكتفاء بهما لقيام نظام العالم وكان كون المؤمن مع الامام اعم من كونه بالفعل او بالقوة القريبة منه فانه يمكن ان يبعث نبي ولم يؤمن به احد الا بعد زمان كما ورد ان ابرهيم كان يعبد الله ولم يكن معه غيره حتى انس الله باسمعيل او اسحق كما هو مذكور في محله وقيل المقصود هنا بيان حال هذه الامة فلا ينافي التوحد في الامم السابقة قوله ارضين بتقدير سبع ارضين وانس اما مضاف الى سواهما او منون وسواهما للاستثناء انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه واقول قد تقدم في شرح الحديث السابق ما كان حاصله ان الابتذال مطلقا مذموم شرعا ولو كان بالدعاء السوء حتى على الظالم المسلم والاحسان ممدوح شرعا ولو بالدعاء الخير حتى على الظالم المسلم لم يخرجه ظلمه عن حد حرمة الاسلام والايمان كما عرفت

ذلك من الآية والاخبار المذكورة سابقا ولعل السر في ذلك ان المجازات على
المساوي يورث دوام الحقد والعداوة والبغضاء في الصدور ويصير كثرة الفساد بين
الناس ويختل نظام معاشهم ومعادهم لذا ترى سفك الدماء الدائم بين طوايف العرب
شايع لا ينقطع ابدا ومبدء عداوة او ايذاء شخصي بين اثنين لم يتجاوز كل
منهما عن الآخر اكثرة الجهل والحمق وسوء السريرة وغلبة قوة الغضبية على الحلمية
فاثرت هذه المفاسد الدائمية وضده العفو عن الاساءة والتجاوز عن المكافاة
فانه يورث الحب في الصدور ويزول الحقد والعداوة ويكون سببا للالفة والوداد
وبه يصلح مفاسدهم وينتظم معاشهم ويستريحون في الدنيا والآخرة مضافا الى ان
الايذاء في نفسه من صفات السباع والكلاب والهوام اللساعة ولذلك لما يستقل
العقل بذم الانسان المؤذي يجد بحذوهم في هذه الصفة وآثاره الوضعية
من المكافات في الدنيا والجزي في العقبى لا ينفك عنها دائما فالزم الاشياء واهمها
للانسان قلع هذه الخصلة وقمع هذه الرذيلة عن نفسه ثم التخطي في مرحلة تهذيب
الاخلاق ليمتاز عن السباع ثم يرتقي الانسانية وبالجملة اذا كان ايذاء الظالم ولو بدعاء
عليه عند ابتدائه بالظلم مذموم شرعا وعقلا فايذاء المؤمن البرئ عن الظلم ابتداء
وبدون التسبب اولى بالذم والتقبيح في الشرع والعقل وفاعله يستحق العقاب وهو من
الكبائر وقد وردت في ذلك روايات كثيرة منها الحديث الشريف المذكور في صدر
الباب الذي اوله قوله ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن اي ليعلم انه محارب
استنصارا للعبد المؤمن ومعلوم ان المنتقم اذا كان هو القهار الجبار الذي يطوي انتقامه
السموات والارضون فكيف من كان من اضعف المخلوقين الذي لا يتحمل اصابة شوكة

او ابوة ويستفاد من اضافة العبد الى ياء النفس غاية حبه وعنايته للمؤمن المبتلى.
ان ايذاء المحبوب ايذاء المحب ربما يكون على المحب اعظم وكذا اكرام المحبوب اكرام للمحب
ويؤمى الى ذلك بقوله تعالى وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن ويؤكد عنايته اليه
بقوله ولو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع
امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضي والقامت سبع سموات
وارضين بهما الخ اى لو لم يعرفني ولم يعبدني في الارض احد من المخلوقين عدى
مؤمن واحد مع امام عادل لكفى ذلك يدلّ على تمام العناية اليهما فتدبر
تكملة ذهب قدماء اهل الهيئة الى ان الارض ساكنة ومركز للعالم والكواكب
اوتاد في افلاكها الجزئية والكلية والشمس والقمر كذلك وكلها تدور حول
الارض الى غير ذلك من لوازم هذا المسلك فقد اخطئهم المتأخرون من الهيويين
في اصل المبنى بعد اجتهاد تام واستكشافات تامة بالادوات الحادة القوية والمداقة
المحبة فذهبوا الى ان الارض متحركة غير ساكنة وهي تدور حول الشمس والقمر
يدور حولها ومركز العالم الشمسي هذه الشمس وللسيارات اقمار كارضنا وكلها تدور
حول الشمس والثوابت كلها شموس كشمسنا هذه وحولها السيارات الى ما شاء الله
وقد يوافق هذا المسلك كثيرا من الاخبار الواردة في هذا الباب ومن علم هذا المبنى
ولوازمه وراجع اخبار الباب يراها صريحة او ظاهرة فيما قلنا وهذا الحديث الشريف
يشير الى مسئلة من مسائلها وهي كون الارض متعددة بقوله تعالى لقامت سبع سموات
وارضين بهما اى سبع ارضين يدل على ان الارض ليست واحدة كما زعمه القدماء
واصرح من هذا الحديث ما رواه على بن ابراهيم في تفسيره للقرآن في سورة الذاريات

قال

قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له اخبرني عن قول
الله تعـ والسماء ذات الحبك قال ع فهي محبوكة الى الارض و شبك بين اصابعه
فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض و انه يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال ع
سبحان الله أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ع فثم عمد ولكن لا
ترونها قلت كيف ذلك جعلت فداك فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال ع
هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء
الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة
والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة
فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء
الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء
السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله
عز وجل الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب
الامر فهو رسول الله صـ والوصي بعد رسول الله صـ قائم على وجه الارض فانما يتنزل الامر
اليه من فوق السماء من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ع
ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا انتهى فمن تدبر فيه يراه صريحا في ما
قلنا من تعدد الارضين وان الكواكب السيارة هي الارضين ولقد تفطن لذلك
بعض افاضل سادات عصرنا وجمع هذه الآيات والاخبار وصنف في ذلك كتابا ما احسنه
واتمنه ولقد لاحظت ذلك وراجعته فوجدته في غاية الحسن واللطافة وسبقه في ذلك
بعض اجلاء ارحامه ولعل الامر في غاية الوضوح عند التتبع والتدبر في الطرفين

وهذا من اعاظم براهين اتقان شريعتنا وحقيتها ويكشف عن كونها من الاخبار السماوية التي اتت بتوسط الوحي المنزل والا فالعرب في ذلك الزمان اصغر من درك ذلك فتدبر وكيف كان دل الحديث المذكور في صدر الباب ان السموات السبع والارضين السبع التي هي الاجرام السيارة العلوية كلها قائمة بوجود الامام العادل او المؤمن ولا يتصور رجلا له اعظم من ذلك فكيف يكون ايذاء مثل هذا الشخص العظيم ولذا ترى بعض الاخبار يصرح بان عرش الرحمن يتزلزل عند ايذاء المؤمن وتغير الكون وتقطير الدم من السماء عند شهادة يحيى وامير المؤمنين وكذلك الحسين مما تواترت فيه الروايات لانهم بمنزلة محور الرحى والرحى لا تدور عند كسر محورها وبالجملة من الاخبار التي وردت في منع ايذاء المؤمن ما رواه مفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصدود للاولياء فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين اذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم وعن رسول الله ص قال الله تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي وفي اخرى عن ابي عبد الله ع قال من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروها فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وال فرعون في النار وفي اخرى عنه ع من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمتي الخ قيل هو ان يقول اق في اقتل كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا يريد شاهدا وقيل يحتمل ان يكون كناية عن قلة الكلام وان يقول نعم مثلا

فى جواب من قال لاقتل فتدبر وكيف يسوغ ايذاء المؤمن وانه رحمة على من حوله ودافع للبلاء عمن جاوره روى ابو حمزه عن ابى جعفر ع قال لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين وفى اخرى ايضا عنه قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء الى غير ذلك من الاخبار التى دلت على فضيلته ومنع ايذائه و الترغيب فى اكرامه وتبعة اهانته ولا يؤذى المؤمن الا من كانت طينته خبيثة والا فلا وجه لايذاء من لم يؤذ احدا بشىء من الاذى ولم ينازع احدا فيما فى يده من زخارف الدنيا نعم لما كان منذرا بفعله وقوله تكرهه النفوس الشريرة الخبيثة التى كانت مجبولة على الظلم والفساد ولا يريدون ان يروا من كان مسلكه ضدهم فيبغضونه ويؤذونه ويهينونه ويستهزؤن به وربما قتلوه وبهذا الملاك قتل الانبياء والمرسلين والاوصياء والمؤمنين وهكذا الامثل فالامثل ولكل زمان موسى وفرعون ولكل زمان دولة ورجال فاحذروا من اهانة المؤمنين وايذائهم واياكم ان تستصغروا ذلك فانه عظيم عند الله وتبعته جليل فتدبر الحديث الرابع والثلثون مشايخنا العظام عن الكافى محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال يا محمد بن مسلم ذنوب المسلم اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستانف بعد التوبة والاستغفار اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد فى التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفا

فى التوبة بعدها

والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفوا عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله قوله اثوى العبد الهمزة للانكار وفيه دلالة على ان التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ويدل عليه ايضا ظاهر الآيات وقال محي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها من العاصي فقيل كلا وقيل لا ينتهي الى القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست نصا انما هي نصوصات معرضة للتاويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ويدل على تحريم تقنيط المؤمنين من رحمة الله الواسعة بل لابد ان يكون الواعظ متوسطا بين الترغيب والترهيب واما اذا كان الاغترار والرجاء غالبين على المستمعين فينبغي ان يزيد في الترهيب واما اذا كان القنوط والخوف غالبين عليهم فينبغي ان يبالغ في الترغيب كما هو مقتضى البلاغة انتهى كلام رفع مقامه واقول هذا الحديث الشريف من الاحاديث التي تتم بها الحجة على العصاة والمذنبين عند اصرارهم على الذنوب لعظمها لانهم يزعمون ان العاصي بعد اتيان المعصية يكون محروما عن الغفران فحينئذ يكون السر بعد اليأس ويخرجون عن ربقة الطاعة والعبودية راسا وعند ذلك لا يشملهم الغفران العميم على سعته وبسطه كابليس الرجيم ويستفاد منه ان قبول التوبة من المواهب التي اوهب الله عباده المؤمنين بنوع المقرين بوحدانيته وبرسالة رسوله

محمد صلى الله عليه وآله وسائر انبيائه واوصياء انبيائه وفرقانه وسائر كتبه فان مثل هذا اذا اذنب ذنباً يجهالة ثم استغفر وعاد وندم وعزم على الترك مقبول عنه كما صرح بقوله ع ذنوب المسلم اذا تاب منها مغفورة له يعني المسلم اذا اتى بالذنوب ثم ندم وتاب غفر الله له جميع ذنوبه فاذا كان كذلك فليشكر الله على ذلك وليواظب على نفسه من ان ياتي بالذنب الجديد فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والاستغفار لان التوبة تطهره عن ذنوبه السالفة ولما سمع محمد بن مسلم عنه ع ان التوبة مقبولة من المذنب العاصي اراد ان يعلم انه هل ينتهي الذنب والمعصية الى عدم القبول ام مقبولة مطلقا ولذا اصر في السؤال بقوله فانه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر فاجاب الامام عليه السلام بقوله على سبيل الاطلاق كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله تعالى عليه بالمغفرة و ان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ثم انه عليه السلام لما وجده مردداً في قبول التوبة بعد الذنوب المتكررة المتخللة بالتوبة حذره من ان يقنط المؤمنين من رحمة الله بقوله فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وتشبه هذا الحديث من حيث الدلالة على سعة العفو والرحمة الاية الشريفة ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك التي ظاهرها عدم قبول توبة المشرك فقط دون غيره من المتمردة والبقية باقية تحت عموم القبول والغفران ولكن قد تتسع دائرة الشرك فتشمل كثيراً من اقسام المعاصي نعوذ بالله تعالى منها كقتل الامام ع واهانة وتوهين بعض آيات الله واستخفاف بعض شعائر الله وانكار بعض ضروريات المذهب والرد على النبي ص او الامام ع او نائبهما والتكذيب عليهم والاستهزاء

بهم وامثال ذلك مما يكون فى حد الشرك بالله تعـ وقد يصدر من العبد امثال هذه المعاصى غافلا عما منه انها صغيرة مع انها فى حد الشرك والشرك الخفى على ما يظهر من بعض الاخبار اهون من حركة النملة ودبيبها فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فلا ينبغى استصغار الذنوب حذرا من أن تكون من اقسام الشرك روى على بن ابراهيم مسندا عن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله ع اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت و ما المحقرات قال ع الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك وبالجملة التوبة باب فتحه الله تعالى بلطفه و رحمته على عباده المذنبين لانه تعـ لا يحب تعذيب العبيد وقد علم انهم يذنبون ويعصون فى دار الدنيا حتما فاذا حتم على نفسه ان يدخل كل من عصاه النار فلم يفلت منها احد وقد خلقهم للرحمة لا للعذاب ففتح لهم باب التوبة و وعدهم قبولها حتى يتنبهون عن سوء اعمالهم و افعالهم فيندمون ويتوبون فيتخرجون عن النار قال سيد الساجدين الهى انت الذى فتحت لعبادك بابا الى عفوك سميته التوبة فقلت توبوا الى الله توبة نصوحا فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه اى فما عذر المذنب العاصى بعد انفتاح هذا الباب له بعد معصيته و ذنبه فان مات قبل التوبة واستحق النار فلا يلومن الا نفسه فيجب على العبد المذنب اذا اذنب ذنبا يعجل فى التوبة منه لئلا يحول بينه وبين التوبة الموت فيصبح من الخاسرين مضافا الى ان العبد الاواب التواب محبوب عند الله وهى نوع من العبادات وقد كان رسول الله صلعم على عصمته يتوب الى الله فى كل يوم سبعين مرة روى ابو الصباح الكنانى قال سئلت ابا عبد الله ع

عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ع يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سالت عنها ابا الحسن ع فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه واحب العباد الى الله تع المفتنون التوابون وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قلت وايّنا لم يعد فقال يا ابا محمد ان الله يحب من عباده المفتن التواب وقد من الله على عباده بامهاله لهم في ثبت المعصية عليهم الى سبع ساعات حتى يتوبوا منها فان تنبهوا وتابوا فيها والا يكتب عليهم كما يظهر من صريح ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات لم يكتب عليه شيء وفي اخرى عن علي بن عقبة بياع الاكسية عن ابي عبد الله ع قال ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله منه فيغفر له وانما يذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته فهذه الاخبار وما شابهها تدل على ان الله تعالى لا يحب تعذيب العبيد وانما يحب لهم الرحمة والغفران كما ذكرناه سابقا ويؤيد ما ذكرنا ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان الله تع اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها والفرح في هذا الحديث ايضا بمعنى الرضا كما قدمناه في بعض الاحاديث السابقة في معنى سرور الله والا لا معنى لفرح الله

بهذا المعنى فتدبر وكيف كان افضل التوبة ما كان بالندم عن الذنب والاعتراف به والخوف منه قال ابو جعفر ع والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به وكفى بالندم توبة وروى علي بن ابراهيم مسندا عن بعض الاصحاب عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله الجنة قلت يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة وروى عنبسة العابد عن ابي عبد الله ع قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير الى غير ذلك مما يدل على سعة غفران الله ورحمته على العصاة المتمردة وعدم ارادة العذاب لهم ما لم يكونوا ظالمين على انفسهم قال تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبعد ما كان العبد المذنب مخوصا في التوبة وموعودا بالقبول لا ينبغي له اهمالها وحمل اثقال الذنوب على ظهره فان الذنب داء والاستغفار دواء قال عليه السلام لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وقال ابو عبد الله ع ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسأله ان يصلى على محمد وآل محمد وان يتوب على الا غفرها الله عز وجل ولا خير فيمن يقارف في يومه اكثر من اربعين كبيرة وهذا الحديث ايضا من الاحاديث التي تتم بها الحجة على المذنبين وفي حديث آخر قال ابو عبد الله ع من قال استغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبع مائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل

يوم سبعمائة ذنب ولا تنافي بين الحديثين لان الاول ناظر الى ذكر التوبة بتلك
الكلمات مرة واحدة مع الندم فيغفر له اربعون كبيرة والثاني ناظر الى ذكر التوبة
بخصوص لفظ استغفر الله لكن مائة مرة فيغفر له سبعمائة ذنب مطلقا كبيرا
كان أو صغيرا ولفظ اكثر موجود في الاول دون الثاني لافادة ان العبد اذا اذنب
في كل يوم سبعين ذنبا لم يوفق للخير ويحتمل اسقاطهما من قلم الراوي او الناسخ
وكيف كان التوبة واجبة بعد المعصية بالادلة الاربعة ثم ان الظاهر الادلة
وصريح فتاوى الاصحاب وجوب قتل المرتد الفطري وعدم قبول توبته مطلقا
ظاهرا وواقعا ولكن الاقرب احتمال قبول توبته في الواقع وعدم قبولها في الظاهر
كما ذهب اليه جمع منهم بل حكمة الظاهري وجوب قتله وعدم ترتب احكام المسلم عليه
وان قبلت توبته فيما بينه وبين ربه كما هو الاقوى لسعة رحمته وعدم امكان
الاعتراض عليه يغفر لمن يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وليعلم ان الاحاديث و
الايات الواردة في قبول التوبة على المذنبين وحب الله تعم للمفتون التواب
كلها ناظرة الى المذنبين الذين اذنبوا بجهالة او غلبة الهوى او اغواء الشياطين
الانسية والجنية وامثالها ولم تشمل العاصي الذي عصى ربه ملتفتا متعمدا
قائلا في نفسه اعصى والتذ بفعل هذه المعصية ثم اتوب وهكذا كل ان يفعل
كلما تشتهيه نفسه من انواع المعاصي بهذه النية فان مثل هذا غير مشمول للادلة
لا نصرافها عن مثله وان كان داخلا في عموم العصاة المتمردة ولا ينبغي له الياس عن
رحمة الله الواسعة التي تشمل كل العصاة باقسامها لكن يحتاج الى توبة غير تلك
التوبة التي ياتي بها في خلال كل معصيتين وتسمى تلك بالنصوح اي التوبة التي لا عود فيها

كقوله تع توبوا الى الله توبة نصوحا قال ابو الصباح الكنانى سالت اباعبد الله ع عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لايعود فيه ومن المعلوم ان توبة النصوح لم يجعل العبد معصوما حتى لايذنب بعدها فالمراد من قوله ع ثم لايعود فيه عدم ارادة العود كما يظهر من بعض التفاسير لهذه الاية الشريفة وكيف كان لاينبغى للعبد الحقير الضعيف الذى هو فى جنب سلطنته ربما اضعف من فرخ العصفور فى مخالب العنقاء ان يبارز ربه العظيم القهار الجبار بالمعصية والذنب لو صدر منه احيانا ابتدارك بتعجيل الندم والبكاء والتوبة والاستغفار حتى يغفر له انشاء الله تعالى

الحديث الخامس والثلثون مشايخنا الكرام عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد ابن محمد ابن خالد عن ابيه عن خلف ابن حماد عن ربعى بن عبد الله بن الجارود الهذلى عن الفضيل بن يسار قال قال ابو عبد الله ع ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيمة قوله الا كان حسرة كونه حسرة لابد على الوجوب لان ترك كلما يوجب الاجر فى الاخرة سبب للحسرة والندامة فى القيمة والمراد بالذكر كل ما يصير سببا لحضور الله سبحانه بالبال والطاعة اوامر الله وترك نواهيه وذكر اوامر الله سبحانه ونواهيه التفكر فى كل ما يجوز التفكر فيه من صفات الله سبحانه ومحامده وذكر جميع ذلك بالقلب واللسان وذكر اصفياء الله من انبيائه وحججه وذكر مناقبهم وفضائلهم ودلايل امامتهم فقد ورد فى الاخبار اذا ذكرنا ذكر الله واذا ذكر اعدائنا ذكر الشيطان وكذا ذكر المعاد والحشر والحساب والصراط والميزان والجنة والنار وذكر احكام الله تع وما

فى ذكر الله وحسنه

يدل عليها من الكتاب والسنة وحفظ آثار الرسول ص وائمة الهدى ع ونشر اخبارهم
وجميع الطاعات والعبادات كل ذلك من ذكر الله اذا كان موافقاً لما امر الله تعالى به
مع تصحيح النية عن الرياء والمراء اعاذنا الله وسائر المؤمنين منهما فانهما
يحبطان الاعمال واما العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة وما لم يكن خالصاً
لله فليس من ذكر الله في شيء لان الله سبحانه يقول فاذكروني اذكركم
ومعلوم ان تلك الاعمال ليست موجبة لذكر الله له بالرحمة بل هي اسباب للبعد
من الله واستحقاق اللعنة والذكر هنا اعم من ان يكون بالقلب واللسان معاً وهو
افضل انواعه او بالقلب فقط او باللسان فقط وهذا ادونها واضعفها ان كان
لا يخلو عن فائدة انتهى كلامه رفع مقامه واقول الذكر اسم من الذكر والتذكر و
المذاكرة وهو احضار صورة الشيء في الضمير والقلب وتوجيه الحواس نحوه بحيث
يكون كالحاضر عنده واطلاقه على الاذكار والاوراد مجاز بعلاقة السببية و
المسببية من باب اطلاق السبب على المسبب وهو على قسمين اشراقي وآفاقي وقد يعبر
عن الاول بالتكويني وعن الثاني بالتكليفي اما الاشراقي فلا يخلو منه شيء من الموجودات
كما يشير اليه بقوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واما
الآفاقي فهو يخص الانس والملك والجن ولذا صاروا مامورين به لاختصاصه بهم
دون غيرهم من الموجودات لان الاول اضطراري والثاني اختياري ومن هنا
يستفاد ان مدار الثواب والاجر على الثاني لا الاول والاوامر الصادرة من
الآيات والاحاديث الواردة في الحث عليه ناظرة الى ذلك كقوله تع واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا واذكر اسم ربك في العشي والابكار فاذكروني اذكركم ولذكر الله

حسن على كل حال الى غير ذلك ومن الاحاديث التى تحث على الذكر وتبين فضله واجره ما اوردناه فى صدر الباب فيه قوله ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيمة يعنى لا ينبغى انعقاد مجلس وختمه الا ان يذكر فيه اسم الله والا كان ذلك المجلس ندامة عليهم لانقضاء مدة من ازمانهم التى هى راس مالهم بلا ربح ومنفعة فيندمون عليها بعد ما صح لهم من قيمة انفاسهم وثمن زمانهم الذى صرفوه بالباطل فيندمون حيث لا ينفعهم الندم واما الاجتماع من البر والفاجر فليس موضوعا لهذا الحكم حتى يتغير الحكم بتغير موضوعه كما اذا كان الجمع ابرارا او كان فجارا فقط او كانوا مجتمعين لكن على القيام او المشى وامثال ذلك مما يغير الموضوع والمفروض عدم تغير الحكم المذكور عند تغير الموضوع فينكشف من ان المدار عدم اهمال الوقت كائنا ما كان نعم يحتمل ان يكون السر فى ذكر الفاجر فى الحديث ان البر ينبغى له ان يذكر الله عند الفاجر حتى ينبته ويترك الفجور ولكن الذكر فى ذلك المقام بحسب ما يقتضيه من قوله سبحان المنتقم سبحان القهار سبحان الجبار ويا مبير الظالمين يا شديد العقاب يا قوى ويا عزيز وامثال ذلك من الاذكار التى تشتمل على ذكر قهاريته وانتقامه وغضبه وعقابه لتنبه نفسه وغيره ممن يسمع ما لم يفسده بالرياء والمراد ذلك نوع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو متمكن منه بكمال السهولة ولذا لو تركه كان حسرة عليه يوم القيمة ولكن فى غير مثل هذا المقام افضل الذكر اخفاؤه ولذا شرفت لا اله الا الله على ساير الاذكار لكونها من الاذكار السرية التى يمكن التلفظ بها من دون احتياج الى تحريك الشفتين قال امير

المؤمنين من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ فقال الله عزّ وجلّ يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال ابو عبد الله ع قال الله تعالى من ذكرني سرّاً ذكرته علانية وفي خبر يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي الى ان قال يا عيسى الن لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص اليّ وكن في ذلك حيّاً ولا تكن ميّتاً وروى علي بن ابراهيم باسناده عن زراره عن احدهما قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عزّ وجلّ واذكر ربك في نفسك تضرّعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزّ وجلّ لعظمته الى غير ذلك مما يدلّ على فضيلة اخفاء الذكر والاحاديث الواردة في فضيلة الذكر اكثر من ان تعدّ ولنكتفي بواحد منها وهو ما رواه سهل بن زياد باسناده عن بن القدّاح عن ابي عبد الله ع قال ما من شيء الّا وله حدّ ينتهي اليه الّا الذكر الله فليس له حدّ ينتهي اليه فرض الله الفرايض فمن اداهن فهو حدّهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حدّه والحج فمن حج فهو حدّه الّا الذكر فانّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ولم يجعل الله له حدّاً ينتهي اليه قال وكان ابي ع كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقاً بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويامرنا بالقرائة من كان يقرء منّا ومن كان لا يقرء منا امره بالذكر والبيت الّذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيئ لاهل السماء كما يضيئ الكوكب

الذي لاهل الارض والبيت الذي لا يقرء فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بخير اعمالكم ارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى فقال ذكر الله عز وجل كثيرا ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم الله ذكرا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطى لسانا ذاكرا فقد اعطى خير الدنيا والآخرة الخ وفي هذا الحديث غنى وكفاية عن غيره من الاحاديث على كثرتها لمن اراد الاستعلام ولا يخفى ان الذكر مضافا الى ثوابه الاخروي وفوائده الدنيوية من العزة والمال والجاه والاقبال موجب للصحة والامان كما يشير الى ذلك بقوله ع يا من اسمه دواء وذكره شفاء ومن ثمراته الدنيوية منع نزول الصواعق على الذاكر لله تعالى كما يصرح به ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله ع قال يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لا تأخذه وهو يذكر الله عز وجل وفي اخرى على بن ابراهيم مسندا عن بريد بن معوية العجلي قال قال ابو عبد الله ع ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قال قلت وما الذاكر قال من قرء مائة آية وقال ابو بصير سألت ابا عبد الله ع عن ميتة المؤمن قال يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقا ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت بالصاعقة ولا تصيب ذاكرا لله عز وجل ويستفاد منها ان الملاك في عدم الاصابة هو التلبس الفعلي حين الصواعق لا كل من كان ذاكرا ولو زال عنه المبدأ ولان المشتق حقيقة فيمن تلبس بالمبدء في حال النطق والاخبار عنه على الاقرب فتدبر وليعلم ان الاذكار والاوراد

منحصرة في سبعة طبقات التهليل ثم التسبيح ثم التكبير ثم التحميد ثم الحوقلة ثم الترجيع
ثم التقديس فينبغي للمؤمن المواظبة على جميع طبقاتها الا الاقتصار على طبقة
منها لان كل واحدة منها مشتملة على خواص تختص بها دون غيرها فاذا
اردت الاقتصار فاقتصر على التهليل لانه افضلها قال ابو حمزة سمعت
ابا جعفر يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله ان الله عز وجل
لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد وقال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله غرست
له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد
بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن سبعين
حلة وقال رسول الله صلعم خير العبادة قول لا اله الا الله وقال خير العبادة الا
ستغفار وذلك قول الله عز وجل في كتابه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك الخ فعليك بدوام الذكر فانه من صفات الانبياء والمرسلين والاوصياء
والزاهدين ولا تنصرف وقاتك الشريفة الثمينة بالاهمال مع سهولة الامر باح
بدوام الذكر حتى تنل بذلك فوائد الدنيوية والاخروية وارغم به عدو الله وعدوك
الشيطان الرجيم لعنه الله الحديث الثاني والثلثون مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ضريس الكناسي عن ابي جعفر ع
قال مر رسول الله صلعم برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه وقال الا ادلك على
غرس اثبت اصلا وانبا عا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله صلعم فقال صلعم
اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك
ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهي من الباقيات الصالحات

في ثواب التسبيحات الاربع

قال فقال الرجل فاني اشهدك يا رسول الله ان حايطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء
المسلمين اهل الصدقة فانزل الله عز وجل آيات من القرآن فاما من اعطى واتقى و
صدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى قوله نغرس غرسا في الصبا غرست الشجرة من باب
ضرب فالشجرة مغروس ويطلق عليها ايضا غرس وقال الحايط البستان وقال ينعت
الثمرة ينعا من بابي نفع وضرب ادركت والاسم الينع بضم الياء وفتحها فهي يانعة
واينعت بالالف مثله انتهى ونسبة الايناع هنا الى الشجرة مجازا واستعير
لوصول الشجرة حد الاثمار واتى اي بغى ثمرا او اصل الشجرة قوله على فقراء المسلمين
اما متعلق بالصداقة او بالمقبوضة قوله اهل الصدقة بدل من الفقراء
او صفة لها اي من يستحق اخذ الزكوة انتهى موضع الحاجة من كلامه قدس سره
واقول قد تقدم ان للذكر سبع طبقات اشرفها وافضلها التهليل ومن
المعلوم ان سائر الاذكار من قبيل التحميد والشكر والتسبيح والتقديس والتنزيه
وامثالها متأخرة رتبة عن رتبة التهليل لان التهليل كلمة التوحيد ومعرفة
الرب وسائر الاذكار متفرعة عليها ولذا قدم رسول الله ص هذه الكلمة على
سائر ما جاء به من عند الله تعالى بدو بعثته فاذا عرف المخلوق خالقه ينبغي له ان
يشكره ويحمده ويقدسه وهكذا بالنسبة الى سائر الاذكار وبعد المعرفة لابد
وان يكبره ويسبحه لعظمته وجلاله تعالى ثم يحمد له على نعمه الظاهرة والباطنة التي لم
تدرك منها اضعاف ما تدرك فهذه الطبقات الاربع هي العلقة القوية
التي تكون بين الخالق والمخلوق وربما يقال ان هذا التسبيح مرجع لجميع
الاذكار والاوراد وكيف لا يكون كذلك وقد كان جامعا للاذكار الاربعة

التى لا احد لثوابها قال امير المؤمنين ع التسبيح نصف الميزان والحمد يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض وفى رواية اكثروا من التهليل والتكبير فانه ليس شئ احب الى الله عزّ وجلّ من التهليل والتكبير كيف كان وقف رسول الله على الغارس الّذى كان يتعب نفسه ليلاً ونهاراً فى غرس الاشجار وفى تربيته ما يكون مؤدّاه بعد قليل من الزمان الى الحطب والبلى بعد استلذاذ يسير فترحم عليه رحمة للعالمين وارشده الى ما يكون اقل تعبا واهون مونة من ذلك واكثر بركة و ادوم ثمرة والذّ مطعما منه بتعليمه هذه الكلمات وقد هداه الله تع للقبول ولشدّة شوقه وقوة اعتقاده صدقه وتصدّق ببستانه على الفقراء فانزل الله تع فى تلك الاية الشريفة وقد تمنى بعض الصّحابة ان يتصدق بجميع ماله فينزل الله فى حقّه اية من القران ولم يوفق لذلك وذلك يكشف عن حسن سريرة هذا وسوء سريرة ذاك وبالجملة فضيلة هذه الكلمات خارجة عن حدّ الحصر وثوابها اكثر من ان تحصى وتحدّ وردت فى ذلك روايات كثيرة مضافا الى الايات الباهرات منها ما رواه على بن ابراهيم مسندا عن هشام بن سالم وابى ايّوب الخزاز جميعا عن ابيعبد الله قال جاء الفقراء الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله انّ الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا ولهم ما يحجّون وليس لنا ولهم ما يتصدّقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا فقال رسول الله ص من كبّر الله عزّ وجلّ مائة مرّة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبّح الله مائة مرّة كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرّة كان افضل من حملان مائة فرس فى سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرّة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه قال

فعاد الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي اخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول
لا اله الا الله وفي اخرى رواها محمد بن يحيى باسناده عن داود بن فرقد عن اخيه ان
شهاب بن عبد ربه سالنا ان نسئل ابا عبد الله عليه السلام وقد قال قل له ان امرأة تفزعني في
المنام بالليل فقال قل له اجعل مسباحا وكبر الله اربعة وثلثين تكبيرة وسبح الله تعالى
ثلثا وثلثين تسبيحة واحمد الله ثلثا وثلثين وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء
قدير عشر مرات ولا يخفى ان هذا غير تسبيح الزهراء سلام الله عليها وان وافقه في الذكر
والعدد الا ان ترتيب هذا غير ترتيب ذاك لان تسبيح الزهراء تكبير وتحميد وتسبيح
وهذا تكبير وتسبيح وتحميد الا ان يقال بعدم اعتبار الترتيب وهو مخالف للسيرة
القطعية الممتدة مضافا الى مخالفته لصريح كثير من الروايات المبينة لتسبيح
الزهراء عليها سلام الله وسياتي بيان ذلك في الحديث الاتي انشاء الله وروى علي بن
ابراهيم مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد يقول اذا اصبح
قبل طلوع الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب
العالمين كثيرا لا شريك له وصلى الله على محمد وآل محمد الا ابتدرهن ملك و
جعلهن في جوف جناحه وصعد بهن الى السماء الدنيا فتقول الملائكة ما معك
فيقول معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله من
قال هؤلاء الكلمات وغفر له قال وكلما مر بسماء قال لاهلها مثل ذلك فيقولون
رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له حتى ينتهي بها الى حملة العرش فيقول لهم

ان معى كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهى كذا وكذا فيقولون رحم الله هذا العبد
وغفر له انطلق بهن الى حفظة كنوز مقال المؤمنين فان هؤلاء كلمات الكنوز حتى
يكتبهن فى ديوان الكنوز الخ ويكفى للمؤمن هذه الكنوز الباقية الدائمة التى لا زوال
لها وهى خير له من الدنيا وما فيها لانها موجبة لبقائه سالما عمره وحياته واعظم
زخارف الدنيا النقدين وهما موجبان للهلاكة وفنائه روى ابو اسحق السبيعى عن
الحارث الاعور عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الدينار والدرهم اهلكا
من كان قبلكم وهما مهلكاكم وفى اخرى على بن ابراهيم مسندا عن يحيى بن العقبة
الازدى عن ابى عبد الله ع قال قال ابو جعفر ع مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز
كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما الى غير
ذلك مما دل على ذم الدنيا وما فيها من زخارفها وبيان مهلكيتها ومضرتها وقد
كان الذكر والعبادة والتقوى راحة الروح وامان من البليات وغناء عن الفقر
يوم الفاقة ونجاة من النار وجواز عن الصراط ودخولا فى الجنة فاى تجارة اربح من
من ذلك واى خسران ابعد من هذا الا ترى الانبياء والاوصياء والزهاد ومن يحذو
حذوهم كيف باعوا دنياهم على اخرتهم وتجردوا عن الدنيا وما فيها وقد صرفوا اعمارهم
فى الطاعة والعبادة والذكر الطويل حتى مضوا عنها بالعين من الشرفا علاه ومن
الورع اغلاه وهذا المعنى ليس من خواص الانبياء والمعصومين بل ينبغى لكل من كان معتقدا
بالمعاد وعواقب جمع المال ولذا كان كثيرا من خواص الصحابة يتزهدون فى الدنيا
ويقيمون على الاخرة على طيب من انفسهم غير مضطرين فى ذلك كسلمان وابى ذر ومقداد
وعمار وامثالهم رضوان الله عليهم بل كل من كان مستبصرا لهذا الرجل الناس الذى

تصدق ببستانه على الفقراء حين علم ان الربح في هذه المعاملة فسلم المبيع وهو البستان واخذ الثمن وهو التسبيحات الاربع وقد احرز ذلك لنفسه لو كان البستان بيده لخرج عنه صفر الكف وتوكر على ورثته بعد موته واعلم انه ينبغي للمؤمن ان يكون ذاكرا لله تعالى عند الفرج والرخاء ولا يكون غافلا عند الرخاء وذاكرا عند الشدة والبلاء فان ذلك يوجب الحرمان وعدم القبول والاجابة كما ان دوام الذكر والدعاء يوجب الاجابة والقبول خصوصا في الشدة وعند نزول البلاء وهذا الطريق حسن لدفع البليات حين نزولها ويؤيد ما ذكرته ما رواه هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وفي اخرى عنه من سره ان يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء وروى حميد بن غواص الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال كان جدي رسول الله ص يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وقال علي بن الحسين الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به الى غير ذلك فينبغي للمؤمن المداومة على الدعاء والذكر عند الشدة والرخاء ولا تمنعه حاجته عن ذكر الله ولا تصده عن مصائبه فان ذكر الله سبب لنجح المطالب ودرك المآرب قال ابو عبد الله ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي من سألني وقال ايضا ان العبد لتكون له الحاجة الى الله عز وجل

فيبدء بالثناء على الله والصلوة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له
من غير ان يسأله اياها وقد شاهدنا ذلك وجدنا من انفسنا ومن كثير من اخواننا
المؤمنين بل ربما يكون الاشتغال بالذكر وترك المسئلة ادخل في قضاء الحوائج
ولذا ترى كثيرا من ارباب الحوائج عند ابتلائهم بالبليات يأخذون بالذكر
ويتركون المسئلة وما اسرع قضائها لهم في تلك الحالة العسرة فعليك يا
اخي بدوام ذكر الله فانه يجعلك تلو الملائكة والروحانيين ومحسودا للشيطان
ومحبوبا للرحمان خصوصا تلك الطبقات المذكورة سيما التسبيحات الاربع
فانها سادات الاذكار والاوراد مضافا الى بعض الفوائد التي ذكرناه سابقا من ان
في يسار الدماغ ثقبة موضوعة لجريان الاهوية الجيدة فيها ووصولها الى القلب
وبذلك يبقى الانسان صحيحا سالما وهو موجب لطول العمر كما ان حبسها موجب
للمرض وقصر العمر وقد تنسد تلك الثقبة وتنفتح بامور منها قرائة القرآن و
الدعاء واكثار الذكر والمباحثة العلمية والوعظ الى غير ذلك من الامور التي
رغب الشارع في فعلها فدوام الذكر من الامور التي يورث الصحة وطول العمر
ويشهد بذلك قوله ع يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى وكذا ما رواه
علي بن ابراهيم مسندا عن علا بن كامل قال قال لي ابو عبد الله ع عليك بالدعاء فانه
شفاء من كل داء فتدبر ومن ثمراتها حفظ اللسان عن الاشتغال بما لا يعني فان
الانسان مجبول بالنطق واذا كان لسانه مطلقا عنانه قد يتكلم بكلمة توجب هلاكه و
هلاك جمع كثير من اخوانه وقد يكون مفسدة الدنيا والآخرة ولو حبس لسانه على
خصوص الذكر لامن من تبعات منطقه ولذا وردت الاخبار الكثيرة في حفظ اللسان و

الامر بالصمت الا من ذكر الله تعالى منها ما رواه حميد بن زياد باسناده عن عمرو بن جميع
عن ابي عبد الله ع قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون
الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وروى علي بن ابراهيم مسندا
عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يعذب الله اللسان بعذاب
لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من
الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها
الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي وجلالي
لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك وفي اخرى ان كان في شيء شوم
ففي اللسان الى غير ذلك فعليك بحفظ لسانك الا بذكر الله فانه موجب لجلوة القلب
ونوره وصفائه خصوصا التسبيحات الاربع فاغتنم الحديث السابع والثلثون

في تسبيح الزهراء ومطلق الذكر

مشايخنا الكرام عن الكافي احمد بن محمد بن خالد بن محبوب عن العلاء بن رزين عن
محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر ع عن التسبيح فقال ع ما علمت شيئا موظفا
غير تسبيح فاطمة ع وعشر مرات بعد الفجر تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتسبح ما شاء تطوعا قوله
موظفا المراد بالموظف ما له عدد مخصوص وهيئة خاصة لا يزاد عليه ولا ينقص
منه وما يكون من السنن الاكيدة التي ينبغي ان لا يترك الا لعذر شديد
ويلزم المواظبة عليها ومع ذلك كانه على التاكيد في المبالغة والاستبعاد فيه
فانهما من المتواترات بين الخاصة ولم يرد في شيء من الاذكار ما ورد فيهما من الاخبار
قوله ع وتسبح ما شاء تطوعا كان المراد بالتسبيح هنا اعم من سبحان الله وما يشاكلها

بل يشتغل بكلّ ما يدلّ على عظمته سبحانه وتنزيهه جلّ ثناؤه من الاذكار كالتّهليل والتّكبير والحوقلة واشباهها كما يقال تسبيح الزّهراء والمراد امّا الاذكار المنقولة خصوصًا او الاعمّ والتّطوّع يطلق في عرف الاخبار والمحدّثين غالبًا على المستحبّات الّتي ليست من السّنن الّتي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يواظب عليهنّ كالنّوافل اليوميّة وصوم ثلثة ايّام في كلّ شهر وامثالها ولذا اعقد الصّدوق عليه الرّحمة في الفقيه لصوم السّنّة بابًا ولصوم التّطوّع بابًا آخر ومن خواصّ السّنن انّها تقضى اذا فاتت فاذا عرفت هذا فاعلم انّه عليه السّلام اومى في هذا الكلام الى امرين الاوّل ان تخصيص هذين الذّكرين بالتّوصيف وبكونهما من السّنن لانّنا في استحباب سائر الاذكار المأثورة خصوصًا او عمومًا والثّاني ان يعلم انّهما من السّنن الاكيدة وسائر الادعية والاذكار ليست في رتبتهما وفضلهما بل هي من التّطوّعات انتهى كلامه رفع مقامه واقول قد تقدّم في الحديث السّابق ان افضل الاذكار التّهليل ثمّ التّسبيح ثمّ التّحميد ثمّ التّكبير وقد بيّنا وجه افضليّتها ويستفاد ذلك من هذا الحديث الشّريف ايضًا لانّ السّائل سئله عليه السّلام عن التّسبيح الّذي هو الاعمّ فاجابه عليه السّلام بافضليّة تسبيح الزّهراء عليها السّلام ثمّ عقّبه بذكر التّهليل وقد علم تمام الاربعة وهي التّكبير والتّسبيح والتّحميد والتّهليل فقد بيّن بقوله عمّا علمت شيئًا اي في الاذكار الموظّفة غير تسبيح فاطمة عليها السّلام وعشر مرّات التّهليل في الوقت المخصوص على انّهما افضل الاذكار مطلقًا وبعد التّهليل افضلها تسبيح الزّهراء سلام الله عليها وفضيلة هذا التّسبيح تعرف من تعليم النّبيّ صلّى الله عليه وآله ايّاه لبضعته الطّاهرة الّتي كانت عنده اعزّ اهل الارض ولو كان في الاذكار شيئًا انفع وانفذ واشرف وافضل من هذا التّسبيح لعلّمه

اياها وقد كان ذلك من خصايص اذكار تلك الصوفية المعصومة الزكية الطيبة الطاهرة وهي سيدة نساء العالمين وذكرها اشرف الاذكار وقد وردت الاخبار في استحبابه في التعقيب وعند النوم منها ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن هشام بن سالم عن ابيعبدالله ع قال تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام اذا اخذت مضجعك فكبر الله اربعاً وثلثين واحمده ثلثا وثلثين وسبحه ثلثا وثلثين و تقرء اية الكرسي والمعوذتين وعشر ايات من اول الصافات وعشراً من اخرها وفي بعضها تقدم التسبيح على التحميد لكن لم يسمه الامام بتسبيح الزهراء ع في هذه الاخيرة وقد اشرنا سابقا الى ان هذا غير تسبيح فاطمة التي كانت مواظبة عليه وان وافقه في العدد والذكر وقد صار ذلك منشاء لخلاف الاصحاب في ترتيبه فمنهم من ذهب الى ان تسبيح الزهراء ع تكبير وتحميد وتسبيح كما هو المشهور مطلقاً في التعقيب وعند النوم وهو المختار وما وردت على خلاف هذا الترتيب تحمل على انه ذكر خاص للنوم او اشتباه من الراوي خلافاً لما ذهب اليه ابنا بابويه قدس سرهما وابن جنيد رحمه الله فانهم يصرحون بتاخير التحميد مط وخلافاً لبعض المتاخرين الذي جمع بين الاخبار بحمل ما ورد على تقديم التحميد على التعقيب والتاخير على النوم ورد بانه خرق للاجماع وهو جمع حسن لولا عدم القول اذ ذهب بعضهم بتقديم التحميد مط ودليله لا سنظهار من لفظه ثم والواو وهو يؤيد المختار لولا دليله الضعيف ويؤيد ما ذكرنا ما ورد من قصة نزول النجمة على سطح دار علي ع عند اخبار النبي ص بنزولها على سطح دار زوج فاطمة ع فلما هوت الى الارض كبرت الزهراء ع اربعاً وثلثين لما وجدت من عجيب صنع الله فلما استقرت على سطح دار علي ع عليه السلام حمدت لله تعالى ثلثا

و الثلثين لما انالها الله ما احبت لنفسها فلما ارتفعت الى السماء سبحت لله
ثلثا وثلثين لما رات من كيفية صعودها وانقيادها لامر الله تع وهو صريح في
علة تقديم التحميد كما اخترناه على فرض صدق الرواية ولكن يعارضه ما روي
من ان فاطمة سلام الله عليها شكت ذات يوم بامر زوجها علي ع الى ابيها من تعبها
في لوازم دارها من الطبخ والكنس واتيان الماء والحطب والتطحين فطلبت جارية
من ابيها لتعينها على ذلك فعلمها ابوها ص هذا التسبيح وهو يدل على ان تعلمها
هذا التسبيح كان متاخرا عن قصة نزول النجمة وتزويجها من علي ع ويمكن ان يقال
بان الاول كان من تلقاء نفسها والثاني امضاء لما كانت عليه وكيف كان تقديم
التحميد في تسبيح الزهراء ع من المسلمات وربما كان من ضروريات العوام فضلا عن
الخواص ولا فرق بين التعقيب والنوم من هذه الحيثية واما عدم شمول هذا التسبيح
للتهليل الذي هو افضل الاذكار لان الزهراء سلام الله عليها كانت مواظبة
عليها بعد ما علمت انها كلمة الاخلاص والتوحيد وهي اول ما جاء به ابوها صلى الله
عليه وآله في بدو بعثته وكان ذلك معلوم عند النبي ص فتعليمها ثانيا تحصيل للحاصل
هذا اذا لم يكن التهليل فيها وستأتي رواية في هذا الباب مشتملة على التهليل ايضا فيرتفع
الاشكال راسا انشاء الله تع فان قلت التسبيح والتكبير والتحميد ايضا كذلك قلت نعم
ولكن لا بهذا العدد الخاص والترتيب بالجملة هذا التسبيح من افضل الاذكار وقد
عبر عنه بالذكر الكثير كما يظهر مما رواه محمد بن يحيى باسناده عن زرارة بن اعين عن
ابي عبد الله ع قال تسبيح الزهراء ع من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل اذكروا الله
ذكرا كثيرا وفوائد هذا التسبيح اكثر من ان تحصى اهونها دفع البلاء وجلب الرزق

وغفران الذّنوب وتوفيق السّعادة وطرد الشيطان ورضى الرّحمن فعليك بالمواظبة له لانّه وسيلة النّجاة في الآخرة واكبر في الدّنيا حتى لدفع الاوجاع والالام الجسديّة كما استفاد من مشكوة الانوار قال دخل رجل على ابيعبد الله ع وكلّمه فلم يسمع كلامه ابى عبد الله ع وشكى اليه ثقلا في اذنيه فقال له ما يمنعك واين انت من تسبيح فاطمة ع فقال جعلت فداك وما تسبيح فاطمة ع فقال ع تكبر الله اربعا وثلثين وتحمد الله ثلاثا وثلثين وتسبّح الله ثلثا وثلثين تمام المائة قال فما فعلت ذلك الا يسيرا حتى اذهب عني ما كنت اجده وفي دعوات الراوندى قال بعض اصحاب ابى عبد الله ع شكوت اليه ثقلا في اذني فقال ع عليك بتسبيح فاطمة ع وفي رواية من بات على تسبيح فاطمة ع كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي المحاسن عن يحيى بن محمد باسناده عن رجاله عن ابى عبد الله ع قال من سبّح الله في دبر الفريضة قبل ان يثني رجليه تسبيح فاطمة ع المائة واتبعها بلا اله الا الله مرة واحدة غفر له وفي المكارم عنه ع مثله وهاتان الرّوايتان تدلّان على افضليّة هذه الكلمات الاربع على ساير الاذكار كما قدمناه انفا وفي فلاح السّائل مخرجا من كتاب محمّد بن على بن محبوب باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال سمعته ع يقول من سبّح تسبيح فاطمة ع في دبر المكتوبة من قبل ان يبسط رجليه اوجب الله تعم له الجنّة وفي ثواب الاعمال عن ابيه مسندا عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال من سبّح تسبيح الزّهراء ثم استغفر غفر له وهي مائة باللسان والف في الميزان وتطرد الشيطان وترضى الرّحمن وفيه ايضا مسندا عن ابى خالد القماط عن ابى عبد الله ع قال تسبيح الزّهراء ع فاطمة ع في دبر كل صلوة احبّ الى من صلوة

الف ركعة فى كلّ يوم وفى قرب الاسناد نقلا عن هرون بن مسلم عن سعدة بن صدقة عن الصّق قال من سبّح تسبيح فاطمة ع قبل ان يثنى رجليه بعد انصرافه من الصّلوة الغداة غفر له وبدأ بالتكبير ثم قال ابو عبد الله ع لحمزة بن حمران حسبك بها يا حمزة وفى مجالس الصّدوق عليه الرّحمة مسندا عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمّه عبد الله عن ابن ابى عمير عن ابى هرون المكفوف عن ابى عبد الله ع قال ع يا ابا هرون انا نامر صبياننا بتسبيح فاطمة ع كما نامرهم بالصّلوة فالزمه فانه لم يلزمه عبد فشقى الخ قوله فشقى ماخوذ من الشّقاوة ضد السّعادة لا بمعنى التعب فانه بعيد جدّا وممّا يؤيّد ما قدمناه من تقديم التحميد ما رواه فى كتاب الدّعائم عن علىّ ع قال ع اهدى بعض ملوك الاعاجم رقيقا فقلت لفاطمة ع اذهبى الى رسول الله صلعم فاستخدميه خادما فاتته فسئلته ذلك الى ان قال فقال لها رسول الله صلعم يا فاطمة ع اعطيك ما هو خير لك من خادم ومن الدّنيا بما فيها تكبرين الله بعد كل صلوة اربعا وثلثين تكبيرة وتحمدين الله ثلاثا وثلثين تحميدة وتسبّحين الله ثلثا وثلثين تسبيحة ثم تختمين ذلك بلا اله الا الله وذلك خير لك من الّذى اردت ومن الدّنيا وما فيها فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كل صلوة ونسب اليها وهذه الرّواية مشتملة على الاذكار الاربعة كما اشرنا اليه سابقا وكذا ما اورده فى المحاسن عن يحيى بن محمد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر قال دخلت مع ابى على ابى عبد الله ع فسأله ابى عن تسبيح فاطمة ع فقال الله اكبر حتى احصاها اربعة وثلثين ثم قال الحمد لله حتى بلغ سبعا وستّين ثم قال سبحان الله حتى بلغ مائة يحصيها بيده جملة واحدة الخ وبعد ما علمت من تصريح هذه الرّوايات

الكثيرة المعتبرة على تقديم التحميد لا مجال للتأمل في ذلك بمحض وجدان رواية واردة
في خصوص النوم مع مخالفتها لهذه الكثرة وهذه الشهرة العظيمة والسيرة المستمرة
مضافا الى امكان حملها على انها ذكر خاص او على خصوص المقام كما صرح به بعضهم
او اشتباه من الراوي وادارة العمل على الاكثر مع تعاضدها بالشهرة فالقول
بتقديم التحميد مطلقا في غاية القوة وهو الاشهر الاقوى قال ره في المختلف
المشهور تقديم التكبير ثم التحميد ثم التسبيح ذكره الشيخ في النهاية والمبسوط والمفيد
في المقنعة وسلار وابن البراج وابن ادريس قدس الله اسرارهم انتهى وعليه
كافة المتاخرين من دون استثناء واحد حتى صار القول بتقديم التسبيح عندهم
من الاباطيل وكيف كان ينبغي للمؤمن ان لا يترك مثل هذا التسبيح الذي ليس
لثوابه حد محدود ويستحب ان يكون سبحة من طين قبر الحسين ع لكثرة ثوابه و
فضيلته وقد روي عن الصادق ع انه قال من سبح بسبحة من طين قبر الحسين ع تسبيحة
كتب الله له اربع مائة حسنة ومحي عنه اربعمائة سيئة وقضيت له اربع مائة حاجة
ورفع له اربعمائة درجة ثم قال وتكون السبحة بخيوط زرق اربعا وثلثين خرزة وهي
سبحة مولاتنا فاطمة الزهراء لما قتل حمزة ع عملت من طين قبره سبحة تسبح بها بعد كل
صلوة وروى ابراهيم بن محمد الثقفي ان فاطمة بنت رسول الله ص كانت سبحتها من خيط
صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت تديرها بيدها تكبر وتسبح الى ان
قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها
الناس فلما قتل الحسين ع عدل بالامر اليه فاستعملوا تربته لما فيه من الفضل و
المزية وفي كتاب الحسن بن محبوب ان اباعبد الله ع سئل عن استعمال التربتين

من طين قبر حمزة والحسين والتفاضل بينهما فقال السبحة التى من قبر الحسين تسبح
بيد الرجل من غير ان يسبح وينبغى للمؤمن ان يلازمها الاشياء الخمس السبحة الحسينية
والمسواك والمشط والسجاده وخاتم العقيق كما يستفاد من رواية عبد الله بن على
الحلبى عن ابى الحسن موسى قال لا يخلو المؤمن من خمسة مسواك ومشط وسجادة
وسبحة فيها اربع وثلاثون حبة وخاتم عقيق الخ ثم ان التسبيحات الاربع وتسبيح الزهراء
افضل الاذكار والاوراد كما ذكرنا عدى دعاء الجامع المذكور فى تعقيبات
الكافى فانها تساويهما فى الفضل والثواب وهى التسبيحات الاربع بادخال
كلمات فى خلالها سبحان الله كلما سبح الله شئ وكما يحب الله ان يسبح وكما هو
اهله وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله وهكذا الخ فعليك بمواظبة تلك الاذكار و
الاوراد والادعية صباحاً ومساءً ولا ينسيك الشيطان ذكر الله فتكون من الخاسرين
فى الذكر الوارد عند النوم
فتدبر الحديث الثامن والثلثون مشايخنا العظام عن الكافى على بن ابراهيم
عن ابيه والحسين بن محمد عن احمد بن اسحق جميعاً عن بكر بن محمد عن
ابى عبد الله ع قال من قال حين ياخذ مضجعه ثلاث مرات الحمد لله الذى علا
فقهر والحمد لله الذى بطن فخبر والحمد لله الذى ملك فقدر والحمد
لله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شئ قدير خرج من الذنوب
كهيئة يوم ولدته امه قوله الحمد لله الذى علا فقهر اى على كل شئ فى الرتبة
والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شئ فقهر جميع ما عداه وغلب على جميع ما سواه
فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد والحمد لله الذى بطن اى احتجب عن الابصار
والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم او علم بواطن الاشياء كما علم

لظواهرها نقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبر دقايق الاشياء وسرائرها
وعلم غوامضها وضمايرها من الخبر وهو العلم يقال فلان خبير اى عالم بكنه الشئ
وطبيعته مطلع على آثاره وحقيقته والحمد لله الذى ملك فقدر اى ملك جواهر
الممكنات وزمامها وقوامها ونظامها فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها و
افنائها والحمد لله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء يجوز ان يراد بالموتى
من اتصف بالموت قبل تعلق الوجود والروح به ومن اتصف به عند
انقضاء الآجال فى الدنيا ومن اتصف به بعد رد الروح اليه فى القبر وفى
الرجعة ولو اطلقنا الاماتة على خلقهم امواتا ففى اربعة مواضع فى الدنيا
مرتين وفى القبر وفى الرجعة فالمراد بالتثنية فى قوله تعالى امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين مطلق التكرير لا خصوص المرتين كما فى لبيك وسعديك ولو
حمل على المرتين حقيقة فالمراد الاحياء بعد الاماتة والاماتة بعد الاحياء وعدم
عد احياء القبر واماتتها لضعف الحيوة وقلة زمانها او عدم عد الرجعة اما لعدم
عمومها اذ الرجعة مختصة بجماعة من الاخيار والاشرار وهذا اذا قيل بعموم حيوة
القبر ان كان عدم السؤال مختصا بالمستضعفين كما ورد فى الاخبار لكن
الظاهر من بعضها عدم الاحياء ايضا لهم اذ الظاهر ان الاحياء للسؤال والثواب
والعذاب او لكونها من مقدمات الحشر والقيامة فعدا واحدا وفيه تكلف خروج من
الذنوب ظاهره الخروج من الكبائر ايضا انتهى كلامه رفع فى الفردوس مقامه واقول
هذا الدعاء الشريف مشتمل على اربع فقرات وفى صدر كل فقرة منها حمد لمن يستحق
وهو ثناء على الجميل الاختيارى بداعى التذاذ الحامد وانتفاعه من جميل المحمود ولو

وفى الرجعة وفى القيامة مرة ... فى الدنيا وفى القبر

بوسايط بعيدة يدعي استحالة صدور التحميد من الحامد قبل وصول النفع واﻻ
لشذاذ من جميل المحمود الى الحامد فان قلت يحمد السخي على سخاوته وان لم يصل منه
شيء الى الحامد قلت نفس صفة السخاوة صفة كمال يلتذ منها فيحمد عليها فتدبر
قوله على فقهر اي شرف على كل شيء بقدرته وعظمته وعلمه وقهر الاشياء بجبروته وسطوته وحلم
مع تلك القدرة والجبروت على المتمردين فاحمده على ذلك قوله بطن فخبر اي استولى بعلمه
على الظاهر والباطن وحركة النفس وخلجان الصدر فعلم بها ولم يسرع في
الجزاء على الافعال القبيحة مع تمام تمكنه منه فاحمده على ذلك قوله ملك
فقدر اي تسلط بسلطانه على الممكنات وبيده القوة ازمتها وهو الحاكم المستقل
فيها والقادر على انقلابها واعدامها وايجادها ومع تلك السلطنة والقدرة يرى
طغيان اضعف مخلوقه ولم يعجل في الانتقام فاحمده على ذلك قوله يحيي الموتى ويميت
الاحياء اي يكسو حلل الوجود على الفاني المعدوم من دون استحقاق وطلب
وينقله من نشئة الى نشئة التي هي من حضيض الناسوت الى اوج اللاهوت عند
الاطاعة والايمان من دون استحقاق واهلية الوجوبية او صرف الانتقال والنشو
الذي هو الكمال النفساني مطلقا ولو كان من المتمردة والتبديل بامثاله
كما اشار اليه بقوله تعـ على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
او المقصود حيوة المتكلم بهذا الدعاء تلويحا وكناية اي وجودي من
العدم او بقائي وحيوتي في الدنيا وحفظي من الموت مع كون الامر كله بيده
فاحمده على ذلك مع قدرته على الاشياء كلها قوله ء خرج من الذنوب كهيئة
يوم ولدته امه اي يخرج المتكلم بهذه الفقرات من ذنوبه مطلقا ويصير كهيئة

يوم ولادته من حيث طهارته من انجاس المعاصي و الذنوب لان المولود عند
ولادته معصوم عن جميع الذنوب حتى اولاد الكفار كما يشهد بذلك قوله
كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اى
يولد على الفطرة الاسلام و في هذه الفقرة من الحديث مواقع للكلام و
شواهد المرام احدها ان المتكلم بهذا الدعاء يخرج من ذنوبه جميعا و هو اعم من
المؤمن و المنافق لمكان الموصول و لكن خصص بما علم من الاخبار المعتبرة من عدم
قبول عمل غير الامامي و لنكتفي بذكر واحد منها لما وجدناه من الغنية عن غيره روى
محمد بن يحيى مسندا عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع كل من دان الله عز و جل
بعبادة يجهد فيها نفسه و لا امام له من الله عز و جل فسعيه غير مقبول و هو ضال متحير
و الله شانئ لاعماله و مثله كمثل شاة ضلت عن راعيها و قطيعها فهجمت ذاهبة و
جائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع غير راعيها فحنت اليها و اغترت
بها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها و قطيعها
فهجمت متحيرة تطلب راعيها و قطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها و اغترت بها
فصاح بها الراعي الحقي براعيك و قطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك و
قطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مرعيها او يردها
فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها و كذلك و الله يا محمد من اصبح من هذه
الامة لا امام له من الله تعالى ظاهر عادل اصبح ضالا تائها و ان مات على هذه الحالة
مات ميتة كفر و نفاق و اعلم يا محمد ان ائمة الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله
قد ضلوا و اضلوا فاعمالهم التي اعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

لايقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد الخ وقد علمت تصريحه
بما ذكرنا من عدم قبول الاعمال من غير الامامي فيخصص ذلك العام بهذا التخصيص
لانهم كشخص واحد فكلامهم يفسر بعضه بعضا ويرتفع الاجمال منه كالمجمل والمبين
مضافا الى امكان دعوى الانصراف عن غير الامامي فيكون المخالف خارجا من باب
التخصيص لان المخاطب كان اماميا فيكون المعنى من قال منكم حين ياخذ مضجعه
كذا خرج من ذنوبه كذا الخ وثانيها شمول الطلاق قوله خرج من ذنوبه الخ حتى الكبائر من
الذنوب ما لم يبلغ الشرك لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق وهو ظاهر في التعميم
وهو بناء على القول بالتكفير والحبط لا اشكال فيه لقوله ان الحسنات يذهبن
السيئات وهذا الدعاء حسنة تذهب بسيئات الذنوب صغيرة كانت السيئة
او كبيرة كالتوبة فانها تذهب بالذنوب مطلقا ويشكل بناء على عدم القول
بالحبط والتكفير لقوله تعـ ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله تعـ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وامثالهما من الآيات والاحاديث التي تدل على بقاء كل عمل من اعمال
المكلفين خيرا كان او شرا الى حين الموازنة والحساب والجزاء فيكون المراد
من قوله عم خرج من ذنوبه الخروج عند الحساب فيكون من باب المجاز بالمشارفة
كقولك فلان عبر النهر عند صعوده على القنطرة وفلان ميت عند ظهور امارات
الموت عليه يعني من قال هذه الكلمات عند النوم رجحت حسنته على سيئته
في المحشر بحيث لو حوسب لم يبق له ذنب فهو الان كالمولود البرئ عن الذنوب
باعتبار ما يؤل من امره ان لم يفعل المعاصي بعد ذلك وعلى هذا تنزل ادلة

الحيطو والتكفير ايضاً فتدبر وثالثها اشعار قوله ع كهيئة يوم ولدته امه على ان
هذا الدعاء ليس علة تامة لدخول الجنة بل يجعله كيوم ولادته من حيث عرائه عن
الذنوب ولما كان المولود قابلاً لان يكون في ايام نشوه في الدنيا وبقائه فيها
عاملاً بالمعاصي او فاعلاً للعبادة وتاركاً للمناهي فهذا القائل كل بعد خروجه عن
ذنوبه السابقة قابل لاعادة الذنوب سيئنافاً فيستحق النار والعذاب او
تارك للمعاصي وعامل بالعبادة والطاعة ومواظب عليها فيستحق الجنة ولا
ينافي ذلك شقاوته الاصلية ان كان من شقي في بطن امه بان يخرج من
ذنوبه ويرجع الى حالة يوم ولادته وقد كان شقياً في ذلك اليوم لسوء ولده عليها
فتبقى شقاوته ولا ينفعه هذا الدعاء لان الشقاوة الاصلية ليست بداءً
للثواب والعقاب من دون ان يطيع او يعصي بل المدار على الطاعة والعصيان
كائنا ما كان والا لزم الجبر والظلم تعالى الله عن ذلك وهذا البحث من
مباحث مسئلة الطينة والقضاء والقدر وقد منعنا عن التكلم فيها فالا
عراض عنها احرى على ان هذه الوجيزة لا تسعها وكيف كان هذا الدعاء
الشريف من الادعية التي وردت للقراءة وقت النوم وقد عرفت فضيلته
وثوابه مع غاية ايجازه واختصاره فلا يفوتنك هذا الثواب العظيم بترك
هذا الدعاء عند دخول المضجع وليس منحصراً فيه بل السور والآيات والا
دعية والاذكار الواردة للقراءة عند النوم كثيرة منها تسبيح الزهراء ع
وقد تقدم في الحديث السابق روايته ومنها سورة يس ومنها سورة الفجر
ومنها سورة الملك والتكاثر وكذا سورة والليل والضحى والشمس و

النّيّن والفلاة قال وغيرها واما الادعية والاذكار فقد ورد فيها احاديث
منها ما رواه محمّد بن يحيى باسناده عمّن رفعه الى ابى عبد الله ع قال اذا اوى
احدكم الى فراشه فليقل اللّهم انى احتبست نفسى عندك فاحتبسها فى محلّ
رضوانك ومغفرتك وان رددتها الى بدنى فارددها مؤمنة عارفة بحقّ
اوليائك حتى تتوفاها على ذلك وروى علىّ بن ابراهيم باسناده عن محمّد
بن مروان قال قال ابو عبد الله ع الا اخبركم بما كان رسول الله ص يقول
اذا اوى الى فراشه قلت بلى قال كان يقرء اية الكرسى و يقول بسم الله
امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت اللّهم فاحفظنى فى منامى وفى يقظتى
وروى محمّد بن يحيى باسناده عن معوية بن وهب عن ابى عبد الله ع انه اتاه
ابن له ليلة فقال يا اباه اريد ان انام فقال ع يا بنى قل اشهد ان لا اله الا الله
وانّ محمّدا ص عبده ورسوله اعوذ بعظمة الله واعوذ بعزّة الله واعوذ
بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله ان الله على كل
شئ قدير واعوذ بعفو الله واعوذ بغفران الله واعوذ برحمة الله و
اعوذ من شرّ السّامّة والهامّة ومن شر كل دابة صغيرة اوكبيرة بليل او
نهار ومن شر فسقة الجنّ والانس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شرّ الصوا
والبرد اللّهم صلّ على محمّد وال محمّد عبدك ورسولك قال معوية فيقول
الصّبى الطيب عند ذكر النّبىّ ص المبارك قال نعم يا بنى الطيب المبارك الخ وروى
علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن مفضل بن عمر قال قال لى ابو عبد
الله ع ان استطعت ان لا تبيت ليلة حتى تعوّذ باحدى عشر حرفا قلت

اخبرني بما قال قل اعوذ بعزة الله واعوذ بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله واعوذ بجمال الله واعوذ بدفع الله واعوذ بمنع الله واعوذ بجمع الله واعوذ بملك الله واعوذ بوجه الله واعوذ برسول الله ص من شر ما خلق وبرء وذرء وتعوذ به كلما شئت وروى خالد بن نجيح قال كان ابو عبد الله ع يقول اذا اويت الى فراشك فقل بسم الله وضعت جنبي الا يمن لله على ملة ابراهيم حنيفا مسلما لله وما انا من المشركين الخ تلك الادعية المأثورة الواردة للقراءة قبل النوم وقد وردت طائفة للذكر بعد القيام من النوم وهي كثيرة منها ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال اذا قام احدكم من الليل فليقل سبحان رب النبيين واله المرسلين ورب المستضعفين والحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير يقول الله عز وجل صدق عبدي وشكر ومنها ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا قمت بالليل من منامك فقل الحمد لله الذي رد علي روحي لاحمده واعبده فاذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا انت وحدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فاذا قمت فانظر الى آفاق السماء وقل اللهم لا يواري منك ليل داج ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجي يدلج بين يدي المدلج من خلقك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وغارت النجوم ونامت العيون وانت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان

ربي ربّ العالمين والى المرسلين والحمد لله ربّ العالمين ومنها ما رواه ابو
علي الاشعري مسنداً عن عبد الرّحمن ابن الحجّاج قال كان ابو عبد الله ع
اذا قام اخر الليل رفع صوته حتّى يسمع اهل الدار ويقول اللهمّ اعنّي على هول
المطّلع ووسّع عليّ ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد
الموت وفي بعضها من قرء قل هو الله احد مائة مرّة حين يأخذ مضجعه
غفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عام وروى ابن القدّاح عن ابي عبد الله ع
قال كان رسول الله ص اذا اوى الى فراشه قال اللهمّ باسمك احيى وباسمك اموت
فاذا قام من نومه قال الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور الى غير
ذلك من الاذكار التي وردت للقراءة عند القيام من النّوم وبعضها من الادعية
الواردة في مقدمة صلوة اللّيل ولا يخفى انّ المنام شبيه بالموت من حيث سكون
النّفس وفتورها وسلب الشعور عنها وعدم التمكن من جلب النّفع ودفع المضرّة وكذا
وقوف الحواس عن افعالها الى غير ذلك من علائم الموت وقطع علاقة الرّوح عن الجسد
فالموت في الحقيقة موجب للقطع التام والنّوم موجب للقطع الناقص فهو اشبه شيء
بالموت وربما يتم هذا الناقص فيموت الانسان في المنام من غير مسبوقيّة بعلة او مرض
وقد اشار الى ذلك بقول الله تع يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمّى انّ في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وربما يكون الانسان في تلك اللّيلة مستغرقاً في المعاصي والفجور منغمراً في الاثم
والغرور ويحول الموت بينه وبين خالقه ولا يوفق للتّوبة والذكر والاستغفار ويصبح من اهل
النّار فمن ثمرات هذه الاذكار الواردة في حال النّوم ان العبد بما يكون متّصلاً

بمولاه ومعاهداً معه فان بقی يصح من الابرار وان اصابه اصبح من المردودين فينبغی للمؤمنين ان يجددوا العهد مع خالقهم ثم نبيهم وائمتهم بنحو من النجوی والذكر ليكونوا ممن اتصلت علقتهم بعلقة مواليهم ولقد عاشرت بعض المقدسين في خلواته وجلواته وكان فيه من الخصال المحمودة ما لم اجده في غيره ومما وجدته فيه كان مواظبا في كل ليلة قبل دخول الفراش يقرء سورة يس وبعض السور القصار وبعض الادعية الماثورة ثم يقوم علی قدميه مستقبلا للقبلة ويقول سبحان من دانت له السموات والارضون بالعبودية واقرت له بالربوبية سبحان ذی الملك والملكوت سبحان ذی العزة والجبروت سبحان الحی الذی لا يموت سبحان العلی الاعلی سبحان العلی العظيم سبحان من لا يعتدی علی اهل مملكته سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يسلم علی النبی ثم يتوجه الی جهة امير المؤمنين ويسلم عليه ثم يتوجه الی ناحية فاطمة ويسلم عليها ثم يتوجه الی الحسن كذلك ثم الی الحسين كذلك ثم الی باقی الائمة عليهم السلام واحدا بعد احد الی محمد بن الحسن عجل الله تعالی فرجه ثم يتوجه الی القبلة ويرفع يديه ويقول اللهم اظهر به دينك وسنة نبيك حتی لا يستخفی بشیء من الحق مخافة احد من الخلق اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل علی محمد وآله ثم يسجد ثم يرفع راسه من السجود ويضعه علی مخدته وينام علی شقه الايمن كما ينام الميت فی القبر ويشتغل لسانا بالذكر والادعية الی ان يذهب به النوم واذا رفع راسه من وسادته وقع ساجدا ثم قام وانصرف الی شغله باقيا وقائما مشتغلا فی ذكر الله ومع ذلك ومع ذلك كان لم يفعل شيئا ولما استحسنت فعله ذكرته

في فضل القرآن

هذا ليتنبّهوا اخواني فيتأدّبوا بآداب الشرع وليعلموا ان لكلّ حركة وسكون آدابا
من الشرع ومن يمكن له ان يعمل بها الحذ فعليك بتهذيب اخلاقك والعمل بآداب الشرع جزئيّته
وكلّيته فانها تنفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون الحديث التاسع والثلثون
مشايخنا عن الكافي عدّة من اصحابنا عن احمد بن محمد وسهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب
عن جميل بن صالح عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال الحافظ للقرآن العامل به مع
السفرة الكرام البررة قال في النهاية وفيه مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة هم الملئكة
جمع سافر وهو الكاتب لانه يبيّن الشيء ومنه بايدي سفرة قال التوربشتي هو جمع سافر
بمعنى الرسول يريد انه يكون في الآخرة رفيقا لهم في منازلهم او هو عامل بعملهم قال
الطيبي او بمعنى مصلح بين قوم اي الملائكة النازلون لاصلاح مصالح العباد من
دفع الآفات والمعاصي والبررة جمع بارّ وهو المحسن انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه
واقول لا ريب ان القرآن هو ثقل الله الاكبر وآيته العظمى وبرهانه الاقطع وحجّته
الالمع جعله الله تع آية لنبوّته ودليلا لرسالته وبيانا لشريعته وهو من معجزاته
الباقية المستمرّة واستدلّ لاعجازه بامور احسنها دليل الصرف وهو عدم اتيان مثله
وهو دليل السيّد المرتضى ره في الشافي وقد اسلفنا ذلك في صدر الكتاب في اثبات
النبوّة وهو من اعظم ودائع النبوّة وقرين الامامة والخلافة وفيه العلوم والحكم
والقصص والاحكام والبشر والنذر وفيه ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعين و لا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الصراط الواضح والنور اللائح وهو المرجع عند
وقوع الاختلاف وشفاء للامراض وحفظ من البليّات وحرز من الآفات كتابته
عبادة وحفظه عبادة وقرائته عبادة واستماعه عبادة والنظر فيه عبادة وكل

ذلك يستفاد من الاحاديث وقد اختلفوا في افضلية على الامام او تساويهما او افضلية
الامام عليه ويؤيد الاول تقدم ذكره على الامام في قوله ص كتاب الله وعترتي وخفض
جناح الامام له ويؤيد الوسط تساويهما في كونهما مرجعين بعد النبي ص ووجوب متابعتهما
وحرمة الرد عليهما او كفر مكذبهما وتقارنهما في جميع الاحكام وعدم افتراقهما حتى يردا
على الحوض ويؤيد الاخير افضلية الناطق على الصامت وكونه مفسرا لاحكامه ومبينا
لمجملاته ومخصصا لعموماته ومقيدا لمطلقاته ومظهرا لمتشابهاته ولان الامام
قائم بنفسه وهو قائم بالامام لا بغيره ذلك والترجيح بين الاقوال موكول الى النظر
السليم ولعل الاخير اقرب والله اعلم وكيف كان فالاخبار الواردة في فضيلته وثواب
حفظه وقرائته وكتابته والاستماع له والنظر فيه مع التدبر والعلم باحكامه والعمل به اكثر
من ان يسعها هذه الوجيزة ومن الاحاديث الواردة في ثواب حفظه والعمل به ما
اوردناه في صدر الباب وهو قوله الحافظ للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة
ويستفاد منه ان المدار في ثواب الحفظ العمل ومن المعلوم ان الانتفاع بالقران فرع
النظر والتدبر فيه والاتعاظ بمواعظه والانزجار بزواجره والانتهاء بنواهيه
والامتثال لاوامره والعبرة من قصصه والعمل على طبق احكامه فاذا حصلت هذه
الشروط في الحافظ العامل يكون مع السفرة والكرام البررة لحصول السنخية بينه
وبينهم من حيث حفظ كلمات الله واكرمية الخصال والبر في الفعال لان الحكم اذا كان
مرتبا على موضوع متصف بوصفين متلازمين في مرحلة الطلب يتخلف عند تخلف
احد الوصفين كقولك جئني برمان حامض والماء البارد دافع للحمى واعط العالم
العابد دينارا وهكذا الموضوعات التي يترتب الحكم فيها على وصفين او اكثر وعند

فقد احد الوصفين فی الموضوع یتخلّف الحکم فکون الحافظ للقرآن مع السّفرة
والکرام البررة انما یتحقق اذا کان عاملا به والا لم یبلغ هذه الدّرجة وان لم یحرمهم
عن ثواب مجرّد الحفظ اذا کان ممن یعتقد به والا فحاله کحال الخوارج الّذین کانوا
ملازمین له لیلاً ونهاراً ولم ینفعهم ذلک بل کان خصماً لهم ربّ القرآن والقرآن یلعنه
نعوذ بالله من ذلک فظهر انّ الصّیرورة مع السفرة لا تکون الا بالحفظ المقرون بالعمل
لا الحفظ المجرد عن العمل تدبر وبالجملة الاخبار الواردة فی فضیلته کثیرة جدّا فلنذکر
بعضها تقریباً للمرام وتاییدا للمقام روی علی بن ابراهیم عن ابیه عن النّوفلی عن السّکونی
عن ابی عبدالله عن آبائه قال قال رسول الله ایها الناس انکم فی دار هدنة وانتم علی
ظهر سفر والسّیر بکم سریع وقد رایتم اللیل والنهار والشمس والقمر یبلیان کلّ جدید ویقرّبان
کل بعید ویاتیان بکل موعود فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد ابن الاسود
فقال یا رسول الله وما دار الهدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست علیکم
الفتن کقطع اللیل المظلم فعلیکم بالقرآن فانّه شافع مشفّع وماحل مصدّق ومن
جعله امامه قاده الی الجنة ومن جعله خلفه ساقه الی النّار وهو الدّلیل یدلّ علی خیر سبیل
وهو کتاب فیه تفصیل وبیان وتحصیل وهو الفصل لیس بالهزل وله ظهر وبطن
فظاهره حکم الله وباطنه علم ظاهره انیق وباطنه عمیق له نجوم وعلی نجومه نجوم
لا تحصی عجائبه ولا تبلی غرائبه فیه مصابیح الهدی ومنار الحکمة ودلیل علی المغفرة لمن عرف
الصّفة فلیجل جال بصره ولیبلغ الصّفة نظره ینج من عطب ویتخلّص من نشب فان
التفکر حیوة البصیر کما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور فعلیکم بحسن التخلص وقلة
التربص وروی علی بن ابراهیم ایضا باسناده عن سماعة بن مهران قال قال ابو عبدالله

ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وروى محمد بن يحيى مسنداً عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع قال رسول الله ص انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله وباهل بيتي ومن هذا القبيل الاحاديث الواردة في فضيلته كثيرة جداً واما الاخبار التي تدل على فوائده فهي كثيرة ايضاً منها ما ورد في الاستشفاء به روى علي بن ابراهيم باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي ص وجعاً في صدره فقال ص استشف بالقران فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور ومنها ما دلت على انه الصراط المستقيم والدين القويم قال ابو عبد الله ع لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى ال ابي بكر وعمر ابداً ولا الى بني امية ابداً ولا في ولد طلحة والزبير ابداً وذلك انهم نبذوا القران وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام وقال رسول الله ص القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القران الا الى النار ومنها ما وردت في ان القران زاجر وامر عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان القران زاجر وامر يامر بالجنة ويزجر عن النار ومنها ما دلت على حسن الاستيناس عند الوحشة والشدة في اياته روى علي بن ابراهيم عن ابيه مسنداً عن الزهري قال قال علي بن الحسين لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معي وكان عليه صلوات الله اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت ومنها ما دلت على ثواب حمله وقراءته روى علي بن ابراهيم مسنداً عن

السکونی عن ابی عبد اللہ ؑ قال قال رسول اللہ ص حملۃ القرآن عرفاء اهل الجنۃ و
المجتهدون قواد اهل الجنۃ والرسل سادات اهل الجنۃ ومنها ما ورد فی حسن تعلمه
وحفظه قال ابو عبد اللہ ؑ ینبغی للمؤمن ان لا یموت حتی یتعلم القرآن او ان یکون
فی تعلیمه وروی ابن عمیر عن ابراهیم بن عبد الحمید عن یعقوب الاحمر قال قلت
لابی عبد اللہ ؑ ان علیّ دیناً کثیراً وقد دخلنی ما کاد القرآن یتفلت منی فقال ابو عبد اللہ ؑ
القرآن القرآن ان الآیۃ من القرآن والسورۃ لتجیئ یوم القیمۃ حتی تصعد الف درجۃ
یعنی فی الجنۃ فیقول لو حفظتنی لبلغت بک هیهنا ومنها ما ورد فی فضل النظر فیه
وقرائته قال ابو عبد اللہ ؑ القرآن عهد اللہ تع الی خلقه فقد ینبغی للمرء المسلم
ان ینظر فی عهده وان یقرا منه فی کل یوم خمسین آیۃ وقال علی بن الحسین ؑ آیات
القرآن خزائن کلما فتحت خزائنه ینبغی لک ان تنظر ما فیها وقال النبی ص نوروا
بیوتکم بتلاوۃ القرآن ولا تتخذوها قبوراً کما فعلت الیهود والنصاری صلّوا
فی الکنائس والبیع وعطلوا بیوتهم فان البیت اذا کثر فیه تلاوۃ القرآن کثر
خیره واتسع اهله واضاء لاهل السماء کما تضیئ نجوم السماء لاهل الدنیا وقال
ابو جعفر ؑ من قرء القرآن قائماً فی صلوته کتب اللہ له بکل حرف مائۃ حسنۃ ومن
قرأه فی صلوته جالساً کتب اللہ له بکل حرف خمسین حسنۃ ومن قرئه فی غیر صلوته
کتب اللہ له بکل حرف عشر حسنات ومنها ما وردت فی ثواب القرائۃ فی المصحف
قال ابو عبد اللہ ؑ من قرء القرآن فی المصحف متع ببصره وخفف علی والدیه وان
کانا کافرین وفی اخری عنه ؑ قرائۃ القرآن فی المصحف تخفف العذاب عن الوالدین
لو کانا کافرین وروی سهل بن زیاد عن یحیی بن المبارک عن عبد اللہ بن جبلۃ

عن معاوية بن وهب عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك
اني احفظ القران على ظهر قلبي فاقراه على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال
بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة الى
غير ذلك من الاحاديث الواردة في فضيلته وعلو رتبته وثوابه وفوائده وانما ذكرنا
عدة منها استدلالا بها على ما ادعيناه سابقا والا فاخبار الباب غير منحصر في الكتاب
وبالجملة قال الله تع وابتغوا عند ربكم الوسيلة وليست في ايدينا اليوم بعد
الامام وسيلة اعظم من القران فينبغي ان يكون عظيما في النفس كبيرا في العين
جليل الشان رفيعا قدره لانه الكلام المنزل من الحكيم القديم العليم العظيم الذي
لا اله الا هو العزيز الجبار المتكبر فهو في الحقيقة اكسير لتحصيل الدنيا وسبب للفوز
بالاخرة فان كنت من اهل الدنيا فتوسل بالقران وان اردت الاخرة فتمسك به وان
احببت الجمع بينهما فعليك بالتشبث بالقران فانه يهنؤ لك الدنيا ويسعدك
في الاخرة وكلما اردت من العلوم والحكم والغوامض والمشكلات تستخرج منه وكلما
ازددت فيه تعمقا ازداد لك علما وحكمة ولا يقاس القران بغيره من الكتب السماوية
كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها لان القران معجزة مستمرة من حيث الاسلوب
والفصاحة والبلاغة والاخبار بالمغيبات وبطونه المطوية مضافا الى اثاره المتفرعة
على نفس سوره واياته كسهولة الولادة عند قراءة سورة مريم ودفع
الوساوس والشياطين عند قراءة يس ودفع الطاعون والوباء وساير
البليات عند قراءة حم الدخان ودفع الجن عند قراءة سورة الجن وتوسعة الرزق
عند قراءة سورة الذاريات والطلاق والمزمل والم نشرح متصلا وكذا الحشر

والنّون والقلم لدفع الفقر ودفع وجع العين عند قرائة الهمزه ودفع جميع
الاوجاع والامراض والحمّيات عند قرائة سبعين حمد فى مجلس واحد وكذا
سبعة توحيد لدفع الاوجاع والم نشرح لدفع الم الصّدر ولدفع عذاب القبر
سورة الملك الى غير ذلك من خلاص السّور كما ذكر فى خواص القرآن وهكذا خواص
ايات بل مفردات كلمات كاية قل انّما القيام الليل و اية وننزّل من القرآن لدفع
الحمى و اية وان يكاد لدفع ضرر العين واية قل اللّهم الى بغير حساب اربعين يومًا
فى كلّ يوم اربعين مرّة للتوسعة فى المعاش واداء الدّين الى غير ذلك من خواص
الايات وتقطيع حمعسق لدفع مرض الصّرع وكهيعص مقطعا للعزّة والظفر
على الاعادى وكذا خواص ساير فواتح السّور وانما ذكرنا هذه الجملة من باب
التمثيل والا فخذ من القرآن ما شئت لما شئت وليس شيئا مما ذكر فى شئ من
الكتب السّماويّة المنسوخة العتيقة ومن اثاره الوضعيّة طول العمر عند المداومة
على قرائته وقد ذكرنا سابقا ان فى يسار الراس ثقبة فى الدّماغ موضوعة لجريان
الاهوية الجيدة فيها ووصولها الى القلب وكذا سبب للصّحة والبقاء وقد
تنسد تلك الثقبة وينفتح ضدها ولا يشعر بذلك الانسان وتنفتح تلك الثقبة
بامور ذكرت عدّة منها سابقا لا حاجة فى اعادتها منها كثرة قرائة القرآن وتشبيهه
فى تطويل العمر وحصول العزّة فى الدّنيا والفوز فى الاخرة الصّلوات النّوافل الليلية
وقد مرّ فضيلتها سابقا وقد جعل الله تعم لذلك مبادى احسيّة السّكوت عنها
احرى واخفائها احجى ولولا خوف الضّرر على المستمع لاظهرت ثانية منها ولكن فيما
ذكرنا هنا وسابقا غنى وكفاية للمتدبّر المتدبّر وكيف كان من خواص قرائة

القران والاكثار منه والمواظبة عليه طول العمر وسعة الرزق ودفع البليات
واصلاح المفاسد والرفعة والعزة فى الدنيا والاخرة واما ثوابه الاخروى فقد
وردت فى ذلك احاديث كثيرة منها ما وردت فى ثواب قرائة التوحيد وقد
كان فيه الغنية عن ذكر غيرها روى محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن بدر
عن محمد بن حمران عن ابى جعفر ع قال من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن
قراها مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قراها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله
وجيرانه ومن قراها اثنى عشر مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة فتقول الحفظة
اذهبوا بنا الى قصور اخينا فلان فننظر اليها ومن قراها مائة مرة غفرت له ذنوب
خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال ومن قراها اربع مائة مرة كان له
اجر اربع مائة شهيد كلهم قد عقر جواده واريق دمه ومن قراها الف مرة فى يوم
او ليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروى حميد بن زياد باسناده
عن يعقوب بن شعيب عن ابى عبد الله ع لما امر الله عز وجل هذه الآيات ان يهبطن
الى الارض تعلقن بالعرش وقلن اى رب الى اين تهبطنا الى اهل الخطايا والذنوب
فاوحى الله عز وجل اليهن ان اهبطن فوعزتى وجلالى لا يتلوكن احد من آل محمد و
شيعتهم فى دبر ما افترضت عليه الا نظرت اليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة
اقضى له فى كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصى وهى ام الكتاب وشهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الآية وآية الكرسى وآية الملك وروى
ابو على الاشعرى باسناده عن جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول من قرا المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان فى

جاء محمّد صلى الله عليه وآله وروى محمّد بن يحيى مسنداً عن رجل عن ابي جعفر ع قال
من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله
ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرّت
له على محو الف ذنب من ذنوبه وروى ابو علي الاشعري مسنداً عن منصور
بن حازم عن ابي عبد الله ع من مضى به يوم واحد فصلى فيه بخمس صلوات ولم
يقرء فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين الى غير ذلك
من الاحاديث الدالة على ثوابها الاخروي فعليك يا اخي بملازمة القرآن
ومصاحبته وحفظه والنظر فيه مع التدبّر والعلم به والعمل به فانه شمس
الضحى بدر الدجى وحجّة الله على اهل الدنيا وكلمة الله التي لا تنفد و
الآية المستمرة التي لا تخفى والمعجزة الدائمة التي لا تزول لاتمام الحجّة على الجيل
بعد الجيل والقبيل بعد القبيل ما خاب المتمسّك به ولن يربح التارك له
وهو رفيق انيس شافع ناج لملازميه خصيم لنابذيه بل لمن كان القرآن خصمه
والامام ع معرض عنه وبل لمن كان شفعاؤه خصمائه اللهم اجعل ايماننا مستقرّاً
ولا تجعله مستودعاً وارزقنا رضاك ورضاء نبيّك وكتابك واوصيائك
الحديث الاربعون مشايخنا العظام عن الكافي محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد
عن ابن محبوب عن مالك بن عطيّة عن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع قال وددت و
الله اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان
قوله وددت بكسر الدال وفتحها اي احببت ويقال فداه يفديه فداء و
افتدى به وفاداه اعطى شيئاً فانقذه وكان المعنى وددت اي اهلك و

في التقية وكتمان السر

اذهب تينك الخصلتين عن الشيعة ولو انجر الامر الى ان يلزمني ان اعطي
فداء عنهما بعض لحم ساعدي ويقال لما كان افتداء الاسير اعطاء شيء لاخذ
الاسير ممن اسره استعير هنا لاعطاء الشيعة لحم الساعد لاخذ الخصلتين منهم
او يكون على القلب في المعنى انقاذ الشيعة من تينك الخصلتين والنزق
بالفتح الطيش والخفة عند الغضب في المراد بالكتمان اخفاء احاديث الائمة
واسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم وعلى شيعتهم او الاعم منه ومن
كتمان اسرارهم وغوامض اخبارهم عمن لا يحتمله عقله انتهى كلام رفع في
الخلد مقامه واقول لما كان الامام عالما بان الفرقة المحقة الناجية بين
الشيعة لانها امنت بالله وصدقت بالرسول وبما جاء به النبي صلى م من عند
الله تعم وتمسكت بالعروة الوثقى وحبل الله المتين يعني التصديق بامامة
امير المؤمنين ع واولاده المعصومين واقتفوا اثارهم واتبعوا اخبارهم و
تخلقوا باخلاقهم وصاروا بذلك محسودين للعالمين وامنوا من اهوال
يوم الدين اراد عليه السلام ان تكون الشيعة مهذبين من جميع المفاسد و
القبائح حتى لم يتصفوا بصفة قبح من الصفات القبيحة ولا يتخلقوا بخليقة
من الاخلاق الرذيلة فردعهم عن هاتين الخصلتين المذمومتين وهما
سرعة الغضب والتعجيل في الانتقام وترك التقية واذاعة الاسرار بقوله ع
وددت والله افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق
وقلة الكتمان ومفاده اني لم ارض لشيعتنا ان تكون فيها هاتين الخصلتين
ولا ابالي والله في دفع هاتين الخصلتين عنها ان افديهما ببعض اجزاء

جدّه فيكونوا مهذّبين عنهما لانّهما منبع كلّ فاسدٍ ومنشاء كلّ شرّ وسبب كلّ فتنة ومن المعلوم انّ اذاعة السرّ وعدم الكتمان والتقيّة موجبة لاهلاك الشخص وافناء النوع وفساد النظام ورفع الامنيّة والراحة وقد نشاء من ذلك كل فتنة وقعت في الدّنيا من لدن آدم الى زماننا هذا ومن تتبع التواريخ واستقصى السير صدّق بما ذكرنا وتعبيره عليه السّلام بالنهي التلويحي مع تمكنه من التصريح يشعر على غاية رافته عليهم وحبّه لهم وعدم رضاء وصول المكروه اليهم والتعبير بالافتداء بالجمّ السّاعد يدلّ على انّ الشيعة احبّ عنده من نفسه وسلامتهم اعزّ عنده من سلامته لانّه رضا بنقصٍ في جسده ولم يرض بالنقص فيهم ولعمري لم يبلغ هذه المرتبة من الرّافة اب شفيق ولا اخ صديق لان الانسان كائنا من كان بلا حظ اوّلاً نفسه ثم غيره من احبّه وهذا المعنى ممّا لا ينكره احد فلو وجد من بلغ في محبة الغير درجة يفديه بنفسه فاعلم انه يجد وجد والامام عليه السّلام في محبّته لشيعته واذا علمت انّ الامام عليه السّلام يحبّك هذه المحبّة ويبالغ في نصحك وينصح لك بالنّصح السّديد فما بالك لم تلتزم بطاعته في كلّ ما امرك به ونهاك عنه فاختر لنفسك الخير والصّلاح بمتابعة من هو اشفق عليك منك على نفسك وبالجملة هاتان الخصلتان مذمومتان جدّا وضدّهما العفو وكظم الغيظ وكتمان السرّ والدّوام على التقيّة فانّهما طريق كل صواب وسبب كلّ ثواب واما التقيّة وان كانت في الاخبار واردة لحفظ نفوس الخاصة ودينها واموالها من ضرر المخالفين من العامة ولكن بعد

العلم بان مناط تشريعها هو حفظ النفس والدّين والمال فدليلها يعم كل
من كان موذيا يخاف منه ولو من غير المخالفين من سائر الملل والنحل ويؤيده
قوله التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به فينبغي للمؤمن ان
يكون بمنزلة الصندوق المقفول الّذي لايطلع على ما في جوفه من الجواهر
الثمينة والاشياء النفيسة ويشير بقوله استر ذهابك وذهبك و
مذهبك خصوصاً في مثل هذه الازمنة الّتي كادت ان تكون التقيّة بين
الاخوين وابناء العمومة والخؤولة فضلا عن الاباعد عجل الله تعالى فرج
امامنا وظهوره حتى تستريح المؤمنون من هذه الفتن الّتي عمّت المشارق
والمغارب والحاصل ان من ثمرات اذاعة السرّ وعدم التقية وقوع الفتنة
والفساد بين النّاس الّذي هو من اعظم المعاصي ومعادات الرّجال
بعضهم لبعض خصوصاً بمن كان سبباً للفتنة والفساد ولا فرق في
اذاعة سر الناس وسرّ نفسك كما انّه لافرق بين عدم التقية لنفسك
اولغيرك بان تخبر العدوّ بان فلاناً يفعل كذا فتوقعه في الهلكة ثمّ انّ
ادلة التقيّة لاتشمل غير مورد الخوف بمعنى سرايته مايخاف الى مالا
يخاف كمسئلة الوضوء الى قرائة القرآن مثلا وهي من لوازم المذهب
وقد وردت فيها احاديث كثيرة لم تسعها هذه الوجيزة فلنذكر عدة
منها تيمّنا وتبركاً روى علي بن ابراهيم باسناده عن هشام بن سالم
وغيره عن ابي عبد الله ع في قول الله عزّ وجلّ اولئك يؤتون اجرهم
مرّتين بما صبروا قال ع بما صبروا على التقيّة ويدرؤن بالحسنة السيّئة

قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وروى ابن ابي عمير باسناده عن ابن ابي عمر الاعجمي قال قال لي ابو عبد الله ع يا ابا عمر ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شئ الا في النبيذ والمسح على الخفين ولا يخفى ان هذا الحديث يدل على عدم التقية فيهما وهو خلاف المشهور بين الاصحاب ويعارضه كثير من الايات والاخبار بظواهرها وربما يقال لا تقية فيهما لظهور الخلاف فيهما بين المخالفين ايضاً فلا حاجة الى التقية اولا ان في النبيذ يمكن التعليل بغير الحرمة في ترك شربه واما في المسح فلان غسل الرجل اولى منه وهم لا يقولون بتعيين المسح او المراد عدم التقية فيهما ما لم يبلغ الدم والله اعلم ويشهد بذلك قوله ع انما جعلت التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية فتدبر وروى احمد بن محمد بن خالد مسنداً عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ع ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيماً ولقد ورد مثل هذا الحديث في باب جواز الكذب في الاصلاح يمكن حمل هذا على ذاك او حمل ذاك على هذا بمعنى حمل التقية على الاصلاح او حمل الاصلاح على التقية ولعلهما من واد واحد فتدبر وروى محمد بن يحيى مسنداً عن حبيب ابن بشير قال قال ابو عبد الله ع سمعت ابي يقول لا والله ما على وجه الارض شئ احب الي من التقية يا حبيب

انه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ومن لم تكن له تقية وضعه الله
يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا وروى
ابو علي الاشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف
عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية
فانه لا ايمان لمن لا تقية له انما انتم في الناس كالنحل في الطير لو ان الطير
يعلم ما في اجواف النحل ما بقي منها شيء الا اكلته ولو ان الناس علموا
ما في اجوافكم انكم تحبون اهل البيت لاكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم
في السر والعلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا وروى محمد بن يحيى
مسندا عن ابي عمرو الكناني قال قال لي ابو عبد الله يا ابا عمرو ارايت
لو حدثتك بحديث او افتيتك بفتيا ثم جئتني بعد ذلك فسالتني
عنه فاخبرتك بخلاف ما كنت اخبرتك او افتيتك بخلاف ذلك بايهما
كنت تاخذ قلت باحدثهما وادع الاخر قال قد اصبت يا ابا عمرو ابى الله
الا ان يعبد سرا اما والله لئن فعلتم ذلك انه لخير لي ولكم وابى الله عز
وجل لنا ولكم في دينه الا التقية وروى احمد بن محمد مسندا عن درست
الواسطي قال قال ابو عبد الله ع ما بلغت تقية احد كم تقية اصحاب الكهف
ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله تعالى اجرهم
مرتين وروى احمد بن محمد باسناده عن معمر بن خلاد قال سئلت ابا الحسن
عليه السلام عن القيام فقال قال ابو جعفر ع التقية من ديني ودين ابائي
ولا ايمان لمن لا تقية له وفي رواية التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم

فقد

فقد احله الله له وفي اخرى التقية ترس الله بينه وبين خلقه وفي اخرى
اهل دواعوا قب لعثرات وقد استغنينا بذكر هذه عن غيرها والافهي
اكثر من ان تذكر في هذا الكتاب وقد وردت في الكتمان احاديث
كثيرة يكفينا ما رواه علي بن ابراهيم باسناده عن سليمان ابن خالد
قال قال ابو عبد الله ع يا سليمان انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن
اذاعه اذله الله والفرق بين الكتمان والتقية ان الاول يطلق على
مجموع المذهب وغيره مطلقا والثاني يطلق على خصوص الاصول
والفروع المخالفة لهم ولعل النسبة بينهما عموم مطلق فتدبر جيدا
وكيف كان ظهور هذه الخصال الثلاث في الانسان كاشف عن وجود
ملكات ثلاث فيه الاول سرعة الانتقام والميل الى اعمال الغضب و
المكافات كاشف عن وجود الملكة الكبر والرفعة والتفوق وقد
علمت ان الكبر رداء الله والمتكبر منازع الله تعالى في رداءه والثاني
اظهار العداوة عند العدو واعلام ببغضه له يكشف عن وجود ملكة
الهوج والسفاهة والحمق وقد وردت الاخبار في ذمها والمنع من
مصاحبة صاحبها والثالث الميل الى كشف الاستار واذاعة
الاسرار كاشف عن ملكة الشرارة وحب الفساد والانس بحصول
الهيج والغوغا بين الناس وقد علمت مما سبق وهو في باب
الاصلاح بين الناس مبغوضية الافساد وحسن الاصلاح واما
الهيجان والغوغا فهما من الامور المبغوضة المشوهة والمايل الى

الميشوم مشوم ويكفى فى شامتها ما نقل عن امير المؤمنين عم فى اواخر نهج البلاغة فى ضمن كلماته القصار فى صفة الغوغاء والهيجان من قوله عم هم الذين اذا اجتمعوا ضرّوا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال عم يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقد اوتى اليه بجانٍ ومعه غوغاء فقال عم لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة فلا ينبغى لمن ارتدى برداء التشيع ان يكون متصفا بهذه الصفات المذمومة لانّ الائمة عم مهذبون عن جميع الرذائل ومتصفون بجميع المحامد والمكارم فينبغى لشيعتهم ان يتصفوا بصفاتهم عم ويتخلقوا باخلاقهم حتى لا يصح سلب التشيع عنهم والا فحمل الشيعة مع اتصافها بضد ما فيهم عم من المكارم غير صحيح الا بعلاقة التضاد فحينئذ عدم الدعوى اولى ثم ان الصفات المذمومة كلها خصوصا هذه الثلاثة المذكورة وهى الحقد عند الغضب التى عبّر عنها بالنزق وقلة الكتمان اى الميل الى اذاعة الاسرار وكشف الاستار وعدم التقية يعنى اعلام العدو بالعداوة موجبات لمبغوضية صاحبها عند الناس والاعراض عنه واظهارهم العداوة له بسبب تلك الصفات الموجودة فيه وان لم يكن صاحبها متعمدا فى اظهارها وذلك من آثارها الوضعية التى لا تنفك عنها غالبا فى عادة

و بعد علمه بمعادات الناس معه لابدّ وان يجازيهم بالمباغضة و
العداوة فيشتدّ بغض النّاس عليه ومعاداتهم له فيؤل امره الى
الخذلان والذلة والطرد والانزواء وبه يختل نظام عيشه فيكون
الموت عنده احب من الحيوة ولذا وردت الاخبار الكثيرة فى المنع
عن معادات الرّجال ومباغضة الناس منها مارواه على ابن ابراهيم
عن ابيه مسنداً عن عمر بن يزيد عن ابى عبدالله ع قال قال رسول
الله صم ما كاد جبرئيل ع ياتينى الا قال يا محمّد اتق شحنا الرّجال
وعداوتهم منها مارواه احمد بن محمّد مسنداً عن الحسن بن الحسين
الكندى عن ابى عبدالله ع قال قال جبرئيل ع للنّبى صم اياك وملاحات
الرّجال وفى بعضها اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة و
تذهب بالعزّ الى غير ذلك من الاحاديث التى وردت للمنع من المعادات
وضدّ تلك الصّفات الوضعيّة فى الأثار المكارم كلّها خصوصاً
الحلم والعفو عن النّاس وستر العيوب من نفسه ومن غيره والتقيّة
من العدوّ واظهار الموافقة والمصادقة له مقتضيات لمحبوبيّة صاحبها
عند الناس ان لم تكن علة تامة ولذا ترى اعادى الائمة عليهم
السّلام يظهرون لهم الحبّ الانقياد والعشق وربّما بكوا عليهم بعد
رحلتهم واعترفوا لهم بالفضل والمكارم ولم يكن ذلك الا لمحاسن
اخلاقهم ومكارم افعالهم ومواساتهم مع الناس والايثار على انفسهم
مع غاية انزجار نفوسهم المقدّسة ع عنهم وقد وردت الاحاديث

المعتبرة فی تعلیم المعاشرة مع الناس المحب لهم منها ما رواه محمّد بن یحیی مسنداً عن معویة بن وهب قال قلت له کیف ینبغی لنا ان نصنع فیما بیننا و بین قومنا و بین خلطائنا من الناس ممن لیسوا علی امرنا قال ع تنظرون الی ائمتکم الذین تقتدون بهم فتصنعون ما یصنعون فوالله انهم لیعودون مرضاهم و یشهدون جنائزهم و یقیمون الشهادة لهم و علیهم و یؤدون الامانة الیهم و روی احمد بن محمّد ابن خالد مسنداً عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن ابی عبد الله ع قال اذا احببت رجلا فاخبره بذلک فانه اثبت للمودة بینکما و قال رسول الله صلعم التودد الی الناس نصف العقل فاحفظ دینک بالتقیة و نفسک بکتمان الاسرار و عزک بالحلم و العفو عن الناس و لیکن اکبر همک فی عبادتک و طاعتک لربک الرؤف الرّحیم و ترک المعاصی و صل بینک و بین نبیّک و اوصیائه الطیّبین الطاهرین المعصومین و اعلم بانک غیر مهمل فی دنیاک و غیر متروک فی آخرتک و لابد لک من القدوم علی الجبار المنتقم الشدید العقاب الّذی لایخفی علیه شیء فی السموٰت و لا فی الارض و یعلم خائنة الاعین و ما تخفی الصّدور فارحم نفسک و ترحم علی من کنت شفیقا علیه من اولادک و احفادک و ارحامک بامرهم الی الرّشد و منعهم عن الغی حتی تکن ممّن ربحت تجارته و لاتکن من الذین خسرت اعمالهم فاصبحوا من النادمین

اللهم ارزقنی رضاک و رضا نبیک محمد صلی الله علیه و آله و
اوصیائه الطاهرین المعصومین واحشرنی معهم یا ارحم الراحمین
والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد خاتم النبیین وسید
المرسلین واوصیائه المظلومین المعصومین ولعنة الله علی اعدائهم
اجمعین اللهم انت الموفق للصواب ومنک المبدء والمآب والیک
ینتهی امر الثواب والعقاب وبیدک تواثیر الحساب فارحمنی یوم
اتیک فرداً شاخصاً الیک بصری مقلداً عملی انظر مرة عن یمین و
اخری عن شمالی اذ الخلایق فی شان غیر شانی لکل امرءٍ منهم یومئذ
شأن یغنیه فتفضل علی بالعفو والغفران وامنحنی الروح والریحان
بحق محمد صه سید الانس والجان ولا تواخذنی بسوء عملی فانک
الغفار الستار ولا تفضحنی بین من یعرفنی ومن لم یعرفنی یوم
تبلی السرائر اللهم کما تفضلت علی بالتوفیق لتالیف هذا الکتاب
فاجعله ذخیره معادی فانه خیر زادی والحمد لله اولاً و آخراً
قد فرغت من تالیف هذا الکتاب بعون الملک الوهاب فی یوم الجمعة
حادی عشر من شهر جمادی الاخری لاحد شهور سنة ستة وعشرین وثلث
مائة بعد الالف من هجرة النبویة علیه الالف التحیة وقد کان ذلک فی مشهد
العلوی علیه وعلی ابن عمه واولاده الطاهرین افضل الصلوة والتحیة
وقد فرغت فی طبع فی المطبع فیض رسان واقع بندر معموره بمبئی
بمباشرت اقل الاحقر محمد هادی ناظم مطبع محمدی شیرازی فی سنه ١٣٣٠ هجری